الفلسفة المدرجية

جوهر العقائد الصالحة

يوسف المسمار

الفلسفة المدرجية

يوسف المسمار

الفلسفة المدرجية جوهر الرسالات الصالحة

الحقُّ الانساني هو ما يقرره العقل السليم، والعقل السليم هو منطلق الأحرار، أما منطلق العبيد فعقلٌ مشوّه بمرض خبيث.وكما لا يكون هناك أحرار قُدامى ولاأحرار جُدد بل أحرار بالعقل السليم، فكذلك ليس هناك عبيد قدامى وعبيد جدد بل عبيدٌ عقولهم مشوهة.والعقل المشوَّه هومنتج العبودية. الحرية فضيلة انسانية حيّة كمنارة تنعش وتوقظ وتضيء طريق اصحاب العقول السليمة ، والعبودية رذيلة مُعدية تُحوّل حياة الناس الى بؤسٍ وعار .

الأحرار بعقولهم السليمة يدركون أن وجود الانسان مدرحي، وارتقاء الانسانية لا يكون بتنكر الروح للمادة أو تنكر المادة للروح، ولا بالتعصّب للمادة والكفر بالروح أو التعصّب للروح والكفر بالمادة . فالذي يتوهم أن بالروح يمكن أن يستغني الانسان عن المادة هو كالذي يتوهم ان بالمادة يمكن ان يستغني عن الروح ،وكلاهما واهم مهما تشبث بالذرائع والتأمل والأوهام. كلُّ مادي لا روح فيه جمادٌ في جماد، وكلُّ روحي لا يتجسد مادة وهمٌ في وهم ، والجماد والوهم كلاهما انعدام حركة الحياة الاجتماعية الانسانية ، وانعدام حركة الحياة يعني انعدام التاريخ، وانعدام التاريخ هو انتفاء المُتّحد الاجتماعي الانساني .وانتفاء المتحد القومي-الاجتماعي الانساني هو الآرض اليباس التي لا حركة فيها ولاحياة، ولا سماء لها الا بعودة طاقة التفاعل الموحّد للقوى الاجتماعية الانسانية المادية-الروحية بحيث تكون الروح ضرورة للمادة لا استغناء عنها ، والمادة ضروة للروح لتكون الروح فاعلة في الوجود وليكون للمادة قيمة انسانية . لا سماء بدون ارض ولا أرض بدون سماء. والتفاعل الموحّد الأرضي- السماوي هو منتج الحياة وعامل الارتقاء وضامن البقاء. وكل دين او فلسفة لا يعي أوتعي أن الحياة وحدة تحضن المادة والروح ، وتحيط بالأرض والسماء وتهدف الى تحقيق حق البشرية وخيرها وجمالها تسقط مع الزمن ولا تحيا . وكل فكر يتنكر للتفاعل الموحّد المادي -الروحي يقود الانسانية الى الخراب والتلاشي .

يوسف المسمار

الفلسفة المدرحية

جوهر الرسالات الصالحة

A filosofia Espirito-Material

é Essência das boas mensagens

يوسف المسمار

(أ)

النظرة المدرحية خلاصة نظرات الصلاح ومنطلق النظرة الأصلح

الحقُّ الانساني هو ما يقرره العقل السليم، والعقل السليم هو منطلق الأحرار، أما منطلق العبيد فعقلٌ مشوّه بمرض خبيث.

وكما لا يكون هناك أحرار قُدامى ولاأحرار جُدد بل أحرار بالعقل السليم، فكذلك ليس هناك عبيد قدامى وعبيد جدد بل عبيدٌ عقولهم مشوهة. والعقل المشوَّه هو منتج العبودية.

الحرية فضيلة انسانية حيّة كمنارة تنعش وتوقظ وتضيء طريق اصحاب العقول السليمة ، والعبودية رذيلة مُعدية تُحوّل حياة الناس الى بؤسٍ وعار.

الأحرار بعقولهم السليمة يدركون أن وجود الانسان مدرحي ، وارتقاء الانسانية لا يكون بتنكر الروح للمادة

أو تنكر المادة للروح، ولا بالتعصّب للمادة والكفر بالروح أو التعصّب للروح والكفر بالمادة . فالذي يتوهم أن بالروح يمكن أن يستغني الانسان عن المادة هو كالذي يتوهم ان بالمادة يمكن ان يستغني عن الروح ،وكلاهما واهم مهما تشبث بالذرائع والتأمل والأوهام .

كلٌّ مادي لا روح فيه جمادٌ في جماد، وكلٌّ روحي لا يتجسد مادة وهمٌ في وهم ، والجماد والوهم كلاهما انعدام حركة الحياة الاجتماعية الانسانية ، وانعدام حركة الحياة يعني انعدام التاريخ ، وانعدام التاريخ هو انتفاء المُتَّحد الاجتماعي الانساني. وانتفاء المتحد القومي-الاجتماعي الانساني هو الآرض اليباس التي لا حركة فيها ولاحياة، ولا سماء لها الا بعودة طاقة التفاعل الموحّد للقوى الاجتماعية الانسانية المادية-الروحية بحيث تكون الروح ضرورة للمادة لا استغناء عنها ، والمادة ضروة للروح لتكون الروح فاعلة في الوجود وليكون للمادة قيمة انسانية .

فلا سماء بدون ارض ولا أرض بدون سماء. والتفاعل الموحّد الأرضي- السماوي هو منتج الحياة وعامل الارتقاء وضامن البقاء.

وكل دين او فلسفة لا يعي أوتعي أن الحياة وحدة تحضن المادة والروح ، وتوحّد الروح والمادة ، ولها وجهان : وجهٌ مادي ووجه روحي ، وتحيط بالأرض والسماء، وتهدف الى تحقيق حق البشرية وخيرها وجمالها تسقط مع الزمن ولا تحيا .

وكل فكر يتنكر للتفاعل الموحّد المادي -الروحي يقود الانسانية الى الخراب والتلاشي . وموجدُ الحياة الحيّ ما وهب الانسان العقل ، وطاقة الادراك الا ليعي الانسان ويدرك ويفهم ويعرف أن الوجود لا يكون بدون جوهر، وأن الجوهرلا يتمظهر بدون وجود.وأن الوجود الجوهري هو ذاته الجوهر الوجودي . وهذه هي الحقيقة التي تحرر الانسان من محدودية فرديته وتطلقه الى لامحدودية اجتماعيته التي هي الانسانية المتطلعة ابداً الى الأسمى والساعية الى عظمة لا نهاية لها .

يوسف المسمار

البرازيل في 16 تشرين الثاني 2019

إذاكان هذا العصر عصر تنازع الأمم ، فهو عصر أعمال لا عصر أقول . وإذا كان لا بد من القول، فيجب أن يكون القول مدعوماً بالقوة العملية ليكون من ورائه نفع ونتيجة محسوبة .

أنطون سعاده

1

القومية الاجتماعية

جوهر الفلسفات الصالحة

فهم حقيقة الحياة

قال أنطون سعاده في مؤلفه " نشوء الأمم":"**في الدرس تفهم صحيح لحقائق الحياة الاجتماعية ومجاريها. ولا تخلو أمة من الدروس الاجتماعية العلمية إلا وتقع في فوضى العقائد وبلبلة الأفكار** "وأضاف على القول المتقدم في مقدمته أنه : " **منذ ألّف ابن خلدون مقدمة تاريخه المشهور ووضع أساس علم الاجتماع ، لم يخرج في اللغة العربية مؤلف ثان في هذا العلم فظلت أمم العالم العربي جامدة من الوجهة الاجتماعية** ".

والأمة السورية هي احدى أمم العالم العربي التي ظلت حتى هذا التاريخ جامدة من الوجهة الاجتماعية وظلَّ مفكروها كسائر مفكري العالم العربي يتخبطون في قضايا أمتهم تخبطاً يُبعدهم كثيرا عن فهم حقائق الاجتماع الانساني التي تساعد على جلاء الغوامض في فهم الأمم

واستيعاب معنى القوميات وبخاصة فهم واقع الأمة السورية ومعنى القومية السورية وماهية مفهوم القومية الاجتماعية التي هي كما نفهمها فلسفة المستقبل لجميع الأمم في العالم الساعية الى طور انساني جديد متقدم .فاذا كان هذا هو حال مفكري الأمة السورية ومفكري الأمم العربية ، فكيف يكون حال المواطنين العاديين الذين تضاربت نفسياتهم وتنافرت تقاليدهم المستمدة من الأنظمة القبائلية والملية والمذهبية الآتية من مخلفات عصور الانحطاط والمفروضة عليهم من الارادات الغريبة والتي حوّلتهم الى فئات وطوائف وكيانات ومجموعات فئوية وجماعات تأتمر بأوامر دول المطامع المهيمنة على موارد وخيرات الشعوب وجعلتها بعيدة كل البعد عن الروحية العامة والنفسية العامة والذاتية العامة والعقلية العامة ؟

وهذا ما جعل العالم الاجتماعي والفيلسوف أنطون سعاده يتوجه الى الأفراد النابهين أولاً لينتشلهم وينقذهم من عالم الجاهلية المظلم،ومن بؤر الخصوصية الأنانية،والمذهبية

الفئوية، والمليّة التكفيرية المكفّرة بعضها بعضاً، ويحررهم من أمراض الذل والخنوع لجهالات القرون البائدة وارادات الأعداء الطامعين .

همُّ أنطون سعاده بعث نهضة الأمة

وبتحرير أبناء الأمة ينقلهم الى رحاب النفسية العامة عبر مختبر حركة النهضة السورية القومية الاجتماعية حيث وصف النهضة بكلام واضح بليغ في كتاب المحاضرات العشر قائلاً: **"إن النهضة هي الخروج من التفسّخ والتضارب والشك الى الوضوح والجلاء والثقة واليقين والإيمان والعمل بإرادة واضحة وعزيمة صادقة. هذا هو معنى النهضة لنا"** معتبراً يقيناً أن حركة هذه النهضة هي وحدها الرحم الحقيقي لولادة الانسان الجديد الذي يحضن **مولود الانسان الصالح الجديد ،ويبنى الانسان الصالح الجديد** ، فينمو ويرتقي انساناً جديداً كانسان- مجتمع وليس كانسان- فرد. انسان- أمة واعية سيدة على نفسها ووطنها وليس كانسان- جيل آني ينتهي بمروره،بل انسان-أمة تسعى الى الفوز بمحلها في سياق

التطور وعلاقتها بالأمم الأخرى وبالاتجاه الانساني العام . فتكون ولادة هذا الانسان الجديد ولادة عامة تخرجه من شرنقة المحدودية الأنانية المنغلقة على ذاتها ،والفئوية المغلقة الخائفة على نفسها من نفسها ومما يحيط بها لأنها في خروجها النهضوي انفتاح على اجتماعية عامة في اندفاعة ابداعية هادفة الى خلق عالم انساني جديد مركّب يشمل الأمم جميعها التي يجمعها هذا الكوكب الذي تعيش عليه .

ولأن سعاده كان يفهم جيداً صعوبة توليد الانسان الجديد، والعناية به ، وبنائه البناء السليم ورعاية نموّه وتقويته مادة وروحاً فقد قال:" **إن طريقنا طويلة وشاقة ولا يصمد عليها الا الأحياء وطالبو الحياة** ".

واستيعابنا وفهمنا لهذا القول السديد والاستراتيجي بعيد النظر ندرك أن الطريقة الطويلة والشاقة هي الطريقة الأقصر والأسلم والأصح والوحيدة لتوليد الانسان الجديد وإعداده وبنائه واتمام نموه وترقيته لتولي مهمة تغيير وجهة التاريخ وتحقيق انتصار الأمة الذي لو أرادت الأمة

أن تفر منه بعد ولادة الانسان الجديد فيها لما وجدت الى الفرار سبيلا .

لكن يجب التنبه الى ان لفظة "**الانسان الجديد**"هي مصطلح مبهم اذا لم يتوضح معناه بشكل صريح، فانه يقودنا الى بلبلة وتخبط يؤديان الى التيه والشكوك والتفاسير المتناقضة والتأويلات المتضاربة .

الوضوح قاعدة الحقيقة

ولتلافي التخبط قال سعاده :" **كل لا وضوح لا يمكن أن يكون أساساً لإيمان صحيح، وكل لا وضوح لا يمكن أن يكون قاعدة لأي حقيقة من جمال أو حق أو خير، فالوضوح- معرفة الأمور والإشياء معرفة صحيحة، هو قاعدة لا بد من إتباعها في أي قضية للفكر الإنساني والحياة الإنسانية.**" وقال أيضا:" **نحن لنا نظرة الى الحياة والكون والفن**" وعلى أساس هذه النظرة تكون ولادة "**الانسان الجديد** " ، ونموّ الانسان الجديد ورقيّه وانتصاره في سير الحياة .

6

ضرورة النظرة الى الحياة والكون والفن

النظرة الى الحياة والكون والفن ليست محصورة بنا وحدنا،بل ان لكل مجتمع نظرته الى الحياة والكون والفن. والانسان الجديد ليس وقفاً علينا وحدنا أيضاً ،بل ان لكل مجتمع من المجتمعات انسانه الجديد اذا وعى ذاته واراد توليده يمكن أن يولد بحسب نظرته الأساسية الأصلية الخاصة . وليست كل النظرات الى الحياة والكون والفن هي واحدة لجميع الشعوب والأمم ، كما ان ليس الانسان الجديد هو نفسه بالنسبة لجميع المتحدات الانسانية . فالمتحدات الانسانية متمايزة بدرجات رقيها وثقافاتها واستعداداتها وامكانياتها ومواهبها، ولكنها في المطاف الأخير يمكنها أن تتلاقى على الحدود الدنيا فتتناغم وتتعارف وتتفاهم وتتعاون على كل ما يؤمن مصالحها ويرضي طموحاتها ويهيء ظروف وشروط تلاقيها في مركّب الانسانية العامة الذي يتوفر فيه الوفاق العام والنفع العام والوئام الانساني العام وينتفي كل ما من شأنه أن يبعث على التنافر والضرر والعداوة وحروب الدمار .

وعلى هذا الاساس ينبغي أن نفهم جوهر نظرتنا الى الحياة والكون والفن لنتمكن من فهم جوهر انسان امتنا الجديد أو الانسان السوري الحضاري التمدني الجديد الذي نسعى الى تكوينه وبنائه والعناية به ليكون نموذجاً يحتذى به ،ومثالاً تتشبه به وبرقيه المناقبي الاخلاقي وبانجازاته المادية- الروحية جميع الأمم الطامحة بعالم ليس فيه أحقاد وكراهيات ومطامع وعداوات .

ليس كل جديدٍ جيّد ولا كل قديم رديء

ليس كل جديد جيِّد ، وليس كل حديث صالح ، كما ليس كل قديم رديء ولا كل ماضٍ طالح ، بل ان الجيِّد يستمر جيِّدا مهما تغيّرت الظروف ، والصالح يبقى صالحا مهما مرَّ عليه الزمان. وكذلك الرديء يستمر رديئاً مهما تجدد، والطالح يبقى طالحاً مهما طرأ عليه من التحديث والعصرنة .

ونظرات الأمم الى الحياة والكون والفن متعددة ومختلفة ، ومتشابهة ومتناقضة.منها الجيِّد ومنها الرديء.منها البدائي

ومنها الراقي . ومنها المتخلف ومنها المتطور . وكذلك الانسان الجديد عند المجتمعات:انسان- مجتمع جديد جيِّدٌ وانسان- مجتمع جديد رديئ.انسان- مجتمع حديث متخلف وإنسان - مجتمع حديث راقي .

وجديد الرداءة غير جديد الصلاح.والتخلف الحديث العصري غير التقدم الحديث العصري،وهيهات أن تتساوى الرداءة مع الجودة مهما كانت الرداءة جديدة ومتجددة وحديثة وعصرية .

الجودة تستمر جودة مهما تراكم عليها من الغبار والنفايات، ومهما مرّ عليها من االقرون والعصور، ومهما شُوّهت صورتها بالدعاية والتضليل . والرداءة تبقى رداءة مهما زُيّنت بالورود والزهور وبديع الألوان ، ورائحتها تستمر رديئة عفنة مهما رُشّ عليها من العطور ومزجت بالروائح الطيبة. فالرائحة الكريهة المؤذية تبقى مؤذية وكريهة مهما مرّ عليها من الوقت ومهما رُوّجت الدعاية لها أنها غير كريهة .

النظرة الجديدة الى الحياة

ان نظرتنا الى الحياة والكون والفن تعني بحسب المفهوم القومي الاجتماعي الذي أرساه سعاده هو أن نفهم الحياة فهماً أعمق أي أن نتعمق في فهم حقيقة الحياة لنزيل عن بصائرنا الضباب وعنها الشوائب ، ولنجعلها أحسن ، ولنرفع من مستواها وننشرها امام وجه الشمس فتصبح أبهى صورة ،وأكمل وجوداً وجودة ، وأكثر فرحاً وهناء، وأرقى معنى وقيمة.

النظرة الجديدة الى الكون

أما نظرتنا المدرحية الواعية الى الكون فتعني بمفهوم الفلسفة القومية الاجتماعية أن نكون الجانب السلبي من الكون الماثل أمامنا أي أن لا نكون الجهة المستسلمة الخانعة الخائفة المنفعلة أمام غوامض الكون وأسراره وألغازه ونواميسه وخفاياه ومجاهيله ، بل علينا أن نكون الجهة الفاعلة الشجاعة المصارعة الرائدة في البطولة وكشف أسرارالكون وألغازه وخفاياه ، ومعرفة نواميسه

وتطويع عوامله والتفاعل مع مستجداته، وريادة مساراته بثقة وثبات وقناعة وايمان بأننا نحن أسياد أنفسنا وقُرّاء كل ما نصادفه على صفحات الكون الظاهرة المنظورة وغير الظاهرة المنظورة . المعروفة المفهومة والمجهولة المحيّرة التي لم يتسن لنا معرفتها والوقوف على فهمها وادراك الغاية من وجودها.وهذا ما ندعو غيرنا من أمم العالم أن يتشبه بنا في سلبيتنا ولا يجبن أو يخاف من اكتشاف وكشف كل ما يمكن اكتشافه وكشف النقاب عنه.

وبتفعيل هذه السلبية نشق طريقاً جديداً أمام ابناء أمتنا وأمام الأمم الأخرى لم تكن موجودة قبلاً تماماً كما افتتح وشق سعاده أمام أمتنا بفلسفته المدرحية القومية الاجتماعية المادية الروحية طريق الحياة الجديدة الجيّدة الحديثة العصرية التي **قاعدتها ونقطة انطلاقها فلسفة التفاعل الموحّد للقوى الانسانية .**

النظرة الجديدة الى الفن

وبعد تفهنا العميق للحياة ومعناها وتحسين مستواها كما يليق بنفوسنا الحسنة العظيمة أن تستوعبها وتفهمها وترتقي بها ، وبعد حيازتنا على معرفة ما نستطيع معرفته واكتشافه بعقولنا المنفتحة على غوامض الكون وقوانينه ومخبآته تقوم مواهبنا بقدرة وفعالية تصوراتنا بافتتاح مسيرة خطط ابتكاراتنا وابداعاتنا التي تتخطى أبعاد المألوف من الصالحات ، وآفاق المأمول من الابداعات لما فيه خير الانسانية على كوكب الأرض الذي نجهل مصيره ولا نعرف الآن لمن سيكون بعدنا في مستقبل العصور .

وهذه الابتكارات والابداعات لا تقتصرعلى ميدان واحد من ميادين الحياة ومجاريها ومراقيها بل تشمل كل ما يخطر في بال الانسان الجديد.انسان-المجتمع من أفكار وخواطر وتصورات ، وكل ما يمكن أن يثيره خيال

الانسان المجتمع الجديد من رؤى لتطوير كل فن من الفنون ملاحظةً ومراقبة،وتوقعاً وانتظاراً،وقراءةً وكتابةً، واصغاءً وحركةً ، ونطقاً وخطابةً ، وتمثيلاً وتصرّفاً، وتطويراً وتوليداً ، واختراعاً وتحسيناً ، ورسماً ونحتاً ، وغناءً وأنغاماً ، ورقصاً ورياضة ، وكل ما يطلق قوانا الروحية والمادية ، والعملية والتأملية الى الأجد والأحدث والأعلى والأسمى .

فالسماء في مفهوم نظرتنا الجديدة ليست ولا يمكن أن تكون المطاف الأخير والحد النهائي والسد القاهر لقدرة الانسان وطاقته على التجاوز ، بل ان السماء الماثلة أمامنا ليست سوى باب لسماء أسمى، وسماوات أبعد سمواً وقد كتبت شعراً من وحيّ هذه النظرة الجديدة قلت فيه :

لا تَـنْظـرنَّ إلى السـماءِ كأنَّـهـا

كلُّ المطافِ ونيْـلُـها كلُّ المـُنى

إنَّ السماءَ لو افتكرْتَ وجدتها

باباً يطلُّ منَ الوجودِعلى السنا

فانظُرْ بعينينِ البصيرةِ تكتَشفْ

بالعقلِ تمتزجُ الهدايةُ بالغِنى

إنَّ السماءَ إلى السُموِّ بدايةٌ

ومعَ السُموّ فلا زوالَ ولا فنا

فاللهُ ما خلقَ الحياةَ لتنتهي

خَلَقَ الحياةَ ليرتقي معنى الدُنى

فإذا ارتقى الإنسانُ في تفكيرِهِ
من كلِّ أسـرارِ الـحياةِ تَمَـكَّـنـا

يا أيـها النـاسُ افـهموا،لكمُ الألوهةُ
لـمْ تشـأْ إلاَّ السـعادةَ والـهَـنـا

فاذا سمـوتُـمْ كُنْتُمُ الخَلْـقَ الـذي
يُرضي الالـهَ ولا يحيدُ عن السنـا

كـلُّ السُمُـوِّ بـوُسعنـا شـاءَ الإلـهُ
فـهـلْ يكونُ سُمُوُّنـا نـوراً لنـا ؟

الانسان الجديد هو الإنسان القومي الاجتماعي

وعن هذه النظرة الشاملة الى الحياة والكون والفن التي كشفها سعاده يولد انساننا السوري الجديد.الانسان الجديد الجيِّد.الانسان السوري القومي الاجتماعي الجديد الحديث العصري.انسان الخير العام ،والحق العام، والجمال العام، والمعرفة العامة، والحكمة العامة، والفضيلة العامة، والانسانية العاقلة العامة التي لا يأتيها الباطل لا من داخلها ولا من خارجها . ولا من تحتها ولا من فوقها ولا من جوانبها، لأن طريقها لا يكون الا الى فوق . الى الأعلى . الى الأسمى . الى حيث لا يوجد الا الصلاح والرقيّ والتسامي وسعادة الانسانية .

وبهذا المعنى فان انساننا السوري الجديد هو:"نحن" أي أنتَ وأنتِ وهوَ وهيَ وأنا،وغيركَ وغيركِ وغيره وغيرها وغيري. والانسان الجديد هو أيضاً نحن السوريين وسائر

الأمم وحيث وجد الانسان على الأرض في كل بيئة متخلفة او متقدمة .

هذه هي عقيدتنا السورية القومية الاجتماعية التي وحّدت الواعين المؤمنين بها، وكفلت توحيد اتجاهنا في الحياة وقد تكفّل نظامنا المادي الروحي الجديد توحيد عملنا وجهودنا في اتجاه خير أمتنا ورقينا واتجاه خير ورقيّ الأمم .

اتجاه تحقيق مصلحة أمتنا التي هي مصلحة جميع السوريين في جيلهم الحالي والأجيال الآتية والتي هي فوق كل مصلحة جزئية في داخل مجتمعنا ، وفوق كل مصلحة عدوانية زاحفة الينا من خارج المجتمع والتي هي أيضاً وأيضاً لمصلحة جميع الأمم في توليد الانسان-العالمي الجديد المركّب من تفاعل الأمم الناهضة القوية الراقية فيما بينها. فاذا لم نكن أمة ناهضة قوية راقية لن يكون لنا شأن في توليد عالم ناهض راقي بل سيكون أي عالم يمكن أن ينشأ عرضة للانهيار والتآكل لأنه يحوي بذور تآكله وانهياره في داخله .

انسان العقيدة القومية الاجتماعية

والانسان القومي الاجتماعي الجديد هو انسان العقيدة القومية الاجتماعية المادية - الروحية (المدرحية) . **والعقيدة** كما يفهمها ذوو العقول السليمة **فكرة وإرادة** . أي فكرة تمت القناعة بصحتها ، وإرادة تعمل على تحقيق تلك الفكرة الصحيحة .

وبهذا نفهم معنى قول سعاده " **أن الحزب السوري القومي الاجتماعي فكرة وحركة تتناولان حياة الأمة بأسرها** " أي فكرة متحركة وحركة مفكرة. ولا معنى لفكرة جامدة ، كما لا قيمة لحركة تخلو من الفكر .

و**الفكرة** القومية الاجتماعية هي تصّور الانسان السوري لخطة رقيِّه، وحالة سعادته ، ورقيّ سائر الأمم وسعادتها فضلاً عن رقيّه وسعادته .

ولذلك تمت قناعته بصوابها وآمن بها عقيدةً فيها خلاصه من واقعٍ لم يعد يتحمله ، وتنطوي في الوقت ذاته على

المصير السعيد الذي يريده .وخلاص العالم أيضاً من واقعٍ مزري يهدد مصير الانسانية بالدمار والفناء

أما **الارادة** فهي ارادة الانسان السوري الواعي حقيقته ووجوده في هذا الكون وفي مواجهته، والعارف دوره ورسالته في الوجود ، والمؤمن عن وعيّ ومعرفة وقناعة بالفكرة ،والعامل على تحقيقها بكل امكانياته مهما تتطلب تحقيقها من جهود وتضحيات وصبر .

العقائد الانسانية نوعان

العقائد نوعان وبالتالي فان الارادة أيضا نوعان لأن النظرة الى الحياة الانسانية نوعان . نظرة جزئية تؤدي الى عقيدة جزئية وارادة جزئية فردية خصوصية . ونظرة شمولية تؤدي الى عقيدة شاملة وارادة عامة اجتماعية انسانية . وفي كلتا الحالتين فان **الفكرة** من حيث هي فكرة ليست الا عقيدة جامدة صامتة خرساء ولا تصبح متحركة ناطقة فاعلة الا بعد بروزها في **ارادة** الانسان-الفرد أو **إرادة** الانسان-المجتمع .

وفي هذا يقول سعاده : **" كان ظهور شخصية الفرد حادثاً عظيماً في ارتقاء النفسية البشرية وتطور الاجتماع الانساني . أما ظهور شخصية الجماعة فأعظم حوادث التطور البشري شأناً وأبعدها نتيجة وأكثرها دقة ولطافة وأشدها تعقداً ، إذ أن هذه الشخصية مركب- اجتماعي- اقتصادي- نفساني يتطلب من الفرد أن يضيف الى شعوره بشخصيته شعوره بشخصية جماعته،أمته ، وأن يزيد على احساسه بحاجاته احساسه بحاجات مجتمعه ، وأن يجمع الى فهمه نفسه فهمه نفسية متحده الاجتماعي ، وأن يربط مصالحه بمصالح قومه، وأن يشعر مع ابن مجتمعه ويهتم به ويود خيره ، كما يود الخير لنفسه "**.

فاذا كانت نظرة الفرد الى الحياة ضيقة جزئية تقزمت فيه وانتهت بانتهائه . أما اذا كانت نظرة الفرد الى الحياة منفتحة على الانسان- المجتمع فتشمل نظرته المجتمع بكامله وتستمر باستمرار وتعاقب أجياله ، وباستمرار النظرة الى الحياة بشمولها في الأجيال ، تتعولم النظرة

بنسبة همجيتها أوانغلاقها، أو بقدر انسانيتها وانفتاحها على الاجتماع الانساني العام.وعند هذا الحد يبرزأمامنا نوعان من العقائد :

عقائد شريرة منغلقة تشد الناس وتجرجرهم الى بدائية رجعية غرائزية قاتلة لنفسها ولغيرها.وعقائد خيّرة منفتحة توقظ الغافلين من الناس وتهديهم وتدفعهم الى طريق عقلية مُحيية ومُنعشة لنفسها ولغيرها من المجتمعات ليتكون من هذا الاحياء والانعاش طور جديد أومرحلة جديدة من مراحل رقيّ الانسانية. ولكن هذا الطور الراقي من أطوارالرقيّ الانساني يستحيل أن يحصل بدون المرور بطور رقيّ المجتمع.أي مجتمع-الأمة.وبغيرعقيدة وحدة الأمة الناهضة القومية الاجتماعية السيدة على نفسها ووطنها،والمصارعة من أجل أرقى مطالبها وأسمى مُثُلها العليا.**فتكون هذه العقيدة المنعشة الخيِّرة قاعدة انطلاق لنهضة أمة قوية حرة نظامية مسؤولة عن تحقيق رقيٍّ وتوطيد معالم رقيٍّ غيرها من الأمم .**

العقائد الجزئية والعقائد الكلية الشاملة

كل عقيدة سواء كانت جزئية أوشاملة هي"**فكرة وحركة**" ولكن ليست فائدة الفكرة الجزئية هي نفس فائدة الفكرة الشاملة ، ولا نتاج الحركة الجزئية هو نفس انتاج الحركة الشاملة . أي ان نفع العقيدة الجزئية ليس هو نفع العقيدة الشاملة نفسه . في العقائد الجزئية في جزئيتها تكمن بذور تآكلها الداخلي ،ومبررات تدميرها الخارجي، وأكسجين احتراقها فهي معدية وبهذه المسؤولية تتضح رسالة الأمم الراقية وتفترق عن فساد تخلف الشعوب الهمجية وشرورها .

عقيدة النهضة هي عقيدة الانسان الناهض

وهذه النهضة يستحيل حصولها بالضعف المنظم،أو الحرية الفوضوية،أوالاستهتار بالواجب،أوالنظام المحافظ على التقاليد العفنة والمخزّن للعادات الرديئة.بل ان اهمال والتخلي عن أية قاعدة من قواعد نهضة الأمة كاستبدال

القوة بالضعف،والحرية بالتنازل عنها،والخلط بين النظام والتنظيم ، وعدم التمييز بينهما والوقوع في الفوضى ، والاستهتار بمسؤولية القيام بالواجب واستبداله بالبتخاذل يجعل من أية نهضة مستحيلة التحقيق .

واذا كانت العقيدة والنظام من الثوابت وقواعد البناء الاجتماعي السليم ، فان الفكر والتنظيم ليسا كذلك ، بل انهما خاضعان لناموس دينامية النموّ ، وقانون تألق الابداع ، والا وقعنا في مهوار عقائد الانغلاق التي تقود الى الخمول والجمود والتفكك والانقراض . وهذا مناقض بشكل مطلق لعقيدة النهضة القومية الاجتماعية روحاً وفكراً وابداعاً ونمواً وتألقاً . وعقيدة نهضة الانسان الجديد القومية الاجتماعية بناء كامل من الأساس الى الجدران الى السقف . فاذا فقدنا عنصراً من هذه العناصر فمن المحال أن يكتمل البناء .

أساس البناء شيء ،وجدرانه شيء آخر .وكذلك يجب أن نفهم أن سقف البناء هوغيرالأساس والجدران.لأن الأساس

يرتكز على الأرض الثابتة، والقواعد المتينة. أما الجدران فمجالها امكانية التمدد والارتفاع في الفضاء. وأما السقف فليس له حدود في مفهوم نهضة كنهضتنا، فهو الابداع المتفوق الذي يسعى الى بلوغ سماء تكون قاعدة انطلاق الى سماوات أبعد . ولهذا قال سعاده أن شعار مدرسة نهضتنا هو :

" كلما صعدنا قمة تراءات لنا قمم أخرى وعلينا أن نصعدها " واوضح لنا :"**أن كل مبدأ صحيح يجب أن يكون لخدمة حياة الأمة "** وأرشدنا لكي لا نكون من :

" الشعوب الغبية التي تفعل برجالاتها ما يفعله الأطفال بألعابهم يُحطمونها ثم يبكون طالبين غيرها؟" وميَّز بين من يعمل لارضاء نزواته وشهواته الخصوصية او الفئوية بعقلية رجعية جاهلية استئثارية تكفيرية وبين من يعمل لأمته بعقلية راقية ويريد الخير والرقي لجميع أبناء الأمة وأجيالها وأيضاً الخير والرقي لسائر الأمم.

يستوقفنا تعليق أنطون سعاده في كتابه" الاسلام في رسالتيه " مذكراً بقول المفكر السوري المحمدي عبد الرحمن الكواكبي الموجه الى السوريين بالدرجة الأولى **" دعونا نـدبّر حياتنا الدنيا ونجعل الأديان تحكم في الأخرى فقط . دعونا نجتمع على كلمة سواء ألا وهي : فلتحي الأمة . فليحي الوطن . فلنحي طلقاء أعزاء."**
حيث قال في تقييمه لكلام الكواكبي : **" هذا كلام رجل من المحمديين عرف معنى الاسلام الصحيح وقال قولاً جعله في طلائع العهد القومي وان كان الناس اتبعوا من هو (الكواكبي) أحق بالتقدم عليه . ولكن النهضة السورية القومية الاجتماعية جاءت تنفض غبارالأوهام عن أذهان الناس ليميزوا بين قول الحق وقول الباطل . فرحم الله السيد الفراتي الكواكبي بما قال وفيه زبدة تفكير راسخ وتأمل ناضج "دعونا ندبّر حياتنا الدنيا ونجعل الأديان تحكم في الأخرى فقط".**

فهذا قول تتبناه الحركة السورية القومية الاجتماعية بحرفيته وتخلد ذكرى الامام الكواكبي الذي نظر في

مقتضيات الدين والدنيا فقال هذا القول الفصل".

لا غبار على القول ان الدواء الشافي لأمراضنا لا يكون الا بالمباديء السورية القومية الاجتماعية، ولا اعتراض على ذلك . فالمباديء القومية الاجتماعية تعني حياة الأمة كلها. وحياة الامة هي حياة كاملة مادةً وروحاً. وجوداً وجوهراً. باطناً وظاهراً.وكما يمكن أن يأتي خطر التآكل من الداخل،فيمكن أن يأتي أيضاً خطر الدمار من الخارج. والأمم المنكوبة بأخطار الداخل والخارج لا يحفظها من السقوط الا حركة نهضة قومية تقاتل على جميع الجبهات، وتستنفر وتحرك جميع طاقات الأمة وتوجهها في جميع الاتجاهات التي يمكن أن يتسرب منها الخطر،ولا أحد من أبناء الأمة يحق له أن يتقاعد أو يتقاعس أو يتذرع بأية حجة . كما لا يحق لقادة نهضة الأمة أن يمنعوا أحداً من الاشتراك في معركة مصير يترتب عليها فناء مجتمع بكامله .

ما قيمة المباديء الجميلة المثالية اذا بقيت على رفوف المكتبات وبدون تحقيق ؟

وأي فائدة من علوم لا تنفع ، وما الجدوى من فلسفات لا تدفع الأمة الى النهوض ، وماذا ينفع منطق لا يقود الا الى السفسطة ، وأية قيمة لفنون لا تؤدي الا الى الاسترخاء والتثاؤب؟

وأي نفع من أدب نثراً كان أو شعراً لا يفجر طاقات أبناء الأمة ويحررهم من مخدرات الاستسلام ويوقظ نفوسهم فينتفضون على واقعهم المريض ببطولات تضع حداً للخراب النفسي والعدوان الخارجي ؟

وهل يجوز أو يحق لنا ان نهمل قول سعاده الذي ناشد به السوريين جميع السورين وليس الحزبيين فقط حين قال :

" فيا أيها السوريون المقيمون والمهاجرون ارحموا أنفسكم وعيالكم وذريتكم يرحمكم الله . انبذوا الذين يريدون بكم شقاقاً،والتفوا حول الذين يريدون بكم وفاقا، واتركوا قضايا الأخرى للأخرى، وتعالوا الى كلمة سواء تجمع شملنا وتعيد الينا وطننا وأهلنا وعزنا وكرامتنا وحقوقنا ومصالحنا ".

أيها السوريون

ليس بينكم من يُعفى من الجهاد ! وليس بينكم من يُتاح له القعود في معركة الحياة ، والتفرّج في حرب ستقرر مصير الأمة !

إنّ التفكير الذي سارت بموجبه الإنسانية حتى الآن قد دخل في طور الشيخوخة في العالم كله، والبشرية بأسرها تنتظر تفكيراً جديداً ينقلها إلى سعادة أفضل، وسورية القومية تساهم بأكبر نصيب في وضع قاعدة هذا التفكير الجديد .

أنطون سعاده

من خطاب اول آذار سنة 1940 في بوانس أيرس - الأرجنتين

الحزب السوري القومي الاجتماعي

حزب رسالة جديدة هي جوهر كل الحركات الصالحة مادة وروحاً

كتبت لي احدى الطالبات على المسنجربتاريخ 2018/12/21 تقول أنها أتمت بحثاً اجتماعياً وكانت كتبي مرجعاً لها في اتمام بحثها، وقالت أيضاً أنها تعمل على تحضير أطروحة عن الحزب السوري القومي الاجتماعي وترابط العقيدة القومية الاجتماعية بالهوية الارثوذكسية ولكن هناك شح باللغة الفرنسية المفروضة على طلاب الجامعة وتشكرني على قبول صداقتي لها وتقول في رسالتها انها بالرغم من أنها ليست منتسبة الى الحزب السوري القومي الاجتماعي الا ان أنطون سعاده يبقى مرجع الفكر والعلم.

أجبتها بتاريخ 22 / 12 / 2018 برسالة جاءت تحت عنوان :

" الحزب السوري القومي الاجتماعي حزب رسالة جديدة هي جوهر كل الحركات الصالحة مادة وروحاً"

صديقتي العزيزة الجديرة بالتقدير والاحترام

تحية الفكر الراقي والأدب الرفيع

أشكرك على مبادرتك اللطيفة بطلب الصداقة وهذا شرف كبير لي ، فان دلت على شيء فهي تعبّر عن نفسك الجملية الراقية المنفتحة على المعرفة والتي تستحق كل محبة وتقدير واحترام .

لقد تعلمنا يا صديقتي العزيزة في مدرسة المعلم أنطون سعاده القومية الاجتماعية أن نبادر نحن الى بناء ومد جسور الصداقة بالمحبة والاحترام الى جميع بنات وأبناء أمتنا لتعزيز **مبدأ الإخاء القومي الاجتماعي** الذي تقول به عقيدتنا وتعمل به حركتنا لانتصاره وتعميمه في الأمة .

ومبدأ الاخاء هذا الذي نقول به ونعمل ليس جديداً في أمتنا بل هو مبدأ أصيل كان ظهوره مع ظهور أول حرف من حروف الحضارة الانسانية في بلادنا، وتغلغل في أعماق نفوس بنات وابناء أمتنا ولم يفارقهم أبداً وان كان

في بعض الأزمنة في حالة كمون. ولهذا ليس من المستغرب أن تكوني أنتِ المبادرة الى مد جسور التعارف والصداقة والاخاء القومي مع أحد أعضاء مدرسة الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي ما تأسس هذا الحزب ألا لخير أمتنا وصلاحها ، ولتعمل أمتنا وتجاهد من أجل خير الانسانية وصلاحها . فلك يا عزيزتي يحسب فضل هذه المبادرة ولك الشكر الجزيل .

أما فيما يختص بأطروحتك عن عقيدة الحزب السوري القومي الاجتماعي وترابطها بالهوية الأرثوذكسية (فحبذا لو استعملت لفظة العقيدة الأرثوذكسية لأن الأرثوذكسية عقيدة وليست هوية) ، **فأن العقيدة القومية الاجتماعية لا تتعارض ولا تتناقض مع أية عقيدة صالحة من العقائد التي ظهرت في بلادنا ويمكن أن تظهر** ، وقد قال معلمنا سعاده :

رسالة الحزب لسورة وللعالم

" "إن الحزب السوري القومي الاجتماعي ليس حزباً سياسياً دون صفة ثانية، بل هو أكثر من ذلك قليلاً ، هو

حركة الشعب السوري الدافعة به ليحل مركزه في العالم، هو رسالة الشعب السوري إلى سورية أولاً وإلى العالم أجمع. رسالة الحرية والوحدة والواجب والنظام والقوة ، هو غير الحركات الجديدة التي نشأت على أثر الحرب العظمى . ليست حركة تقليد،بل مجموع جوهر كل الحركات الصالحة للحياة مادة وروحاً."

نعم يا صديقتي العزيزة ان حزبنا هو مجموع جوهر كل الحركات الصالحة للحياة مادة وروحاً ولا يخالف أو يناقض الا الحركات التي لا تصلح للحياة وبناء الحياة والنهوض بالحياة ورقيّها . وعقيدته القومية الاجتماعية كما قال عنها مؤسسه :

"إن عقيدة الحزب السوري القومي الاجتماعي لم تتعرض للدين وعقائده الدينية التي غرضها خلود النفس بعد ارتحالها من هذه الدنيا في مقامين مختلفين : المقام الأول مقام النعيم . والمقام الثاني مقام الجحيم . فمن أراد النعيم ابتدأ ممارسة الإيمان الذي يعتقد انه يوصله اليه وهو بعد في هذه الدنيا،فيهيء بهذه الطريقة خلوده في النعيم . ومن أراد الجحيم ابتدأ يمارس المعاصي والكفر . فلا المؤمنون يذهبون الى الجحيم

بكفر الكافرين. ولا الكافرون يذهبون الى النعيم بإيمان المؤمنين . وأما الذين لم يؤمنوا ولم يكفروا ، فالبعض يقولون انهم يذهبون الى الجحيم والبعض يقول ان حساب الله يقرر لكل واحد منهم حسب أعماله إن خيراً فخيراً. وإن شراً فشراً. وما دام الحساب بيد الله، فلنخفف قليلاً من غلوائنا فلعل الله يريد غير ما يراه عباده."*

وقال ايضاً :

"إن حركة العقيدة القومية الإجتماعية لم تمنع أحداً قط من إظهار معتقداته الفلسفية من أي نوع كانت في كتاباته. فيمكنكم ان تنشروا أفكاركم واستنتاجاتكم في الخلق والنشر والحساب ، وليوافقكم على ذلك من شاء وليخالفكم من شاء. "

وفي هذا القول يبدو بوضوح أنها عقيدة تحترم ارادة الانسان في الاختيار فلا تُكره أحداً على الايمان بها ولا تمنع أحداً من الاقتناع بها واعتناقها . وكل ما تفعله هو توضيح مفاهيمها توضيحاً واقعياً صحيحاً دون خداع أو غش والعمل والمثابرة في الجهاد لتحقيق انتصارها

لأنها ترى ان في انتصارها تحقيق الخير لجميع أبناء الأمة في تعاقب أجيالها ، وتحقيق الخير أيضاً لكل الأمم . فاذا اقتنع أحدنا بصحتها وصلاحها أقبل عليها واعتنقها ، واذا لم يرد اعتناقها رغم اقتناعه بصحتها ، فلا تسمح لتلامذتها بمعاداته بل هو أخ في المجتمع القومي الاجتماعي ويبقى أخاً وصديقاً واحترام حقه في الحياة الكريمة وابداء رأيه بحرية حق مقدّس طالما هو يحترم حق المجتمع في وحدته الطبيعيه وحقه في في الحياة الكريمة ، وحقه في التقدم والرقي الذي يعني تعزيز حقوق جميع أبناء المجتمع .

عقيدة الحزب تقول بمبدأ الاجتهاد لا التوريث

وبعمل الحزب لخير المجتمع وصلاحه ، فانه مستمر في العمل لخير الجميع . لخير وتقدم ورقيّ غير أعضائه كما يعمل لخير وتقدم ورقي أعضائه . واذا كان من اختلاف بين عقيدة الحزب والعقائد الأخرى فهي أن هذه العقيدة القومية الاجتماعية لا تقول بمبدأ التوريث بل تقول بمبدأ الاجتهاد والنجاح في الاختبار في التحصيل والانتاج

والتوليد والابتكار . فلا يرث ابن رئيس أو رئيسة الحزب الرئاسة عن والده او والدته ، ولا ترث ابنة او ابن الرفيق صفة عضوية الرفقة عن الأم أوعن الاب . وهذا يشبه نظام التربية والتعليم، لأنه ليس من الحق والعدل ان يقوم طالب مثلاً باعداد وتحضير دراسة أو أطروحةً ممتازة في مادة من مواد التعليم ويتبناها ويتخرج بناء على جودة الأطروحة طالب آخر لم يقم بأي جهد ولم يُثبت في الامتحان أي كفاءة. **والفرق بين عقيدتنا والعقائد الدينية ان العقائد الدينية تنتقل بالوراثة وعقيدتنا تحصل بالدرس والاجتهاد والتحصيل والمثابرة والنجاح في استيعاب مفاهيمها وممارستها في الحياة العملية اليومية**

عقيدة الحزب السوري القومي الاجتماعي هي عقيدة عقلٍ قومي اجتماعي منفتح على كل جديد نافعٍ للحياة دون اهمال أي قديم صالح مهما كان بسيطاً وقليلاً. وفوق ذلك هي عقيدة توليد وابتكار كل ما يرفع من قيمة الحياة الانسانية العزيزة .

وبهذا المفهوم العالي هي عقيدة ترفض مفاهيم الخرافة القديمة والحاضرة والآتية وكل مخلفات القديم الفاسد ، وترفض أيضاً حياة الخمول والتخاذل والاستسلام لكل الأعراف والعادات والتقاليد والمفاهيم الرديئة قديمها وحاضرها وقادمها .

لقد سررت كثيراً برسالتك وبصراحتك وبصداقتك وبمبادرتك وآمل أن تتوطد هذه الصداقة من أجل كل ما هو حق وخير وجمال لمجتمعنا .

أتمنى لك التوفيق في اطروحتك لتكوني في طليعة بنات وابناء شعبنا المبدعين مع محبتي وتقديري وتحيتي .

يوسف المسمار

البرازيل ـ كوريتيبا في 12/22 /2018

أنطون سعاده معلم وقائد نهضة عملية

وليس مُنَظّر فكرٍ وفيلسوف كلام

كتبت لي الصديقة العزيزة غبريالا جبور بتاريخ 19 / 01 / 2019 من بيروت تقول فيها أنها مهتمة بتحضير دراسة عن فكر أنطون سعاده واجراء مقارنة بين فكره وفكر الفيلسوف الالماني هيغل ومعرفة رأيي في الموضوع ، فأجبتها بالرسالة التالية :

صديقتي العزيزة غبريالا جبور المحترمة

تحية العقل المنفتح والفكر الأصيل

أشكرك على رسالتك اللطيفة بتارخ 19/ 01/ 2019 ، وعلى اهتمامك بوضع دراسة تحليلية لفكر أنطون سعاده واجراء مقاربة بين فكره وأفكار بعض المفكرين أمثال الفيلسوف الألماني "هيغل" ،مع طلبك معرفة رأيي في الموضوع ، ومعرفة من هم أهم المفكرين الذين أثّروا في انبثاق فكر أنطون سعاده .

اليك يا عزيزتي بعض ما يمكن أن أقدمه لك بالنسبة لطلبك .

لقد أصبح واضحاً في هذا العصر ان الهلال السوري الخصيب الممتد من جبال طوروس في الشمال الفاصلة بيننا وبين تركيا الى قناة السويس والبحر الأحمر والخليج الفارسي- العربي في الجنوب ، ومن جبال البختياري وزوغروس في الشرق الفاصلة بين بلادنا وبين بلاد فارس في الشرق الى البحر المتوسط وجزيرة قبرص في الغرب هو مهد الحضارة الانسانية التي تعود الى بدء التاريخ الجلي والتي وُلدت فيها حروف أبجدية الكتابة ، وابجدية القوانين الانسانية ، وابجدية رسالات الحكمة الانسانية ومختلف المعارف الأساسية والعلوم والفنون مما جعل أديبنا الفيلسوف جبران خليل جبران يقول في رده على سؤال وُجّه اليه:"**هل تعتقدون ان نهضة الاقطار العربية قائمة على اساس وطيد يضمن لها البقاء ام هي فوران وقتي لا يلبث ان يخمد؟**"حين قال:"**في عقيدتي ان ما نحسبه نهضة في الاقطار العربية ليس بأكثر من صدى ضئيل للمدنية الغربية الحديثة ، ذلك لأن هذه النهضة المباركة لم تختلق شيئاً من عندها، ولم يبن منها ما كان موسوماً بطابعها الخاص، او ملوناً بصبغتها**

الذاتية. والاسفنجة التي تمتص الماء من خارجها وتنتفخ قليلاً لا تتحول الى ينبوع ماءٍ حيّ .أما ذاك الذي يرى في الأسفنجة نبعة فهو أحوج الى الرمدي وعقاقيره منه الى صاحب هذا المقال ونظرياته في الاجتماع " كما ورد في الكتاب الذي صدر عن دار الهلال في مصر سنة 1923 تحت عنوان"**فتاوي كبار الكتاب والادباء**"في موضوعين: الموضوع الأول حول مستقبل اللغة العربية، والموضوع الثاني حول نهضة الشرق العربي وموقفه ازاء المدنية الغربية .

النهضة تكون من داخل النفس

نفهم من كلام جبران أن النهضة الحقيقية هي التي تخلق وتختلق شيئاً جديداً من عندها يتسم بطابعها الخاص وطبيعتها المميزة، وأن الانسان الناهض هو الذي يُوَلّدُ شيئاً جديداً ينبع من ذاته ولا يُستعارمن خارج ذاته. فاذا استعاره من خارجه بطل أن يكون من ابتكاره وتوليده وابداعه .

اعود الى جبران خليل جبران في المقال نفسه حيث قال:

" لو اتيح لنا الوقوف هنيهةً على قمة من قمم التجريد مستعرضين مآتي العصور الغابرة لرأينا أن نهضات الأمم ووثباتها لم تكن بما أوجدته لمنفعة خاصة بها ، أو لمجد محدود بحدودها وتخومها ، بل كان بما تركته إرثاً للأمم التي جاءت بعدها،وعلمنا أن زبدة العهد الذي كان فجره في بابل ومساؤه في نيويورك هي بالحقائق العامة الشاملة التي اكتشفها الانسان وأثبتها،وهي بالجمال المطلق الذي رآه في الكيان فوضعه بقوالب خالدة وأوقفه أبراجاً ذهبية أمام وجه الشمس " .

الى أن يقول : "كان يسوع الناصري نهضة من ليس لهم نهضة ولا وطن ، ويسوع الناصري لم يزل ناهضاً. وكان محمد نهضة العرب ومحمد لم يزل ناهضاً ".

ويكمل جبران خليل جبران رأيه في النهضة فيقول:"
إن النهضات بالمصادر لا بالفروع ، وبالجوهر الثابت لا بالأعراض المتقلبة ، وبما ينشره الوحيّ من غوامض الحياة لا بما يحوكه الفكر من الرغائب الوقتية،وبالروح المبدع لا بالمهارة المقلدة،فالروح خالد وما يبيّنه الروح

خالد ، أما المهارة فقشور مصقولة تزول ، وما تعكسها على أديمها المصقول فأخيلة تضمحل ".

بعد هذه الرؤية الجوهرية التي تجلت لجبران خليل جبران تدفعنا الى طرح الأسئلة التالية :

هل كان يسوع الناصري ومحمد اسفنجات امتصت فكر النهوض من غيرها وانتفخت قليلاً ثم ذبلت وذوت أم كانا ينابيع نورٍ حيّ وفكرٍ جديدٍ ملهم حتى استحقا أن يكونا بما قدّماه من قيمٍ للأنسانية نبعين حضاريين وليس بمن يدّعي تمثيلهما زوراً ويتكلم باسمهما مراءاة ونفاقاً من رجال دين وغير رجال دين؟

نهضة يسوع ومحمد بالمحبة والرحمة

وهل كانت نهضات يسوع ومحمد الكنعانيين الآراميين السوريين الا النهضات بالجمال المطلق الذي رآه الناهضان في كيانيهما وصبّا هذا الجمال في قوالب خالدة وشيّدا به أبراجاً من الجمال والقيم الجميلة المتألقة أمام وجه الشمس وأمام البشرية ؟

النهضة يا عزيزتي تكون بالروح المبدع وليس بالمهارة المُقلّدة.النهضة تكون بالتوليد والخلق والابتكار وليس بالتأثر والاقتباس والاستيراد والاستعارة.إن يسوع الناصري في رسالته وتعاليمه لم يكن متأثراً بأحد من الناس أو مقتبساً عنه أومستعيراً منه أو مقلّداً اياه . ولو كان متأثراً ومقتبساً ومستعيرا ومقلداً لما كان هو نفسه يسوع الناصري. ولما كان وثق به ربّ العالمين وحمّله تلك الرسالة الروحية التي غيّرت مسار التاريخ الانساني ، وكذلك لو لم يكن محمد جديراً بأن يحمل رسالة دين يقول : " **لا اكراه في الدين** " لما كانت رسالته رسالة نهضة .

والحقيقة أنه لو كان تلامذة المسيح وأتباعه صادقين في مسيحيتهم وعياً وايماناً وداخلية وقولا وممارسة وأفعالاً لما كان من الضروري أن يظهرمحمد برسالته المحمدية . ولو كان تلامذة المسيح ومحمد نهضويين مؤمنين نوايا وأقوالاً وأفعالاً وممارسات لما كانت بلادنا اليوم وشعبنا بحاجة ضرورية الى انبثاق نهضة جديدة تنقذ الأمة من الظلمة التي هي فيها الى النور الذي أتى به السيد المسيح وأغمضت الغالبية عيونها عنه ولم تره بالرغم من أن لهم

عيون ، ولما كانت بحاجة الى مكارم الاخلاق التي جسّدها محمد في كل تصرّفاته ورفضها أتباعه بعده بالرغم من تشدقهم بها ليل نهار وترديدهم قول :" **الأمر بالمعروف والنهيّ عن المنكر**" وفعلهم كل ما هو مخالف ومعاكس " للأمر بالمعروف والنهيّ عن المنكر"

أعود الى هذا المقطع من جواب جبران خليل جبران الذي يقول فيه: **"لقد طرحت الكثير من أفكاري بين ملتويات الاعوام الثلاثة الأخيرة،أما هذه الفكرة فلم تزل تلازمني، فما خشيته وتبرمت منه اذ ذاك أخشاه واتبرم منه الآن . بل هناك أمر أدعى الى الوجل والقنوط ، وهو أن أوروبا في أيامنا هذه تُقلّد أميركا وتتبع خطواتها بينما الشرق العربي يُقَلّد أوروبا وينحو نحوها.أعني أن الشرق العربي صار مقلداً للمقلدين وظلاً للأظلال . أعني أن الأسفنجة قد أصبحت لا تمتص من الماء إلا ما يتسرب اليها من الاسفنجة الأخرى،وهذا منتهى الضعف والاتكال على الغير . بل هذه منتهى الغباوة والعماية لأننا في غنى عن الاستعطاء فضلاً عن استعطاء المستعطي "**

الى أن يقول:

"في منزلنا القديم ، كنوز وذخائر وطرائف لا عداد لها ولكنها مشوّشة متراكمة محجوبة بغشاء من الغبار. ومن المعلوم أن الغربيين قد أتقنوا فنّ الترتيب حتى بلغوا أقصى درجاته ، فهم ان رتّبوا عيوبهم ظهرت كأنها حسنات جليلة ، وان رتّبوا حسناتهم بدت كأنها معجزات رائعة . فاذا كان لا بد من الاقتباس فلنقتبس هذا الفن عن الغربيين بشرط ألاّ نقتبس سواه "

يفيدنا كلام جبران ان " **العهد الذي كان فجره في بابل أصبح مساؤه في نيويورك** " وأن شعوب العالم اليوم تسير باتجاه المساء وحلول الليل وليس باتجاه الفجر .

والفجر الذي بلغ ذروته في الرسالتين المسيحية والمحمدية وتعاليمهما الروحية والاخلاقية والمعرفية والعلمية يميل الى الغروب بسبب غباء وعماية أتباع المسيح واتباع محمد وخاصة في بلادنا حيث تعاليمهما الصحيحة المحيية تتكدس فوقها طبقات من العفونة، ويعيش المسيح ومحمد في سرداب عميق يمنعهما من الاتصال بأبناء مجتمعنا ،

ويُمنع أبناء المجتمع من الوصول اليهما أو معرفة انهما سجينان ولا يزالان على قيد الحياة ناهضان بتعاليمهما النورانية الأخلاقية العالية التي هي الكنوز والذخائر والطرائف والابداعات الضرورية والاساسية لليقظة والنهوض .

ذخائر النهضة كامنة في نفوسنا

ولكن تلك الكنوز والذخائر النهضوية منسية ومهملة ومهجورة منذ زمن طويل، ومتراكمة ومغمورة تحت طبقات تاريخية من غبار رداءة الطقوس والأعراف والعادات والتقاليد والخرافات والاوهام والاحقاد والضغائن والعنجهيات حتى وصل مجتمعنا الى أن يصبح في مؤخرة الشعوب المقطورة بالقاطرة الأميركية - الصهيونية المسائية التي تجرّ العالم الى ليلٍ أبدي ليس بعده فجر حيث اصبحنا اسفنجة تمتص ما يتبقى من الاسفنجة الأوربية التي تمتص بدورها روحها مما يتسرب

من أطراف البحيرة الصهيواميركية المحظور الاقتراب منها حتى على الشعب الأميركي نفسه .

إن أنطون سعاده يا عزيزتي هو نهضة محبي الحياة العزيزة وعاشقي الحياة الراقية. وهذه الحالة المظلمة الحاضرة التي تسيطر على مجتمعنا هي التي جعلت انطون سعاده ودفعته الى أن يكون رجل نهضة أمة من بين طبقات ركام أزمنة الويل الذي حجب كنوزنا وذخائرنا ومآثرنا، وجعلتنا نتدحرج من هاوية عميقة الى هاوية أعمق ، ونتقهقر من ليلٍ حالك الى ليل أشد ظلمة وحلكاً وعفناً ، ولم يعد بالامكان الخلاص والخروج الا بحركة نهضة حياتية عظيمة تتناول الحياة بكليتها مادة وروحاً . بنظرة كلية بديعة شاملة مبتكرة ونظام بديع لايقوم على التضخم والتراكم والانتفاخ بل يقوم على قواعد حيوية ويعتمد على القوة الحقيقية التي هي كما عبّر عنها :

"قوة السواعد والقلوب والأدمغة، ونظام قومي اجتماعي بحت ، لا يقوم على التقليد الذي لايفيد شيئا ، بل على

الابتكار الأصلي الذي هو من مزايا شعبنا ". فكان أنطون سعاده بهذا الأمر رجل نهضة أمة ، ورجل فكر حيّ متحرك يتحرك وينمو ويتقدم في الحياة بوعيّ وبطولة، وقائد حركة نظامية واعية مفكّرة قومية اجتماعية تعمل بوعيّ واصرار وايمان واخلاص لصيانة مصالح المجتمع كله وليس رجل كتابة كُتب ، ودراسات تُكتب وتوضع على رفوف المكتبات، ويتسامر بدراسة مواضيعها أساتذة الجامعات وطلاب المدارس والهواة من الذين يحبون قراءة الرويات والقصص والمسلسلات وأشعار الغرام والمقالات في شتى المواضيع .

بناء سعاده الفكري من أجل قضية

صحيح أن أنطون سعاده كان عالماً اجتماعياً وفيلسوفاً ومفكراً في الوقت نفسه بنى عمارته الفكرية والفلسفية على العلم وليس كغيره من الفلاسفة السابقين الذين أشادوا بناياتهم الفلسفية على التأمل والتصوّر والافتراض، ولكن فكر أنطون سعاده لم يكن من اجل الفكر، ولا فلسفته من

اجل الفلسفة ،ولا علمه من أجل العلم، ولا كتاباته من اجل الكتابة ، ولا جهاده وتضحيته من أجل الجهاد والتضحية، بل ان فكره وفلسفته وعلمه وفنه وكتاباته وجهاده وتضحيته واستشهاده كانت كلها من أجل تحقيق قضية عظمى هي قضية نهضة مجتمعه ونهضة مجتماعات الانسانية كلها .

واذا كان من تأثير لأحد عليه فقد قالها صراحة : " **أنا مدين بكل ما أملك لأمتي** "، وجعل هذا الدَين على كل من فهم فكره واقتنع بصوابه وانتمى الى الحزب السوري القومي الاجتماعي حين قال : " **كل ما فينا هو من ألامة وكل ما فينا هو من الأمة . الدماء عينها التي تجري في عروقنا هي وديعة ألأمة فينا متى طلبتها وجدتها** "

وقد كان أمينا لتعاليمه وصادقاً في قوله :

" **لقد أتممت رسالتي وأختمها بدمي** " عندما واجه حكم الاعدام بأوامر خارجية دون محاكمة، ونُفّذ فيه حكم الاعدام في الثامن من تموز 1949 قبل أن يُوقّع مرسوم

الاعدام الذي تم توقيعه في التاسع من تموز بعد تنفيذ الاعدام بيوم واحد .

وهذا ما اوحى لاستاذ الدراسات العليا الدكتور **لويس فرناندو لوبس بيريرا** في الجامعة الفدرالية- كلية الحقوق في ولاية بارانا في البرازيل الى القول في دراسة له عن كتاب سعاده " نشوء الأمم " ما يلي :

Em tempos em que os discursos nacionalistas do ocidente e do oriente recorrem a elementos fundamentalistas e inflexíveis, em tempos de intolerância e segregação, essas lições de Saadeh são precisosíssimas e mostram como as transformações sociais e históricas deveriam ter um sentido diverso dos muros coloniais, das cercas civilizacionais e dos ódios raciais. Saadeh profeticamente sonhou com um mundo sem barreiras e muros, um mundo de uma verdadeira globalização e não desta que nos dá imperialismo sob a máscara de trocas culturais.

*- Professor do curso de graduação e do Programa de Pós-Graduação em Direito da Universidade Federal do Paraná- Brasil .

وترجمة النص الى العربية هو :

" في الزمن الذي كانت فيه الخطابات القومية في الغرب والشرق تلجأ الى العناصر الأصولية المتزمتة المتصلبة وغير المرنة ، في تلك الأزمنة التي سيطر فيها التعصب

والتفرقة والتمييز العنصري،طلع علينا سعاده بهذه الدروس القيِّمة التي لا تقدر بثمن،والتي تبيّن لنا كيف أن التحوّلات الاجتماعية والتاريخية يجب أن يكون لها معنى مختلف عن المعاني التي ارتفعت على جدران الاستعمار، وأسوار المدنية المنغلقة، وأحقاد الكراهية العرقية. لقد حلم أنطون سعادة، نبوياً كما الأنبياء، بعالم ليس فيه حواجز ولاعوائق وعقبات، بعالمٍ من العولمة الانسانية الحقيقية،وليس بعولمة تقدّمها لنا الامبريالية الإستعبادية تحت قناعٍ من التبادل الثقافي ."

أما ألأمين العلامة الدكتور يوسف مروة خلال مشاركة في ندوة فلسفية في أوروبا فقد قال: **"كشف أنطون سعاده منذ بداية تفكيره الفلسفي على أن الوجود الإنساني ينطوي على ثلاثة ظواهر أساسية مُتتامة وموحدة في كيانه وهي :**

*** الظاهرة الحسية التي تتعامل مع التجربة ومجالها العلم .**

*** الظاهرة العقلية التي تتعامل مع الفكر ومجالها الفلسفة**

*** الظاهرة النفسية التي تتعامل مع الإلهام والإشراق والتبصروالحدس ومجالهاالدين أوالعرفان أوالروحانيات، ومن يحاول ان يفصل بين هذه الظواهر ويتعامل معها كوحدات مستقلة ضمن الكيان الإنساني، يكون كمن يشوّه الوجود الإنساني ويدمِّره...**

استطاع في فلسفته المدرحية أن يلغي مفهوم المادة المطلقة والروح المطلق،واستطاع أن يحقق التوحيد والارتباط بين المادة والروح،وبين النفس والذات، وبين الوعيّ والحياة ، وبين العقل والادراك الحسي ، وبين الله والطبيعة في علاقة منطقية فلسفية واحدة في الوقت الذي لا تزال فيه الفلسفات الجزئية الأخرى تنظر الى كل ظاهرة من الظواهر كأنها مستقلة ومطلقة "

وفي لقاء مع استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية الدكتور كمال يوسف الحاج في ستينات القرن الماضي عندما كنت طالباً في كلية الحقوق وأكتب بعض الدراسات عن

فلسفة سعاده أشار عليّ بقراءة مقالين كتبهما عن فلسفة أنطون سعاده:المقال الأول عنوانه"**سعاده ذلك المجهول**"

والمقال الثاني " **سعاده الفيلسوف** " حيث ورد في مقال الدكتور كمال يوسف الحاج ما يلي:" **لقد عرفنا الفلسفة ، نحن، في هذه الرقعة من الأرض،عرفناها تحت سمائنا، يوم جاء سعاده، وكانت الأمة كلها ترتقب تلك الساعة الرائعة.عرفناها يوم نظر سعاده، وشمل، وعقد، فكانت النظرة الشاملة...كانت العقيدة.يومها كانت غاية عُظمى، فعلت ، فغيّرت وجه التاريخ . يومها ولجنا أبواب عصر جديد ، فكان عالم النور ... "**

" أجل عرفنا الفلسفة يوم قال سعاده في حركتنا قضية عظيمة مقدسة . ونحن نثبت في هذه القضية العظيمة المقدسة . ونحن ننمو من أجل هذه القضية العظيمة المقدسة. ونحن، من أجل هذه القضية العظيمة المقدسة نحارب بالفكر ... نحارب بالعمل ... نحارب بكل وسيلة. وهل للحياة قيمة بدون قضية عظيمة مقدسة ؟ بدون مبدأ ؟ وبدون عقيدة ؟هل للحياة قيمة بدون مثل منشود؟

يومها عرفنا الفلسفة . يومها قال سعاده ما قصدت كره الأجنبي . اذ ليس من هنا يجب أن نبدأ . البداية الكبرى ليست بغضاً . البداية الكبرى هي في صهر العقائد المتنافرة ... في سبكها نظرة واحدة تشمل كل فكرة ... في صبها ، ثم امتشاقها رؤية جامعة تغمر الوجود رمة.

البداية الكبرى هي في الحرية البيضاء. تلك هي المحبة. يومها وجدت الفلسفة عندنا. يومها ولدت،تحت سمائنا، وعاشت واستشهدت، يومذاك استخلدت.منذ تلك الساعة الرائعة، لم تعد المطامع الأجنبية قادرة على تفسيخ وحدتنا ، واضعاف قوانا . يومها قلنا للأغيار، بهدوء وشمم،ان فينا سراً عظيماً. يومها تأنسنت قوميتنا. هذا هو سعاده الفيلسوف.بفضله عرفنا الفلسفة...ألا يجوز لنا القول بأن سعاده قد خلّف لقومه تركة فلسفية خالدة ".

لقد عرف العالم الفلسفة مع سقراط وافلطون وارسطو التلامذة الاغريق الذين تعلموا الحكمة في بلادنا في مدينة صيدا وعاشوا ردحاً من الزمن فيها فأطلق عليهم اسم فلاسفة أي محبي الحكمة ولكن بين الحكمة ومحبة الحكمة

فرق كبير، وبين الحكيم ومحب الحكمة فرق كبير أيضاً . فليس كل من يحب العلم عالم، وليس كل من يحب الأدب أديب، ولا كل من يحب الحكمة حكيم بل الحكيم هو الذي يحيا الحكمة فيتطهر بها ضميره، ويتألّق بها منطقه ويسطع بها تصرفه ومعاملته للناس جميعاً ولا يخاطب بها الا من يحترمها ويستحق سماعها فيتغذى بها محبّها ويغذي بفضيلتها من يحبها ليترسخ وهج الحكمة ونورها بين الناس محبة وسلاماً .

وبهذا نفهم أهمية موعظة السيد المسيح عندما قال : **"لا تتكلموا بالحكمة أمام الجهّال فتظلموها، ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم ،ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم "**

بلادنا امتازت بالحكماء . والحكماء هم أصحاب الرسالات الكبرى والتعاليم الأرقى التي باتباعها وتحقيق مبادئها تتحقق نهضات الأمم . ولأن رسالات الحكمة تنبع من داخل الحكماء ولا يستوردونها من خارج نفوسهم فهم هم النهضة والناهضون وهذا ما يفسر قول جبران خليل جبران:**"كان يسوع الناصري نهضة من ليس لهم نهضة**

ولا وطن ، ويسوع الناصري لم يزل ناهضاً . وكان محمد نهضة العرب ومحمد لم يزل ناهضاً " رغم تحوّل من ليس لهم نهضة ولاوطن بدون نهضة وبدون وطن، ورغم انهيار نهضة العرب وتخلّفهم عن أية نهضة حقيقية . وهكذا كان أنطون سعاده نهضة أمة ظنها أعداؤها منقرضة وبائدة . لقد عاش سعاده وأبدع وجاهد وضحى من أجل قضية عظمى ففرض نفسه قدوة في التاريخ لمن يريد الابداع والجهاد والتضحية .

لم يكن همّ أنطون سعاده الفكر من أجل الفكر ولا الفلسفة من أجل الفلسفة ولا العلم من أجل العلم كغيره ممن يطلق عليهم مفكرين وفلاسفة وعلماء، بل كان همّه تحقيق نهضة أمته لتكون مثالاً ونموذجاً في النهوض لغيرها من الأمم. لذلك لم يكتف بنهضة أمته بل أراد أن ينتقل مشروعها الى الأمم جميعها.

ومن هذه الناحية أهتم بالفكر الذي يخدم العالم كله كما يخدم قضية امته لأن من لا يقوم بخدمة قضية أمته لا

يمكن أن يخدم قضية أي أمة أخرى بصدق واخلاص.ومن يخون قضية أمته يخون أية قضية. وقد سبقه الى ذلك رسل كبارمن أمته دنيويون ودينيون في المعرفة والفضيلة والقانون والعلوم والفنون والآخلاقيات والروحانيات الدينية حيث بدؤا أولا في ترسيخ مفهوم رسالاتهم في بلادنا دون انغلاق، ثم انطلقت تعاليمهم الى الأمم ليأخذ منها كل شعب حاجته، وما يستطيع استيعابه، وما ينسجم ويتلاءم مع عقليته ونفسيته من تعاليمها وأفكارها وخواطرها وحكمتها .

وهذا ما حصل أيضاً مع سعاده حين ابتدأ بتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي على أساس العقيدة القومية الاجتماعية ، والنظام القومي الاجتماعي على أساس الفلسفة المدرحية والنظرة الشاملة الى الحياة والكون والفن بعد ملاحظته الدقيقة للفلسفات الجزئية التي قسمت العالم الى محورين متناقضين متحاربين مكفّرين بعضهما البعض، ومتمترس كل منهما بفلسفة جزئية فردية مادية وأخرى فلسفة جزئية فردية روحية سببتا دماراً هائلاً

الارتقاء الانساني تفاعل مادي- روحي

للبشرية ولا تزالا حتى وقتنا هذا متعنتتين بسبب تعنتهما ومبتعدتين عن حقيقة الحياة الانسانية ، وحقيقة النمو والارتقاء الانساني الذي لا يمكن أن يكون مادياً بالمطلق ولا روحيا بالمطلق، بل يقوم على أساس واحد واضح مادي - روحي أو روحي- مادي " مدرحي" دون تجزئة بين المادة والروح، بل بضرورة الوحدة المادية الروحية أو باصطلاح واحد هو " المدرحية" التي تعني حقيقة الانسان في الوجود أو الوجود الانساني الذي يستحيل وجوده روحاً فقط بدون مادة أو مادة فقط بدون روح لأنه وجود تفاعل موحّد نشوأً ونمواً وارتقاءً وبقاءً .

وهذاما قاله سعاده في هذا الشأن عن المذهب الفلسفي القومي الاجتماعي في خطابه في الاجتماع القومي الاجتماعي في نادي " **شرف ووطن** " في بوانس ايريس الأرجنتين في شهر كانون الأول سنة 1939 ونشر في صحيفة الزوبعة في العدد 88 ":

"ان في سورية اليوم نهضة عظيمة تعيد الى الأمة حيويتها لتعود الى الانتاج والعطاء كما كانت تنتج وتعطي في الماضي .

ان سورية تحمل اليوم الى العالم بنهضتها القومية الاجتماعية رسالة جديدة .

هو ذا صراع عنيف هائل يستولي على العالم كله تقريباً شاطراً اياه الى شطرين لكل شطر منهما مصالحه العميقة في هذا الصراع ولكل جهة من المصالح نظريات ومباديء تتستر وراءها وتعلن أنها تحارب من أجلها . اننا نشهد الآن صراعاً عنيفاً في حرب عالمية هائلة لم يسبق لها نظير بين نظرية الشيوعية والاشتراكية القائمة على الأساس الماركسي الذي يفسّر الحياة ويريد اقامة نظام جديد في العالم كله بالمباديء المادية، ونظرية الفاشيين والاشتراكيين القوميين القائمة على الاساس المزنياني والنشوي الذي يُفسّر الحياة ويريد اقامة نظام جديد في العالم كله بالمباديء الروحية .

ان سورية لا تقف تجاه هذا الصراع الهائل واجمة واجفة.

ان النهضة السورية القومية الاجتماعية تعلن ان ليس بالمبدأ المادي وحده يُفَسّر التاريخ والحياة تفسيراً صحيحاً ويُشاد نظام عام ثابت في العالم ، وانه ليس بالمبدأ الروحي وحده يحدث ذاك .

اننا نقول بأن التاريخ والحياة يُفسّران تفسيراً صحيحاً بمبدأ جامع - بفلسفة جديدة تقول ان المادة والروح هما ضروريان كلاهما للعالم .

اني أقول ان النظام الجديد للعالم لا يمكن ان يقوم على قاعدة الحرب الدائمة بين الروح والمادة - بين المبدأ الروحي والمبدأ المادي - بين نفيّ الروح المادة ونفيّ المادة الروح ، بل على قاعدة التفاعلالروحي- المادي تفاعلاً متجانساً على ضرورة المادة للروح وضرورة الروح للمادة- على اساس مادي- روحي يجمع بين ناحيتي الحياة الانسانية .

بهذا المبدأ- بهذه الفلسفة- فلسفة القومية الاجتماعية- تتقدم النهضة السورية القومية الاجتماعية الى العالم واثقة انه يجد فيها الحل الصحيح لمشاكل حياته الجديدة المُعقّدة ، والأساس الوحيد لانشاء نظام جديد تطمئن اليه الجماعات الانسانية كلها وترى فيه امكانيات الاستقرار السلمي واطراد الارتقاء في سلّم الحياة الجديدة ".

الحكمة لا تقوم الا على الحقيقة

لقد انقسم الفلاسفة أو ألأصح أن نقول محبي الحكمة وليس الحكماء بين مذهبين ، لأن الحكماء لا يتعاملون مع بعضهم بالعداء:المذهب الروحي والمذهب المادي. وأخذ كل فريق يراكم ذرائعه وحججه على صحة مذهبه الفلسفي المطلقة ناكراً على الفريق الآخر اي شيء من الصحة والصواب مما جعلهما يخرجان عن جوهر الحياة الانسانية ومسار نموّها وتطورها وارتقائها ونظام صعودها من الارض الى السماء فتكسرت الجوانح باستئثار كل جانح بادعاء صوابيته

المطلقة، ولم تحصد الانسانية الا خراب العمران بشيوع الأحقاد التي ليس لها نتيجة الا دمار الكوكب الذي نعيش عليه .

الحكمة تقول بلسان يسوع :" **ليس بالخبز وحده يحيا الانسان** ". وهذه الحكمة تعني ان الانسان يحيا بالخبز والروح . والخبز والروح يعنيان وحدة الحياة الانسانية الروحية المادية . والحكمة تقول بلسان محمد : " **إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**" .

وهذه الحكمة تعني أيضاً وحدة الحياة الانسانية المادية الروحية . فالحياة الانسانية لا يمكن أن تكون أو توجد وترتقي بنفي واستبعاد عنصر اساسي من عناصر الحياة أو وجه حقيقي من وجوهها ، أو ضرورة من ضروریاتها بل تكون وتنمو وترتقي وتستمر بتفاعل العناصر الروحية والمادية . وهذا ما توصل اليه عقل أنطون سعاده المنفتح على مظاهر الكون والحياة والفن فقال بضرورة موقف الانسان السلبي من الكون الماثل

أمامنا والسعي الى اكتشاف قوانينه وخفاياه المحجوبة عنا، وقال بضرورة التعمق في فهم الحياة الانسانية وعمارها وبنائها بناء حقٍ وعدلٍ واتزان، وقال أيضاً بضرورة التوليد والخلق الانسانيين وابتداع كلّ فنٍّ جميل يجعل حياة البشر أجمل وأجود وأرقى . وهذا هو مذهب أنطون سعاده الحكمي الفكري الفلسفي حيث قال :

" تعاليم العقيدة القومية الاجتماعية تدعو الأمم الى ترك عقيدة تفسير التطور الانساني بالمبدأ الروحي وحده ، وعقيدة تفسيره من الجهة الأخرى ، بالمبدأ المادي وحده والاقلاع عن اعتبار العالم ضرورة ، عالم حرب مهلكة بين القوة الروحية والقوة المادية ، والى التسليم معنا بأن أساس الارتقاء الانساني هو أساس روحي- مادي(مدرحي)،وان الانسانية المتفوقة هي التي تدرك هذا الأساس وتشيد صرح مستقبلها عليه . ليس المكابرون بالفلسفة المادية بمستغنين عن

الروح وفلسفته، ولا المكابرون بالفلسفة الروحية بمستغنين عن المادة وفلسفتها " .

أنطون سعاده حكيم ومعلم وقائد

على ضوء ما تقدم يتضح أن أنطون سعاده هو حكيم ومعلم وقائد وانسان نهضة .وهذا يعني في الوقت نفسه انه مفكر وعالم وفيلسوف وضع لشعبه قواعد عهد جديد للنهوض وعمل وجاهد في مقدمة العاملين والمجاهدين من أبناء شعبه ليزيل كل ما تعرض له شعبه من ويل ، ولم يخش مواجهة الموت عندما وجد ان في موته انتصاراً لرسالته العظمى وليس منظّر فكرٍ وفيلسوف كلام .

يوسف المسمار

البرازيل في 20 /2019/01

القومية الاجتماعية

خروج من العدم الى الوجود

جواب على رسالة رفيق

رفيقي العزيز المحترم

تحية سورية قومية اجتماعية

تقول في ردك على مقالي الذي جاء تحت عنوان : **أنطون سعاده معلم وقائد نهضة عملية وليس منظر فكر وفيلسوف كلام** " انك لم تجد في ردي اجابة لما سألتني عنه الباحثة وهذا ما ورد في تعليقك:

" و لكني لم أجد في ردك إجابة لما سألتك عنه الباحثة المحترمة

و هنا اود ان اطرح بعض الاسئلة :

هل تأثر سعاده بالمسيح و محمد ؟

هل سعاده كان منعزلاً بحيث انه لم يتأثر و يتفاعل مع رواد الفكر في عصره ؟

هل يصح ان تكون ظاهرة سعادة كعلم و فكر و فلسفة مولودة من العدم ؟ "

جوابا على اسئلتك المهمة الثلاث ارى من المهم ان نعرف السبب الذي دفع سعاده الى تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي لأن في معرفة السبب تتضح الاجابات الكافية .

بدايات أنطون سعاده

يقول سعاده في رسالته الى محاميه الاستاذ حميد فرنجية كما ورد في المحاضرة الثالثة بتاريخ 25 كانون الثاني في سنة 1948 ما يلي " **كنت حدثاً عندما نشبت الحرب الكبرى سنة 1914 ولكني كنت قد بدأت أشعر وأدرك، وكان أول ما تبادر الى ذهني ، وقد شاهدت ما شاهدت وشعرت بما شعرت، وذقت ما ذقت مما منيّ به شعبي، هذا السؤال " ما الذي جلب على شعبي هذا الويل ؟ "**

واضح من هذا الكلام أنه كان في العاشرة من عمره ، وواضح من أن السؤال الذي طرحه على نفسه وهو في

سن العاشرة قد تخطى شخصيته الفردية بظهورالشخصية الاجتماعية فيه التي وصفها في مقدمة كتابه:نشوء الأمم".

بقوله : " **لقد كان ظهور شخصية الفرد حادثاً عظيماً في ارتقاء النفسية البشرية وتطور الاجتماع الانساني . أما ظهور شخصية الجماعة فأعظم حوادث التطور البشري شأناً وابعدها نتيجة وأكثرها دقة ولطافة واشدها تعقداً،اذ ان هذه الشخصية مركب اجتماعي ـ اقتصادي ـ نفساني يتطلب من الفرد أن يضيف الى شعوره بشخصيته شعوره بشخصية جماعته . أمته** "

ابن عشر سنوات يطرح سؤالاً على نفسه:**" ما الذي جلب على شعبي هذا الويل** " بدل أن يكون السؤال :" **ما الذي جلب عليّ هذا الويل ؟** ".

وعندما وصل به العمر الى سن السادسة عشرة في سنة 1920 قال في الرسالة : "**وبديهي أني لم أكن اطلب الاجابةعلى السؤال المتقدم من أجل المعرفة العلمية فحسب. فالعلم الذي لا يفيد كالجهالة التي لا تضر**" .

وفي بحثه عن سبب هذا الويل يصل الى نتيجة ويقول أن :

"فقدان السيادة القومية هو السبب الأول في ماحلّ بأمتي وفي ما يحلّ بها . وهذا كان فاتحة عهد درسي المسألة القومية ومسألة الجماعات عموماً والحقوق الاجتماعية وكيفية نشوئها ".

انفراد انطون سعاده في فكره وعمله

وعند هذا الحد يكتشف ان جميع الذين اشتغلوا ويشتغلون في سياسة بلاده ومشاكلها القومية يشتغلون للحرية والاستقلال بشكل مطلق مبهم فينفرد عنهم ويقول: **" هم اشتغلوا للحرية والاستقلال مطلقين فخرج هذا الاشتغال عن العمل القومي الصحيح أما أنا " فأردت حرية أمتي واستقلال شعبي في بلادي ".**

وفي ارادة سعاده هذه اتحد سعاده بأمته اتحاداً لا انفصام فيه، واحتضنته أمته احتضاناً غير قابل للانفصال فانبثق فجر نهضة الأمة وكان سعاده باعث نهضة الأمة السورية الروحية-المادية كما هو يسوع باعث نهضة روح المحبة

في الانسان-الفرد في بيئة آرام السورية ، وكما هو محمد باعث قيم الرحمة ومكارم الاخلاق الفردية في بيئة العربة . وهنا تضح قيمة كلام جبران خليل جبران حين قال:**"كان يسوع الناصري نهضة من ليس لهم نهضة ولا وطن،ويسوع الناصري لم يزل ناهضاً. وكان محمد نهضة العرب ومحمد لم يزل ناهضاً ".**

مركزية رسالة سعاده الأمة ونهضتها

فويل الكراهية الفردية الآنانية الذي حلّ بأمتنا في زمن يسوع كان السبب الأول لظهور **نهضة يسوع وانطلاقها الى الناس في الأمم رسالة محبة انسانية** . وويل الفردية والفئوية والقبلية الذي حلّ في زمن محمد كان السبب الأول لظهور نهضة محمد وانطلاقها الى العالم **نهضة مكارم اخلاق للناس اجمعين** . وويل التفسّخ والتفتت الذي حلّ بمجتمعنا في زمن سعاده ولا يزال في أوجه هو السبب الأول لولادة نهضة أنطون سعاده السورية القومية الاجتماعية وفلسفته المدرحية- فلسفة التفاعل الموحّد للقوى الانسانية وانطلاقها اليوم الى عالم ألأمم فلسفة

كلية شاملة تخطت النظرات والنظريات الجزئية الروحية منها والمادية وأعلنت بوضوح وثقة بلسان أنطون سعاده

"أن ليس المكابرون بالمادة بمستغنين عن الروح وفلسفته وليس المكابرون بالروح بمستغنين عن المادة وفلسفتها ."

" ان النهضة السورية القومية الاجتماعية تعلن ان ليس بالمبدأ المادي وحده يُفَسّر التاريخ والحياة تفسيراً صحيحاً ويُشاد نظام عام ثابت في العالم ، وانه ليس بالمبدأ الروحي وحده يحدث ذاك ".

"اننا نقول بأن التاريخ والحياة يُفسّران تفسيراً صحيحاً بمبدأ جامع ـ بفلسفة جديدة تقول ان المادة والروح هما ضروريان كلاهما للعالم. "

لقد تأثر سعاده

وأثر أوضاع أمته عليه واضح

ولمعرفة بمن تأثر سعاده أقول : لقد تأثر سعاده بما تأثر به كل من المسيح ومحمد أي باوضاع بيئتة تماماً كما

تأثرالمسيح ومحمد بأوضاع بيئتيهما. فلو لم تكن البيئة الاجتماعية في زمن المسيح بحاجة الى ظهوره لما ظهر . ولو لم تكن البيئة الاجتماعية في عهد محمد بحاجة الى ظهوره لما ظهر أيضاً. وحالة الويل العظيم الذي حلّ بأمتنا ولا يزال مستفحلاً كان يقتضي أن يظهر أنطون سعاده أو من هو مثل أنطون سعاده . وسعاده كان واضحاً في قوله :" **أنا مدين بكل ما أملك لأمتي روحاً ومادة** ". ولأنه منذ تفتح وعيه ظهرت فيه الشخصية الاجتماعية فقد تكلم بصيغة " النحن" وعمل " للنحن" وجاهد واستشهد في سبيل " النحن " وليس في سبيل " الأنا " الفردية الشخصية حين قال:" **كل ما فينا هو من الأمة وكل ما فينا هو للأمة . الدماء عينها التي تجري في عروقنا ليست ملكنا ، انها وديعة الأمة فينا متى طلبتها وجدتها** ".

وقد صدق سعاده في قوله حين ختم رسالته بدمه من أجل انتصار حقيقة " النحن " التي تعني انتصار الأمة.

لقد كان أنطون سعاده قبل تحلل جسده ورحيله عن هذا العالم تعبيراً عن يقظة الأمة ، ومعبّراً عن هذه اليقظة وباعثاً لنهضتها العملية ، ومنبّهاً ومعلماً لمن قبل التنبّه والعلم في جيل من أجيالها ، ومؤسّساً وقائداً للمنظمة السورية القومية الاجتماعية التي تعمل وتجاهد في سبيل تحقيق المباديء القومية الاجتماعية الاساسية والاصلاحية والغاية لانقاذ الأمة من الويل وتحصينها من كل ويلٍ يمكن أن يحلّ بها مستقبلاً، وليس أنطون سعاده منظر فكر ولا فيلسوف كلام ولا مدمن تخيلات وهمية ولا هاوي جدال، بل أن همّه الكبير حين احس وشعر بالويل الذي حلّ بأمته أنه انتفض وثار وفكّر ورسم الخطة التي رآها نافعة للخروج مما هي فيه من ويل الى عالم النور والرقي والحياة العزيزة. واستمر في تفكيره وعمله وجهاده وعطاءاته ليرفع من مستوى مجتمعه ولم يرض الا بما هو أرقى واسمى.

ويكفي أن نتعرف الى شخصية سعاده وتفكيره واهتمامه بالاطلاع على قوله التالي :

" إنه من الحسن أن يفكّر الإدراك العادي بديمكريطس وسقراط وأفلاطون وأرسطو وأغسطين وزينون ونيتشه. ولكني حين أفكِّر أنا في الفلسفة لا أفكِّر في هذه الأسماء بل في الحقائق الأساسية والمرامي النفسية الأخيرة عينها التي فكَّر فيها هؤلاء الفلاسفة ."

أما بالنسبة لسؤالك الأخير : **" هل يصح ان تكون ظاهرة سعادة كعلم و فكر و فلسفة مولودة من العدم ؟**

فكر سعاده ابداع سوري مستقل

أجيب بكلام سعاده الذي لا لبس فيه ولاالتباس حين قال :

" الحزب السوري القومي الاجتماعي نشأ بتفكير الابداع السوري المستقل . يجب على الأمم الراقية أن تتشبه بنا وتنسج على طرازنا القومي الاجتماعي."

ومع أنه هو كاشف ومبدع النظرة الشاملة الى الحياة والكون والفن ، وهو واضع العقيدة السورية القومية الاجتماعية ، وهو مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي ، وهو نفسه مبتكر النظام القومي الاجتماعي،

فانه لم يسمح لنفسه أن يقول " يجب على الأمم الراقية أن تتشبه بي وبفكري ... " بل قال": " **يجب على الأمم الراقية أن تتشبه بنا وتنسج على طرازنا القومي الاجتماعي .**"واعتبر انتاجه وابداعه هو انتاج وابداع الأمة السورية لا انتاج وابداع فرد .

وهو نفسه القائل : " **فالعدم لا يعني أن الشي غير موجود بل يعني توقف الشيء عن الحركة . فالحركة هي الوجود وانقطاع الحركة يعني العدم** ".

والذي كان قبل اطلاق حركة سعاده القومية الاجتماعية هو التوقف عن الحركة. والتوقف عن الحركة يعني العدم، والعدم يعني توقف الوعيّ ،وحركة الوعيّ ونموّه وارتقائه تعني الوجود .

ان أنطون سعاده هو صاحب رسالة تعاليم نهضة جديدة جيّدة بكل ما يعني الجديد والجودة من معاني وقد وصف هذه النهضة أحسن وصف بقوله :

" إن هذه النهضة تُمثّل إنتصاراً على اللاوعيّ ، تُمثّل إنتصاراً على الجمود،إنها نهضة تعيد الذات الى حقيقتها، تعيدها لتكون قوة فاعلة لا مادةً يُفعل فيها . فهي ، من هذه الناحية تمثّل انتصاراً روحياً عظيماً هو الشرط الأول في سبيل الانتصار المادي.اننا بهذه النهضة قد انتصرنا على اللاوعيّ لأننا حركةٌ لا عدم .

فالعدم ليس معناه انعدام المادة الجامدة بل معناه انعدام الحركة . والحركة نشاط وتقدّم ، وشرط الحركة في الانسانية أن تكون حركة ذات قصد . "

ومن المفيد أن نضيف على ما تقدم من كلام سعاده الذي لا يضاهيه كلام لمفهوم العدم كلاماً آخر عن مفهوم حركتنا السورية القومية الاجتماعية التي قال عنها :

"نشأنا حركة صراع،وسرنا في الصراع،ولا نزال نسير في الصراع . وان الصراع لم ينته . وهو ليس بمنتهي انتهاء كلياً أبداً ".

"اننا قد قطعنا أشواطاً،ولكننا لم نصل الى النتيجة العظيمة التي نسير ونقترب اليها.

وهذه النتيجة لا نهاية لها مطلقاً ، فكلما اقتربنا الى قمة منها ، امتدت بنا قدرتنا الى قمم نحن جديرون ببلوغها وبالسير الى ما ورائها .

ليست العظمة ولا غاية النفس العظيمة محدودة في نقطة أو مكان مادي معيّن يصل اليه الانسان .

ان النفس العظيمة تتالق في عظمتها،من درجات وأجواء تتسع وتمتد وتعلو،ولكنها لا تقف عند نقطة أبداً. العظمة الحقيقية التي تصل الى نقطة وتقف تعلن انها انتهت. فهي دون العظمة الحقيقية التي لا يمكن أن تُحد. العظمة الحقيقية لا تنتهي أبداً ".

كلمة أخيرة أقولها بكل باطمئنان وهي أن أنطون سعاده كان حسّاساً الى أبعد ما وصل اليه الحس الانساني فأحس بكل ما تعانيه أمته من الويلات فتأثر بها ولم يأبه لأيٍ ألم يصيبه مهما كان كبيراً ،وهو أيضاً لم يلجأ الى المفكرين

وكتاب القصص والرويات ليستعير منهم أفكار بعث نهضة الأمة واخراجها من العدم الى الحركة ومن حالة اللاوعي الى حالة الوعيّ بل أيقظ في نفوس بنات وأبناء الامة السورية جوهر الحياة فأعاد اليها الحيوية بايقاظ جوهر الحياة الناهضة الكريمة فانتصر الوعي على اللاوعي وتغلبت الحركة على العدم فغيّرالوعيّ القومي الاجتماعي وحركة النهضة القومية الاجتماعية وجه تاريخ الأمة السورية .

مع محبتي وتحيتي السورية القومية الاجتماعية

الرفيق يوسف المسار

البرازيل في 17 / 02/ 2019

إنّ هذه النهضة تُمثّل إنتصاراً على اللاوعيّ،تُمثّل إنتصاراً على الجمود،إنها نهضة تُعيد الذات الى حقيقتها، تُعيدها لتكون قوةً فاعلةً لا مادةً يُفعل فيها، فهي، من هذه الناحية تُمثّل إنتصاراً روحياً عظيماً هو الشرطُ الأول في سبيل الإنتصار المادي . إننا بهذه النهضة قد إنتصرنا على اللاوعيّ لأننا حركة لا جمود .

أنطون سعاده

حركة النهضة القومية الاجتماعية
قامت على الحقيقة والحقيقة إنتصار

استلمت بتارخ 06 / 03 / 2019 من أحد الرفقاء الأعزاء تعليقاً على مقالي الذي جاء تحت عنوان :

" قضية القومية الاجتماعية نهضة بالاخلاق والمناقب "

يقول فيه :

"رفيقي عندما يشعرالرفيق او يعرف ان قيادته غير صالحة ان لم نقل اكثر يخاف على النهضة،وعلى روحه. والكتابات التي تحض على الخضوع لهذه القيادة باسم العقيدة والاخلاق القومية والنظام القومي فانه يكفر بها جميعا فدعه يكفر بالادارة العليا للحزب بدلا من الكفر بالعقيدة والنظام القوميين"

مضيفاً على ذلك قائلاً:

" أنا نشرت مقالك هذا لاني رأيت فيه قوة ايمانك وحرصك لكني اقول لك ان مردوده سيكون عكسي".

فكان جوابي عليه بما يلي :

حضرة الرفيق العزيز
تحية سورية قومية اجتماعية

الرفيق القومي الاجتماعي يا رفيقي لا يخاف على النهضة ما دام يحمل مشعل النهضة باطناً وظاهراً،وعقيدةً ونظاماً، ومناقباً وأخلاقاً وايماناً وقولاً وعملاً ، ونموّاً وتحقيقاً حتى لو تخلى الناس جميعاً عن حمل مشعل النهضة .
أما الذي يخاف فهو الذي يدّعي العقيدة، ويحتقر النظام، ولا يتصرف بمناقب، ويخاف على روح **" الأنا"** التي تستيقظ فيه فتقزّمه بدلاً من أن توقظ روح **" النحن "** فيه التي تجعله عملاقاً لايخاف ، وبطلاً لايهاب .
أليس المنهزمون في الحياة هم الخائفون ؟
أليس الخائفون هم فريسة الخمول والذبول والانهيار والزوال ؟
وأي شخص غير الساذج يقول أن الخائف يمكن أن يترك أثراً جميلاً ومفيداً في الوجود ؟
ان الحزب السوري القومي الاجتماعي هو حزب الأقوياء لا الضعفاء، حزب الشجعان لا الجبناء . حزب البطولة الواعية المؤمنة ، والبطولة الواعية هي المنتصرة دائماً

وطريق هذا الحزب طويلةٌ طويلةٌ طويلة ، وشاقةٌ شاقةٌ شاقة لأنها طريق الحياة . وهل لطريق الحياة نهاية ؟
وهل غيرضعفاء النفوس والارادة يخافون ويرتعبون من الطريق الطويلة والشاقة ويفضلون الانكفاء عن السير في مثل هذه الطريق ؟
أليس الخائفون من مواجهة الصعاب هم الانعزاليون المنطوون على أنفسهم وفي انطوائهم على أنفسهم يتآكلون ويتعفنون ويهترئون ؟
لقد أصيب بعض من كانوا قوميين اجتماعيين أبطالاً أقوياء بمرض الخوف والهروب فانزوا واعتزلوا وارتموا في أحضان أنانياتهم فجفّت عروق مداركهم ، ونشفت شرايين ايمانهم ، وفسدت منابع مناقبهم، وتجمدت محاسن الاخلاق فيهم فتوقفوا عن السير في الطريق السويّ ليس لأن الطريق صعبة بل لأنهم ضعفاء وكل شيء أمام الضعفاء صعب ومخيف ومرعب .
أما الأقوياء فهم وحدهم يذللون كل الصعوبات ويجتازون ويتجاوزون الشدائد وينتصرون عليها بوعيهم ومعرفتهم وايمانهم وعملهم وانتاجهم وعزائمهم وصراعهم وثباتهم في الصراع .

بعض الأنانيين الرومانسيين من الذين دخلوا الى الحزب السوري القومي الاجتماعي حملوا معهم الى داخل الحزب أنانياتهم ومطامعهم الفردية ونزواتهم الشخصية الحقيرة، وغرورهم واوهامهم فسكروا بمقال كتبوه يوماً او قصيدة نظموها ، أو خطاب القوه في مناسبة أو شهادة مدرسية حصلوا عليها واعتبروا أنفسهم أنهم هم من نصروا العقيدة والنظام وأصبحوا ضمانة النهضة ولم يدركوا انهم ماكانوا شيئاً لو لم يتدربوا ويلمعوا في الحزب الذي رفعهم ولفت الانظار اليهم فتوهموا أنهم صاروا أكبر من حزب النهضة. ولو بقيوا خارج الحزب لكانوا كغيرهم من ابناء هذا الجيل يسيرون في سراديب الجاهلية الفردية، والانعزالية الانانية ويسبحون في بحور الطائفية والفئوية والخصوصيات ، وينتظرون رضى المتنفذين الطغاة البغاة الظالمين من داخل الوطن و من خارجه .

نهر النهضة يا رفيقي هادرمتدفق يجري دائما الى الأمام ولا يجري الى الوراء،ولن يتوقف عن الجريان مهما اعترضه من السدود، ومهما خرج منه من السواقي، ومهما انزعج من عقيدته ونظامه ومناقبيته الذين لم يتخلصوا من عهود الظلام والويل قلّ هؤلاء المنزعجون أم كثروا .

إن نهر حزب الأمة منبثق ومنطلق بقوةٍ من النبع الأصيل، والسواقي تتحول الى مستنقعات حين تنقطع عن نبع حياتها ، والأفراد يأتون ويذهبون ولا يمكنهم أن يوقفوا جريان الحياة النامية. فمن يتخلف منهم تدفعه الامواج الى الركود على جوانب النهر فتأوي اليه الديدان والحشرت لتفسد ما تبقى فيه من ماء الحياة والحياء فيصيرعزله عن الحياة القومية الاجتماعية الانسانية الحضارية حاجة وضرورة وواجب .

شذوذ أفراد لا ينهض بأمة

لقد قال سعاده في مقاله " اليمين بتاريخ 1 / 09 / 1943 **" الجيل السوري الحاضر لم يتعود مناقشة النفس في الأضرار التي يمكن أن تلحق الأمة او الحزب أو القضية من جراء شذوذ الأفراد عن قواعد المجهود العام . ولذلك يندر أن تجد أفراداً مدركين هذه القواعد ومهتمين لها وعارفين مقدار ارتباط الشخصية بها في المجتمع او في نظام الاجتماع. "**

وأضاف أيضاً :**" إن عدداً من الذين قتل قواهم النفسية داء الاستخفاف بالبيعة واستسهال الحنث باليمين ،**

وسقطوا من صفوف الحزب السوري القومي الاجتماعي لهذا السبب الجوهري، يرفعون رؤوسهم في المجالس والمجتمعات باعتزاز ويطلقون ألسنتهم في القدح في نظام الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي حاول شفاءهم من مرضهم الهدام للمجتمع، كأنهم حائزون على المؤهلات الأخلاقية والمناقبية والحقوقية للحكم على الحزب ونظامه "

انهم ينادون بالقومية الاجتماعية وبالحرية والنظام والقوة والواجب بألسنتهم ، ويتصرفون بالأنانية الفردية التي تعبث بنفوسهم ، ويفهون الحرية تفلتاً وتخبطاً ، والنظام استذواقاً واستنساباً ، والواجب تخاذلاً وخمولاً ، والقوّة بث الفتن والاحباط في صفوف المصارعين .

خابت أمانيهم وأهواؤهم ولم يفلحوا ولن يفلحوا في جر أبناء الحياة الى بوتقاتهم، وأرصفة دروبهم، وميادين استخفافهم بالحزب الذي تعرض لأقسى التجارب وخرج منها منتصرا .

الحزب الذي قال عنه سعاده :" **فكرة وحركة تتناولان حياة أمة بأسرها** " قوة الحياة فيه بالفكرة المتحركة النامية ، والحركة المفكرة الواعية وليس كغيره من

الاحزاب التي تكمن في تأسيسها جراثيم مرض قلة المناعة فيفقد توازنه بلطمة أو بأول صدمة، ويتراجع أمام سرابٍ يظنه الضعفاء الجبناء هولاً ، ويتزعزع بخروج الأفراد منه سواء كانوا من صفوفه الأولية او دوائره العليا .

انه حزب الحياة القومية الاجتماعية السليمة التي تتجدد ذاتيا وتتحدث وتتعصرن وتتحسن من تلقاء نفسها، ولا يؤثر على نموّ حزب الحياة القومية الاجتماعية خروج فلان منه،او هجاء علتان له،أو تطاول فئة عليه،أوتآمر دولة مهما كبرت وتوحشت على عقيدته ونظامه ومناضليه لأن عقيدته هي عقيدة الحياة الانسانية المدرحية التي هي عقيدة الارتقاء ، ولأن نظامه القومي الاجتماعي هو نظام التفوّق الانساني الذي لا يضاهيه نظام انكماشي ولا نظام انفلاشي على هذا الكوكب ، ولأن في روحيته القومية الاجتماعية المتفاعلة مع النظام القومي الاجتماعي سرّ مناقبيته الأخلاقية التي لم يظهر في التاريخ لها مثيلاً .

والحزب السوري القومي الاجتماعي المكوّن من الروحية القومية الاجتماعية،والنظام القومي الاجتماعي، والمناقبية

الاخلاقية القومية الاجتماعية منتصر حتماً ولا مفر له من الانتصار مهما هوّل المهوّلون،لأنه حركة بطولية واعية. وهيهات ان تخيب البطولة الواعية في مسار الزمان .

ان الحكمة التي لا غنى عنها هي قول سعاده:"**الأفراد في المجتمع يأتون ويذهبون ، ولكن الحق لا يذهب معهم ."**

الحق هو انتصار

الأفراد أتوا وذهبوا،وياتون ويذهبون،وسياتون وسيذهبون أما الحق فهو أبدي أزلي باق. فالحق ما ذهب ولا يذهب ولن يذهب بذهاب أحد الا اذا ذهبت الحياة . وذهاب الحياة مستحيل لأن ذهابها يعني العدم. والحياة ليست عدماً بل وجود . والوجود حركة الحياة ، وحركة الحياة هي الحق الذي قال عنه سعاده في كتاب " شروح في العقيدة " الذي صدر في آذار 1958 الصفحة 164:

"شرط الحق في الانسانية ليكون حقاً أن لا يعلن عن نفسه ساعة ويختفي . وأن لا يختزنه العدد الفردي أو المجموعي في نطاقه الخاص فيفنى فيه . أن لا يكون حقاً

عددياً بل حقاً اجتماعياً لا ينفرد فيه الفرد ولا يستقل به العدد بل يمتد في المجتمع بلا حدود " .

وكلام سعاده لحظة استشهاده "**أنا أموت أما حزبي فباق**" دليل واضح على أن الحزب هو الحزب الحق الباقي وليس الأفراد هم الباقون كائنين من كانوا .

تقول لي يا رفيقي أنك:" نشرت مقالي لانك رأيت فيه قوة ايماني وحرصي لكن مردوده سيكون عكسي "

الايمان بدون تعريف لا قيمة له

فهل تعتقد أنني أكتب ليقول الناس عني انني قوي الايمان ؟

فالايمان من حيث هو كلمة لا يعني لي شيئاً.الايمان بدون تعريف وتحديد وتوضيح هو لا شيء . فاذا عُيّن نوع الايمان أصبح شيئاً معيّنا واضحاً. فإما ان يكون ذا قيمة عليا، واما تنخفض قيمته الى الدركات التي هي تحت الدنيا . الايمان القائم على الوعيّ والمعرفة والفضيلة والقضية القومية الاجتماعية شيء عظيم.

أما الايمان القائم على الوهم والجهالة والرذيلة والقضايا الانانية الشخصية الضيّقة شيءٌ تافه لا أرى فيه خيراً ولا نفعاً .

كل ايمانٍ بدون وعيّ وعمل هو إيمان باطل ، والايمان العظيم هو الذي يدفع الانسان الى الصراع الواعي العظيم من أجل تحقيق قضية عُظمى ومُثُل عليا ليس لها نهاية . أما الايمان الحقير فهو الذي يقوم على الوهم والتخريف ويستعبد صاحب النفس الحقيرة بالوهم والخرافة ، ويدفعه الى الثرثرة والهروب حتى من أقل الواجبات الواجبة ، ويغرق في طقوسية خرافية يستسهل ممارستها بحركات لا شعورية ولا واعية ولا مسؤولة .

ان من لا يثق بانتصار هذا الحزب لايحق له أن يبقى من أعضائه وفيه، والواجب يقضي أن يَخرج أو يُخرج . ولا خوف على الحزب لا بخروجه ولا بإخراجه .

قد يُقضى على جميع أعضاء الحزب في جيل من أجيال الأمة أو في عدة أجيال، ولكن الحياة القومية الاجتماعية بنظامها ومناقبيتها وقوتها الانسانية الحضارية تنفض عنها غبار القرون وركام العصور وتُبعثرُ غيوم الأوهام وتبعث نور حق وخير وجمال في النفوس المنفتحة على

الحق فينبثق من أعماق الأمة الممتازة جيلٌ جديد ناهض يعيد الى الحزب السوري القومي الاجتماعي الحيوية ويحقق النصر.

وامتنا أثبتت عبر تاريخها انها أمة ممتازة بإصالتها ومواهبها وتطلعاتها وليست أمة عاقر . والنصر يكون بالوعي القومي الاجتماعي الذي ينقل الأمة من حالة الخمول الى حالة النهضة،ومن وضع الهروب الى وضع الاندفاع ، ومن فوضى المفاهيم الى نظام المُثُل العليا الباقية .

لقد استوعب العاملون في الحزب السوري القومي الاجتماعي أهمية قول سعاده:**" أن النهضةَ القوميةَ الإجتماعيةَ جاءتْ تحرقُ وتُضيءُ ، تحرقُ من أتى بها، وتحرقُ من يقفُ في سبيلها ، لتضيء لأمة ظنها اعداؤها منقرضة "** .

وهذا يقتضي ان نترك المنكفئين المنعزلين الانعزاليين في دهاليز انكفائهم وانعزالهم، لأن من يتخلى عن الصراع من أجل قضية عُظمى لا يحط من قيمة الصراع العظيم ولا من قيمة القضية العُظمى بل يحط من قيمته وقيمة

ثرثرته ويجعله لعنة على لسان الأجيال ، ومثالاً رديئاً في تاريخ الأمة .

وجميع الذين سقطوا على جوانب الطريق النظامي السوري القومي الاجتماعي أوانعزلوا أوتقاعدوا أو يئسوا لم يستطيعوا أطفاء نور حركة النهضة أو ايقاف حركة الانتماء المتجددة يومياً الى الحزب السوري القومي الاجتماعي .

وصياح المنعزلين في الماضي ذهب مع رحيلهم عن عالم الوجود، ويتلاشى يوما بعد يوم صياح المهوّلين والمنادين بالويل والثبور وعظائم الأمور في هذه الأيام ، لأن حزب الحياة هو حزب البقاء.

وصوت أبناء الحياة هو الصوت الدائم الباقي الداوي بحياة الأمة وعزها ونهضتها. ولن تقدر كل أصوات نشاز الانعزاليين الفرديين الأنانيين الفانية بفناء أصحابها أن تُخرس صوت الحياة النظامية السورية القومية الاجتماعية

ثق بحزب الأمة يا رفيقي الذي أسسه سعاده فهو الحزب المنتصر لأن تأسيسه قام على الوجود والمعرفة . وجود الأمة السورية ومعرفة واقعها الحياتي ومقاصدها في

الحياة . والوجود والمعرفة هما شرطا قيام الحقيقة الأساسيان. وكل حركة نهضة تقوم على الحقيقة وتمارس البطولة الواعية هي المنتصرة ولو كره الهروبيون الانهزاميون الذين يرمونها بكل فرية ويتقيئون لعاب افترائهم .

لك محبتي وتحيتي السورية القومية الاجتماعية

الرفيق يوسف المسمار

البرازيل في 07 / 03 / 2019

هذه هي حقيقة النهضة صراع داخلي عنيف،ثورة فاعلة أحياناً، وأحياناً بطيئة وأحياناً مستعجلة وأحياناً حارة وأحياناً باردة وأحياناً دامية ، ولكن الحقيقة الانسانية هي أننا لسنا بمنثنين عن عقيدتنا وعن عزمنا أبداً ولسنا بواضعي سلاح الحرب الى ان تنتصر حياة الأمة وحريتها وارادتها على السياسة الخصوصية والارادات الاجنبية.

أنطون سعاده

سعاده مُوَلّد نظرة أصلية الى الحياة
وليس مُقَلّد ومُقتبس أفكار

استلمت من الرفيق ريمون الجمل بتاريخ 08 / 03/ 2019 هذه الأسئلة:

Saadeh talked about Madrahya ?
he used reference the philosopher Kent ? where & in which book and what for . you are an avid reader, would u know.

التي تعني أن سعاده عندما تحدث عن الفلسفة المدرحية اتخذ مرجعا له الفيلسوف الألماني (**ايمانويل كانت**) ، ويريد أن يعرف أين وفي أي كتاب من كتب سعاده وما هو او ماذا عن ذلك.

فاقول بكل صراحة للرفيق ريمون ولجميع الرفيقات وارفقاء والمواطنين أن "المدرحية" هي فلسفة من ابداع أنطون سعاده ، ولا علاقة للفيلسوف الالماني (**ايمانويل كانت**) بها ،ولم يتكلم (**ايمانويل كانت**) بهذه الفلسفة المدرحية ، ولا تكلم بها غيره أي فيلسوف من الفلاسفة قبل سعاده، ولا خطرت ببال فيلسوف قبله ، وحتى يومنا هذا لا تزال هذه الفلسفة غير معروفة عند الكثيرين من

المفكرين على الرغم من أن بعض الفلاسفة بدؤوا يتلمسونها بفعل تقدم ورقي الحياة دون اعلانها وتعريفها بوضوح بسبب ان نظراتهم الى الانسان التي تختلف عن نظرة انطون سعاده الى الانسان .

نظرة أنطون سعاده للأنسان

فالانسان التام بالنسبة لسعاده هو: "**الانسان - المجتمع- الأمة** " أما بالنسبة للآخرين فهو" **الانسان - الفرد**". حتى الرسالات الدينية الراقية جاءت تقول بالانسان- الفرد ومن اجل الانسان -الفرد. والفرد الانساني في نظر سعاده هو عنصر انساني وليس **الانسان التام** . هو مجرد امكانية إنسانية أو فعالية غير كاملة .

واذا عدنا الى فلسفة (**ايمانويل كانت)** ودرسناها دراسة متأنية نجدها غير ذلك، واذا كان يوجد بعض التشابه او التقارب في بعض الألفاظ والعبارات والأفكار بين **أنطون سعاده** والفيلسوف **ايمانويل كانت** فهو في كون الفيلسوف (**الألماني كانت)** قال بالعقل وسعاده قال بالعقل وكثيرون من الفلاسفة قالوا بالعقل أيضاً وخاصة منذ العهد الاغريقي حيث أطلق على محبي الحكمة السورية من اليونانيين اسم الفلاسفة أي محبي الحكمة الذين كان

ابرزهم الذين تعلموا في سورية في مدارس الحكمة السورية أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو.

الفرق واضح بين الحكمة وبين محبة الحكمة.وبين الحكيم ومُحِبّ الحكمة. وبين العالم ومُحِبّ العلم . وبين البطل ومُحبّ البطولة . وبين الصادق في النيّة والقول والفعل وبين الصادق في بعض هذه الصفات وغير الصادق في بعضها .

أن مفهوم العقل عند سعاده يختلف عن مفهوم العقل عند غيره . فمفهوم العقل عند **الفيلسوف كانت** هو مفهوم عقل "**الانسان- الفرد** " كما هو عند غيره أيضاً . ومفهوم العقل الذي هو " **الشرع الأعلى والقانون الأساسي**" عند سعاده هو عقل" **الانسان- المجتمع**".وبين عقل الانسان-المجتمع وعقل الانسان- الفرد فرق كبير ولا يصح به الخلط بين المفهومين .

وأهم ما توصل اليه **الفيلسوف كانت** كان **ايجاد مخرج او توليف بين فلسفة ديكارت العقلية الفردية وفلسفة دافيد هيوم التجريبية الفردية أيضاً .** بينما كانت فلسفة سعاده فلسفة جديدة بالكلية .

وحين ذكر سعاده مجموعة من الفلاسفة من بينهم **الفيلسوف ايمانويل كانت** قال في المحاضرة الاولى بتاريخ 7 كانون الثاني 1948 :

" أما التكلّم المبعثر على فولتار ومولیار ولنكلن وهيقل ووليام جايمس وكانت وشوبنهور..الخ. وعلى مختلف المدارس الفكرية، بدون أن يكون لنا رأي وموقف واضح في تلك الأفكار وأولئك المفكرين ، فلا يعني أن لنا نهضة . إن ذلك لا يعني الا بلبلة وزيادة تخبط . إن الفكر البعيد عن هذه القضايا هو أفضل من الفكر المضطرب المتراوح الذي لا يقدر ان ينحاز او أن يتجه ، لأنه متخبط وليس له نظرة أصلية ، ولا يدرك ماذا يريد . "

لقد جاءت فلسفة أنطون سعاده منبثقة من نظرة أصلية الى الحياة والكون والفن أي حياة الانسان-المجتمع السوري . وموقف الانسان - المجتمع السوري من قضايا الانسان . ورسالة الانسان- المجتمع السوري في الوجود الى ذاته والى الانسانية عامة .

فنظرة أنطون سعاده الى الحياة وموقفه من الحياة هو أن يتعمّق الانسان السوري في فهمها وبنائها وتحسينها. وموقفه من الكون الماثل أمامه هو الشجاعة وعدم الخوف والخضوع والاستسلام أمام غوامضه بل السعي لكشف واكتشاف كل ما تستطيعه ارادة الانسان- المجمتع ومؤهلاته من أسرار الكون وألغازه وخفاياه . ورسالة ودور الانسان - المجتمع السوري في الوجود ابتكار وابداع الفنون الراقية والسامية والدافعة الى رقي وتسامي الحياة الانسانية في سورية وفي العالم .

وهذا ما يتضح لنا بجلاء من خلال قراءة هذه العبارة في المحاضرة الاولى لسعاده في الندوة الثقافية بتاريخ السابع من كانون سنة 1948 ان الحركة السورية القومية الاجتماعية هي :

"حركة فكرية ذات نظرة واضحة الى الحياة ، وهي أهلٌ للاضطلاع بعمل عظيم كالذي وضعناه نصب أعيننا ، وهو ايجاد مجتمعٍ جديدٍ نيّر في هذه البلاد وايصال هذه النظرة الى كل مكان ".

هذه هي فلسفة النهضة التي لاتعتمد على التقليد والاقتباس بل على التوليد والخلق .وقد كانت فلسفة سعاده ابتكاراً جديداً . وهذا المفهوم يمكن أن نجده في رسالة سعاده الى الدكتور شارل مالك في 10 أيار سنة 1938 حين كتب للدكتور شارل مالك يقول :**" وإنه من الحسن أن يفكر الإدراك العادي بديمكريطس وصكرات وأفلاطون وأرسطو واغسطين وزينون ونيتشه. ولكني حين أفكر أنا في الفلسفة لا أفكر بهذه الأسماء، بل في الحقائق الأساسية والمرامي النفسية الأخيرة عينها التي فكر فيها هؤلاء الفلاسفة. وأعتقد أنك أنت أيضاً ستظل تحدق،من خلال هذه الأسماء ، في الحقائق النفسية الأخيرة، حتى تغيب من أمام باصرتك هذه الأسماء، وتغوص على هذه الحقائق والمرامي في أعماق نفسك وتحسّ تياراتها الخفية الجارية من تحت الطبقات التاريخية المطبقة عليها، فتكتشف نفسك ـ نفسيتك الأصلية بكل جمالها وكل قوتها ـ فتخرج فيلسوفاً لا ناقل فلسفة، وحينئذ تجد الحلقة المفقودة بين الفلسفة والإدراك العادي وتدرك الرابطة بين الفيلسوف وأمته، وبين حيوية أمته وقبول**

الشعوب القريبة منه، حينئذ لا تعود بك حاجة لمناداة الشرق الأدنى أو العالم العربي لأن فلسفتك، فلسفة أمتك، تكون قد أصبحت فاعلة."

ان سعاده حين فكّر في الفلسفة لم يضع أمامه أي مفكر أو فيلسوف من المفكرين والفلاسفة بل تناول الحقائق الكبرى ، والقضايا العظمى، والمُثُل العليا والمقاصد المهمة الأخيرة في هذا العالم، وقد غابت من أمام بصيرته كل تلك الأسماء فاستطاع ان يكون الانسان- الفرد الاجتماعي الحكيم الذي تفاعلت في نفسه عوامل الإدراك السليم ، والمناقبية الاخلاقية العالية فكان تحصيل حاصل أن يكون حكيماً مبتكراً مبدعاً بامتياز، وعالماً وفيلسوفاً وقائداً قدوة .

وقد قلت في كتابي :" مفاهيم قومية اجتماعية " الذي صدر في 16 تشرين الثاني 2009 عن المعلم أنطون سعاده ان " **الفيلسوف الحق هوالمعلم، الفنان، القائد، النابغة الذي يستطيع بما يمتاز ويتميز به من مواهب، ونبوغ، وعبقرية ان ينهض بالحياة وبالنظر الى الحياة ،**

فيضع قواعد عهد جديد لشعبه، ويوجد تعاليم فلسفية سامية تنبثق من نظرة سامية شاملة الى الحياة والكون والفن تستوعب اسمى المقاصد، وارقى المطامح النفسية نافذةً الى اعماق السرائر، مُحرّكةً خصائص النفسية الاصلية التي تفجّر في الانفس كل قيم ومناقب الوعي والمعرفة والتفوق والصراع والبطولة، فتثور على عهودها المظلمة صانعة بنفسها تاريخها الجديد بوعي لا تعتريه اضاليل، وايمان لا تزعزعه محن ، وارادة لا تقهرها نوازل ، وروحية لا تقبل باقل من تشريف الحياة وتحسينها وترقيتها " .

وهذا ما كانه سعاده من اللحظة التي طرح على نفسه الأسئلة الكبيرة

" ما الذي جلب على شعبي هذا الويل ؟

ومن نحن ؟

ما هي قيمة الحياة بدون مبدأ ؟

ما هي الحياة بدون مثل منشود ؟

ما الغرض من وجود الانسان ؟

ما هو القضاء والقدر ؟

الى ان سمع في بلاد غربته وسط الليل المخيّم صوتا رخيماً يناديه :

" **يا أبني أين أنت ؟** " فيرفع رأسه وينظر في وجه السماء وينادي :

" **يا أمي أين أنتِ ؟** " فيسمع نداء آخر يناديه :

" **يا ابني أين أنت ؟** "

فيحدّق في وجه الأفق في بلاد غربته وينادي :

" **يا بلادي أين أنتِ ؟** "

ويستجيب لنداء أمه ونداء بلاده لينهض ببلاده ويوحّدها ويقرر أن يعيد اليها حيوية الحياة في حياته اذا استطاع . فان لم يستطع فلا يرى سبيلاً الى إعادة الحياة اليها الا بموته ليعلّم أخوته أبناء أمته الدرس العظيم الذي هو كيف يكون الموت طريقاً الى الحياة فيمارسه عن سابق

تصميمٍ واصرار، وبوعيّ وايمان وقرار حر قصداً وقولاً وفعلاً ،ويختم رسالته بدمه فيشعل في أمتنا منارالحكمة السورية القومية الاجتماعية الخالدة الذي لا ولن يعرف الانطفاء .

وهذا المنحى الجديد الابداعي في الفكر والفلسفة نجده في تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي فكرةً ، ونظام نهج، ومناقباً وصراعاً دائما مستمراً في سبيل غاية عظمى ومُثُل عليا لا نهاية لها عبّر سعاده عن ذلك في قوله: **" الحزب السوري القومي الاجتماعي نشأ بتفكير الابداع السوري المستقل . يجب على الأمم الراقية أن تتشبه بنا وتنسج على طرازنا القومي الاجتماعي ."**

ان الفرق الكبير بين الفيلسوف الالماني (ايمانويل كانت) وأنطون سعاده السوري هو الفرق بين مفكر تأملي تاثر بمن سبقه من الأفكار والنظريات الفكرية والتجريبية المطلقة يمكن ان يتناظر بها بعض المفكرين النظريين والفلاسفة التأمليين والكتّاب والناس العاديين وبين صاحب نظرة أصلية أصيلة جديدة كلية شاملة عملية الى الحياة

والكون والفن يؤسس بها وعلى ضوئها حركة نهضة أمة ويبعثها أمام وجه الشمس حياة جديدة هي أكبر من الأفكار وأبقى من النظريات لأنها مُولّدة أفكار ونظريات حياتية عملية راقية لم تخطر على بال حملة الأفكار السابقين . والفرق بين التوليد والتقليد لا ينكره الا جاهل، أو سيء النية أو عدو .

ولأن مفهوم الفيلسوف" **ايمانويل كانت"** للانسان كان مفهوماً جزئياً بمعنى انه نظرالى الانسان"**كانسان- فرد** " فقد تركزت تنويريته على تنوير الشخص الفردي لمنفعته الخصوصية وخروجها من الدونية وحثّها على الخروج بالرغم من اقراره بعدم قدرة الانسان الفرد على الاستفادة بشكل مستقل اي بدون مساعدة أو وصاية .

وبهذا توقف عند حدود الشخصية الفردية وترك كتباً على رفوف المكتباب تحمل أفكاراً يلجأ اليها هواة المطالعة والاطلاع على خواطر المفكرين أو طلاب المدارس ليؤدوا امتحانا ينالون بعده شهادة مدرسية.

أما أنطون سعاده الذي توصل بنظرته الشاملة الى فهم الانسان فهماً كلياً تاماً " **كانسان- مجتمع** "وليس" **انسان- فرد** "، فان فلسفته التنويرية تركّزت على التخلّص كما ورد في محاضرته الأولى في الندوة الثقافية بتاريخ السابع من كانون الثاني 1948 من ان " **الفكر المضطرب الذي يبتديء بالتاثر باحد المفكرين ثم ينتقل الى آخر يحصر نفسه ضمن نطاق بعض الافكار ولا يعود يخرج . ويبدأ بمناقضة كل من له رأي آخر فتنشأ حالة الفسيفساء التي تتقارب قطعها ولكنها لا تتحد**"وذلك بهدف خروج الانسان- المجتمع من الظلمة الى النور أي بانعتاق فلسفة "**النحن** " وخروجنا من غرائز" **الأنا** "الى سناء المدارك المنفتحة على جمال الحياة وضيائها الذي يعني هذا الخروج نهضة أمة ولاّدة تُولّد أجيالاً تتقدم من رقيّ الى أرقى، ومن سموّ الى أسمى بعزيمة واصرار وعمل وعطاء وتضحية، وهذه هي النهضة الحقيقية للانسان فرداً وجماعة وأمة مدلولها عند سعاده :" **خروجنا من التخبط والبلبلة والتفسخ الروحي بين مختلف العقائد الى عقيدة جلية صحيحة واضحة نشعرأنها تُعبّر عن جوهر نفسيتنا**

وشخصيتنا القومية الاجتماعية ، الى نظرة جلية ، قوية الى الحياة والعالم " مما جعل سعاده يرفض ان تكون مهمته ترك كتب فكرية او أدبية أو تأملية على رفوف المكتبات يتكدس فوقها الغبار، بل ولّد وأبدع كائنا حيّاً بَدَأَ ينمو ويشتد عصبه برعاية أنطون سعاده نفسه في حياته، ويستمر بعد رحيل جسد سعاده كائناً حياتياً نامياً فلسفياً نهضويا تجددياً هو الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي عرّفه وعيّن روحيته بأنه فكرة وحركة تتناولان حياة الأمة السورية بأسرها في قوله البليغ في خطابه المنهاجي في اول حزيران سنة 1935 :

" ليس الحزب السوري القومي الاجتماعي ، اذاً، جمعية أو حلقة كما قد يكون لا يزال عالقاً بأذهان بعض الأعضاء ، الذين لم يسمح لهم الوقت بالوقوف على المبدأ الحيوي الذي ينطوي عليه الحزب السوري القومي الاجتماعي وعلى حاجة الأمة السورية في هذا العصر. انه فكرة وحركة تتناولان حياة أمة بأسرها ، انه تجديد أمة توهم المتوهمون انها قضت الى الأبد ، لأن العوامل

العديدة التي عملت على قتل روحيتها القومية كانت أعظم كثيرا من ان تتحمل امة عادية نتائجها ويبقى لها كيان أو امل بكيان ، انه نهضة أمة غير عادية ـ أمة ممتازة بمواهبها، متفوقة بمقدرتها ، غنية بخصائصها ـ أمة لا ترضى القبر مكاناً لها تحت الشمس ".

هذه الأمة غير العادية، الممتازة بمواهبها، المتفوقة بمقدرتها، الغنية بخصائصها،المشعّة بابداعاتها، والعريقة بحضارتها هي هي بالضبط التي استمد منها أنطون سعاده فكره الابداعي وجعله حكيماً لا مردد حِكَم الحكماء ، وعالماً لا حامل كتب علوم،وفيلسوفاً لا ناقل فلسفة ، وفناناً لا مُقلّد فنون وململم مرتسمات ، ولا مجمّع تصاميم ، وقائد حركة نهضة أمة لا وريث سلطان بالولادة أو الحظ أو بتنصيبه حاكما بارادة غريبة ، بل رائداً في الحكمة والعلم والفلسفة والفن والابداع في العطاء والفداء . ولأن الحزب الذي أسسه سعاده فكرة وحركة تتناولان حياة ألأمة السورية بأسرها فهو مدرسة حياة جديدة متفوقة بنموّ حياتها، ومتفوقة برقي فكرها، ومتفوقة بعمق

واتساع وامتداد وشمول نظرتها الى الحياة والكون والفن، ومتفوقة في سعيها الدائم الى : **" طلب الحقيقة الأساسية الكبرى لحياةٍ أجود ، في عالمٍ أجمل ، وقيَم أعلى .لا فرق أن تكون هذه الحقيقة ابتكارك أو ابتكاري أو ابتكار غيرك أو غيري، ولا فرق أن يكون بزوغ هذه الحقيقة من شخصٍ وجيهٍ اجتماعياً ذي مالٍ ونفوذ، وأن يكون انبثاقها من فردٍ هو واحدٌ من الناس ، لأن الغرض يجب أن يكون الحقيقة الأساسية المذكورة وليس الإتجاه السلبي الذي تقرره الرغائب الفردية، الخصوصية ، الإستبدادية. "** كما ورد في كتاب"الصراع الفكري في الأدب السوري " لمبدع النظرة الجديدة أنطون سعاده .

ولو كان الفيلسوف الالماني (ايمانويل كانت) أو غيره من الفلاسفة في الشرق والغرب مكتشف وواضع هذه النظرة الشاملة لكان سعاده أول المؤيدين لها والآخذين بها ،و لما تنكرنا لها ،ولكنا أخذنا بها واعتنقناها تمهيداً لما يمكن أن نصل اليه بهداها من قمم النظر السامى لخير حياة الانسانية في زمننا الحاضر ومقبل الزمان .

ولأن نظرة سعاده بلغت هذا المستوى العالي في التفكير الانساني وحركة صلاح الانسانية كان من حقنا كأمة مبدعة لهذه النظرة أن نقول وبدون تردد اوغرور اواستكبار : "**يجب على الأمم الراقية أن تتشبه بنا وتنسج على طرازنا القومي الاجتماعي .**"

وعندما وجد سعاده انه لم يكتمل بناء حركة النهضة الواعية في مدرسة الحزب السوري القومي الاجتماعي التي كانت لا تزال حديثة النموّ في بداية التكوّن وعلى أبواب النضوج ، أكمل المعلم سعاده البناء بنفسه في وقفة العز معلناً ، في موقفٍ فريد في تاريخ حركات نهضات الأمم ، أن دمه شرط لانتصار قضية الأمة ، وأنه يغادرُ جسده راضياً مطمئناً الى أن حركة النهضة السورية القومية الاجتماعية التي أطلقها مستمرة في الحزب الباقِي لمواصلة رفع النفوس من الأرض الى السماء .

اكتفي بهذا القدر ايها الرفيق العزيز مع محبتي وتحيتي السورية القومية الاجتماعية

الرفيق يوسف المسمار - البرازيل في 09 / 03 / 2019

النـهضة بالتوليد لا التقليد

استلمت بتاريخ 16 / 03 /2019 مقطع فيديو من احدى الرفيقات لرئيسة جمهورية الشيلي في نهاية عهد رئاستها تعتزل ولا تريد ان تترشح لدورة رئاسية أخرى ويحتفي بقرارها المعجبون بها والمؤيدون من أبناء الشعب في الشيلي ويحتفلون ويصفقون لها. والحقيقة انني لست من الذين يعبدون الأشخاص لأن الأشخاص يأتون ويذهبون ، والرؤوساء يكملون عهودهم ويتقاعدون، والملوك مهما استبدوا وطغوا يرحلون . لكنني لا أرى فائدة من اجراء مقارنة بين شعبنا والشعوب الأخرى لأن للشعوب الأخرى مشاكلها ولنا مشالكنا . فالذي يفيد الشعوب الأخرى قد لا يفيدنا ،والحلول التي يمكن ان تنفع غيرنا من المجتمعات قد لا تصلح لحل مشاكلنا ، والذي نحتاجه لمجتمعنا قد لا تحتاجه الشعوب الأخرى. فاذا كانت الشعوب الأخرى تحتاج الى تغيير رؤوسائها كل سنتين أو اربع سنوات أو أكثر ، فنحن لا نحتاج الى رئيس أو تغيير رئيس بقدر

ما نحتاج الى حركة نهضة كاملة جسمها صحيح، وقيادتها صالحة ، وروحيتها صحيحة لنستأصل الويل الكبير الذي حلّ بشعبنا.

وحركة النهضة الكاملة المطلوبة هي مدرسة حياة جديدة برنامجها الأساسي يقوم على نظرة جديدة الى الحياة والكون والفن ، وعلى فلسفة احياء أمتنا واخراجها من الجمود الى الحركة ، ومن الظلمة الى النور،ومن الجهل المطبق الى رحاب العلم النافع والمعرفة المنفتحة على الآفاق تماما كما أشار اليه المعلم سعاده في تاسيسه لحزب الأمة السورية،الحزب السوري القومي الاجتماعي بمبادئه الأساسية والاصلاحية والغاية التي عيّنها في محاضرته العاشرة في الندوة الثقافية بتاريخ الرابع من نيسان 1948 بقوله :"**ان غاية الحزب السوري القومي الاجتماعي هي قضية شاملة تتناول الحياة القومية من اساسها ومع جميع وجوهها . انها غاية تشمل جميع قضايا المجتمع القومي،الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والروحية والمناقبية وأغراض الحياة الكبرى . فهي تُحيط بالمُثُل**

العليا القومية، وبالغرض من الاستقلال،وبانشاء مجتمع قومي صحيح . وينطوي تحت ذلك تأسيس عقلية أخلاقية جديدة ووضع أساس مناقبي جديد وهو ما تشتمل عليه مباديء الحزب السوري القومي الاجتماعي الأساسية والاصلاحية،التي تكون قضية ونظرة الى الحياة كاملة، أي فلسفة كاملة "

يتضح من قول سعاده أن الغاية الكبرى هي"**إنشاء مجتمع صحيح** " ولتحقيق نشوء المجتمع الصحيح أسس أنطون سعاده المختبر التمهيدي لنشوء المجتمع الصحيح الذي هو الحزب السوري القومي الاجتماعي والذي يكون في حال نجاحه النموذج"**لإنشاء المجتمع القومي الصحيح**".

وهذا لا يمكن تحقيقه الا اذا كان مجموع الأعضاء في الحزب أمينات وأمناء ، ورفيقات ورفقاء ، ورؤوساء ومرؤوسين جماعة واحدة واعية.عقيدتها قومية اجتماعية ونظامها قومي اجتماعي، ومناقبيتها الاخلاقية الجديدة قومية اجتماعية ، وجهادها في الحياة قومي اجتماعي . وهذا ما يمكن التعبير عنه بأن قضية الحزب السوري

القومي الاجتماعي هي كما قال سعاده : " **قضية ونظرة في الحياة كاملة ، أيّ فلسفة كاملة** ".

وهذه القضية هي التي دفعتني الى الكتابة الى رفيقتي السورية القومية الاجتماعية بهذا الجواب :

الرفيقة العزيزة المحترمة

تحية سورية قومية اجتماعية

نحن لا نؤخذ بهذه المظاهر لأن بيننا وبين غيرشعب فرق كبير وإن كنا في نهضتنا السورية القومية الاجتماعية في طليعة الأمم فكراً وعقيدة ونظام نهج ومناقبية وتطلع الى الآفاق البعيدة .

ويكفي أن نقرأ هذا القول لسعاده لنكتشف علل الأمة التي تسربت الى حزب النهضة فأصبح بعض الذين انتسبوا الى الحزب مصابين بأسوأ من علل الأمة حين تفلتوا من كل الضوابط وسقطوا في بؤر الأنانية اللاخلاقية التي هي أردأ من الطائفية والفئوية والعشائرية والجاهلية :

"إن علل الأمة ليست فقط إجتماعية، بمعنى إقتصادي بحت، أو سياسية محض ، بل إن هناك قضيتان أساسيتان دون حلّهما تبقى العلل آخذة بعضها برقاب بعض ، هما :

1- قضية المجتمع بكامله- قضية وجوده وشخصيته الحقوقية والسياسية .

2 - قضية نفسية المجتمع المناقبية .

إن الأمم التي تعالج اليوم مشاكل الإجتماع الإقتصادية على أنها هي مشاكها،هي أمم قد حلَت من زمان القضيتين الأساسيتين المذكورتين . والأمم التي لمّا تحلهما قد يفيدها تطبيق بعض الجزئيات، ولكنها لاتخرج بواسطته الى حياة جديدة وعهد جديد. لا تنهض الأمة إلاّ بقضية عُظمى كاملة،ولا تنتقل من حياة الى حياة إلاّ بحركة خلق تأسيسية شاملة جميع نوحي الحياة. بحركة شعبية تنشأ من صميم الشعب والأمة ، وتصارع بأمانة كلية لحقيقة الشعب وقضيته العُظمى . "

المشكلة ياعزيزتي ليست في التجديد للرئيس اوعدم التجديد في النظام السياسي الرئاسي او البرلماني ، بل ان المشكلة هي في انعدام الوعي القومي الاجتماعي،وانعدام الوعيّ القومي الاجتماعي في المواطن والمسؤول هو سبب الويل . والويل الذي أصاب شعبنا هو في الوعي الطائفي والمذهبي والاتني والعشائري في الرئيس والمرؤوسين على السواء أي في الوعي الأكثري والأقلي. والرئيس الذي يصبح رئيساً بقوة الأكثرية كيف يمكن أن يقبل بالتخلي عن منصبه برغبة الأقلية ؟ فاذا تخلى عن الأكثرية التي فوضته ليرأس بارادتها ، فانها مستعدة أن تأتي بغيره ليرأس باسمها ولا تسمح بتغيير الأمور. لأنها لا تفكر بقضية عامة قومية وطنية بل فكرها وعملها دائما من أجل منافعها الخاصة ولا تنظر الى القليل من منافع غيرها الا نادراً وهذا هو بعض الويل الكبير .

والحزب السوري القومية الاجتماعي الذي قال عنه مؤسسه سعاده :" **إنه فكرة وحركة تتناولان حياة الأمة باسرها** " ففكره وحركته غير مألوفان بالنسبة للكثيرين،

ولا يزال غريباً حتى عن الذين انتسبوا اليه اوانتموا او دخلوا فيه . وحتى لو بقي الذين انتموا اليه يحافظون على الأشياء الجميلة والصفات الكريمة التي تميزت بها اتنياتهم وطوائفهم ومذاهبهم الفئوية وعشائرهم من محاسن الأخلاق لهانت المشكلة، وتقلص الويل، ولكنهم للأسف بالاضافة الى سقوطهم الى اسفل دركات اتنيات القرابة الدموية ، والطائفية المذهبية الدينية ، سقطوا ايضا الى أسفل دركات الأنانية فصارت فرديتهم اتنية ، وصارت خصوصيتهم دينية طائفية ، وغدت انعزاليتهم الشخصية مذهبية استذواقية، وقادهم وهمهم الى أعتبار أنفسهم فوق العقيدة والنظام والاخلاق، وأن لا أحد في هذا الكون يجاريهم وعياً وفهماً ورؤية وتنظيراً واستشرافاً وجدارة على وضع المقاييس والارشادات . وفي وهمهم أن على الآخرين أن يخضعوا ويؤمنوا بمقاييسهم وارشاداتهم التي تعلموها في مدارس أعداء أمتنا مما جعل ويل الطائفيات والاتنيات والمذهبيات أقل خطراً على أمتنا من ويل تقليد الارادات الغريبة وويل الانانيات الفردية الذي هو قمة الويل والذي يجب التخلص منه مهما كانت النتائج .

يحضرني يا رفيقتي العزيزة ما قلته في برقيتي لرئيس الكيان اللبناني ميشال عون بعد انتخابه رئيساً للجمهورية اللبنانية من وحي النظرية القومية الاجتماعية هذا الكلام :

" كانت الشعوب قديماً على دين ملوكها وقادتها الذين تقع عليهم مسؤولية النصر أو الهزيمة . وعندما تقدمت الشعوب في سير حياتها صار الملوك والقادة على دين شعوبهم فسقطت عنهم مسؤولية الانتصار والانكسار . أما اليوم،وأمام مقاصد الأمم والشعوب وقضاياها الكبرى سقطت وتسقط المقولتان والمفهومان القديمان ، فلم يعد يليق بالشعب الحيّ الراقي أن يكون على دين رجال الحكم كيفما اتفق . كما لم يعد جائزاً لرجال الحكم والقادة أن يكونوا على دين شعوبهم وطوائفها كيفما كان . بل ان قيمة رجال الحكم وقادتها وقيمة الشعوب وصلاحها اصبحت من قيمة المطالب العليا والمرامي الراقية . فلا مسؤولية الحاكم تعفي الشعب من واجباته والتزاماته بقضاياه، ولامسؤولية الشعب تعفي الحاكم من القيام بواجباته وتحمّل مسؤولية القيادة بأخلص ما يكون

الاخلاص . فالكل في ورشة بناء المجتمع وتقدمه ورقيه مسؤول،وعلى عاتق الكل تقع مسؤولية التعثر والتخلّف، ولمصلحة الكل تكون كل الانجازات والمكاسب . والحاكم البعيد النظر هو الذي يصنع التناغم بين المواطن والمسؤول ، والمرؤوس والرئيس فيكون حبيباً للشعب بقدر ما يكون الشعب حبيباً له، فيترك للأجيال الآتية بصمة مضيئة يلوذ بها كل جيل تهوج فيه جراثيم الفتن من الداخل وتجتاحه عواصف الويلات من الخارج . "

التغيير للأحسن والأجود لا يكون بصياح الجماهير وتظاهراتها والسباب والشتائم واللعنات والتنديدات والاستنكارات ، ولا بتغيير الحاكم واستبداله بحاكم آخر يرمم ما تخرب في عهد الحاكم السابق،ويرقّع ما تفتق او تمزق. فترقيع الثوب العتيق لا يجعله جديداً ، وترميم البناء المتداعي الذي لا أمل من ترميمه لا يجعله قادراً على مقاومة العواصف العاتية والزلازل الهائلة ، وتلميع العقائد المهترئة الرجعية المتخلفة لا يحوّلها الى عقائد صالحة متألقة متفوقة ،بل الرجاء يكون باعتناق مبدأ المصلحة العامة القومية الاجتماعية التي تكون دليل المعتنقين الوحيد ومنارهم الأوحد في العمل المُعبّر عن سلامة نفوسهم المؤمنة باولوية مصلحة الأمة على كل

مصلحة جزئية ، وبأفضلية مصلحة الحزب العقائدية النظامية المناقبية الذي بامكانه دون سواه العمل لمصلحة الأمة العامة حتى ولو لم يكن موفقاً في تحقيق مصلحة الأمة بالكامل ، لأن مصلحة الأمة بالكامل لا يتم تحقيقها في وقت محدود بعهد رئيس اوعدد من الرؤساء، او بزمن جيل او عدة اجيال لأنها مصلحة حياة الأمة.ومصلحة حياة الأمة مصلحة عليا دائمة بدوام الحياة وهذه هي القضية العظمى التي تمتد قممها بلا حدود .

ان أمتنا قادرة على مجابهة كل ويل لأنها تكتنز كل المواهب الانسانية الحضارية الراقية ، وحزب نهضتنا السوري القومي الاجتماعي أيضا جديرٌ بعقيدته ونظامه ومناقبيته أن يتخطي كل الصعاب لأنه يستمد روح نهضته من مواهب الأمة وتاريخها الحضاري العريق ،ولن تصمد كل الأنانيات في تعطيل مهمة مدرسة النهضة في حزب الأمة التي افتتحت طريق تجديد ثورة التمدن الانساني،وتستمر في صراعها من أجل تعميم أجود القيم ، وتحقيق أرق المقاصد، ولن يذهب الويل الا بأبناء الأنانية المظلمة.

لقد قال سعاده بخصوص غرض الحزب:" **إن غرض الحزب السوري القومي الاجتماعي إنشاء تقاليد جديدة تُرسّخ فيها نظرتنا الجديدة الى الحياة ومذهبنا القومي الاجتماعي ".**

والتقاليد الجديدة لا تقتصر على ناحية واحدة من نواحي الحياة في قضيتنا العظمى الكاملة،بل تتناول جميع نواحي الحياة خلقاً وتوليداً وابتكاراً وابداعاً ،وفي كل النواحي الفكرية والنفسية والفلسفية والعلمية والأدبية والفنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسة والقانوية والادارية وكل ما له علاقة بحياة الأمة ورفع مستواها . مما يوجب علينا الابتعاد عن التغني بمنجزات الأمم الأخرى ، وصرف الوقت والجهد بابراز ما عند غيرنا من منجزات، لأننا اذا لم نكن قادرين على النهوض بأنفسنا وبامكاناتنا الذاتية لن ينهض بنا أحد، ولن يرحمنا عدو متربص مهما تبجح بحقوق الانسان وبعواطف الشفقة الانسانية.اكتفي بهذا القدر ولك أيتها الرفيقة العزيزة تحيتي السورية القومية الاجتماعية

الرفيق يوسف المسمار -البرازيل في 16 /03 /2019

ان الحركة السورية القومية الاجتماعية لم تأت سورية فقط بالمباديء المحيية ، بل أتت العالم بالقاعدة التي يمكن عليها استمرار العمران وارتقاء الثقافة .

ان الحركة السورية القومية الاجتماعية ترفض الاقرار باتخاذ قاعدة الصراع بين المبدأ المادي والمبدأ الروحي أساساً للحياة البشرية.ولا تقف الحركة السورية القومية الاجتماعية عند هذا الحد،بل هي تُعلن للعالم مبدأ الأساس المادي-الروحي للحياة الانسانية ووجوب تحويل الصراع المميت الى تفاعل متجانس يُحييّ ويُعمّر ويرفع الثقافة ويسيّر الحياة نحو أرفع مستوى .

أنطون سعاده

مفهوم نشوء الإنسان التطوّري
عند أنطون سعاده في "نشوء الأمم"

ترجمة هذه الدراسة عن البرتغالية

انطلاقا من قول العالم الإجتماعي السوري أنطون سعاده مؤلف كتاب نشوء الأمم الذي يقول فيه : " **بعد الإطلاع يمكن تكوين رأي، وحينئذ لا يبقى مجال لحدوث بلبلة** " ، وبعد الاطلاع على الكتاب ودراسته بشكل هاديء يمكننا ان نتقدم بهذه الدراسة التي تعبِّر عما استخلصناه من الكتاب فيما يتعلق بنشوء الانسان .

أول ميزة تلفت نظرنا في مؤلف أنطون سعاده " نشوء الأمم "هو الاسلوب أو المنهج العلمي المنطقي القائم على اساس ابحاث علمية ، وتحقيقات دقيقة،ومثابرة وصبر في استجلاء حقائق أشياء البحث بذهنية منفتحة سمحت للمؤلف بأن يصوغ كتابه الذي يشكل حاجة ماسة لايمكن الاستغناء عنها للذين يسعون الى فهم الواقع الاجتماعي

على أحسن وجه، مستندا في دراسته الى مراجع علمية مختلفة بعدة لغات.

وبناء على ما تقدم يمكن القول ، اذاً ، ان الكتاب ذو أهمية ويستحق بأن يُقرأ ويحلل بشكل هاديء ، وبمنتهى الانتباه والعناية ، وطلب الفائدة لأنه دراسة اجتماعية علمية تهدف كما أوضح المؤلف في مقدمته الى"**توضيح الواقع الاجتماعي الانساني في أطواره وظروفه وطبيعته** " (المقدمة ص 24) كما يضيف الى قوله أن كتاب نشوء الامم "**كتاب اجتماعي علمي بحت تجنبت فيه التأويلات والاستنتاجات النظرية وسائر فروع الفلسفة ، ما وجدت الى ذلك سبيلا.**"(المقدمة ص 26)ويضيف بعد هذا أيضاً أن الكتاب المذكور قد ألفه من أجل أن يكون قاعدة أساسية علمية تقوم عليها حركة اليقظة القومية حيث يقول في مقدمة الكتاب : " **ولما كانت حاجة النهضة القومية الى هذا الأساس العلمي ماسة ، رأيت أن أدفع المخطوطة الوحيدة الى المطبعة وهي في حالتها الأصلية** ."(ص.27)

واستنادا الى ما ذكر أعلاه ، نستنتج أن سعاده قام باعداد دراسته ليس لارضاء رغبات شخصية, ولا لكسب مال، ولا للحصول على شهرة كاتب، بل أعد مؤلفه من أجل غاية واضحة ليكون أساسا علميا للنهضة القومية الاجتماعية .

واستناداً الى المقدمة يوضح سعاده بأنه أعد مؤلفه في جزئين لهدف واضح فتناول الجزء الأول :" **تعريف الأمة وكيفية نشوئها ومحلها في سياق التطور الانساني وعلاقتها بمظاهر الاجتماع**."في حين اشتمل الجزء الثاني على :" **نشوء الأمة السورية ومحلها في سياق التطور الانساني وعلاقتها بالأمم الأخرى وبالاتجاه العام**". (ص. 27-28) وقد صودرت مواد الكتاب الثاني ووثائقه من قبل السلطات الفرنسية المستعمرة خلال موجة الاعتقالات التي جرت في صيف عام 1936 ولا تزال مواد الكتاب الثاني مصادرة حتى هذا التاريخ .

نفهم مما قاله سعاده في مقدمة الكتاب أن الهدف المهم النهائي لسعاده هو وضع أساس قاعدة متينة لنهضة أمته القومية الاجتماعية وبالتالي لنهضة كل أمة تريد أن تنهض في العالم ، وقد سعى ما أمكن الى توضيح حقائق الاجتماع الانساني وجلاء الغوامض من أجل فهم أفضل لحقائق الأمم والقوميات .

فاذا تابعنا وتتبعنا نصوص كتاب سعاده فصلا بعد فصل ، نلاحظ أن الكتاب يدرس علميا ظهور أو نشوء النوع الانساني ويتابع تطورالانسانية في جميع مراحل تطورها، وأزمنتها ،ومختلف مظاهرها المادية والروحية ، محللاً، مناقشاً،وناقداً للتأويلات والنظريات والمفاهيم : الدينية والعلمية والسلالية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للعديد من العلماء والدارسين الذين تطرقوا الى هذا الموضوع في بلدان عديدة ولغات مختلفة ، ساعياً الى أعطاء شرح وتفسير أو توضيح مبني على براهين واقعية وعملية .

منهج أنطون سعاده في البحث

يبدأ سعاده في الفصل الأول بالموضوع الأهم والأخطر الذي واجه الانسانية وبقي بدون جواب نهائي فاصل منذ بداية الانسانية وحتى أيامنا هذه ولا يزال ألا وهو، بدون شك ، موضوع **" نشوء النوع الانساني "** (ص. 29) الذي كان عنوان الفصل الأول في الكتاب . وفي اعتقادنا سوف يبقى هذا الموضوع الخطير بدون جواب مقنع حتى نهاية تاريخ أجيال البشرية على كوكب الأرض .

يقدم سعاده منهجين لتوضيح حدث نشوء النوع البشري : الأول يقوم على أساس تأويل ديني ، والثاني على أساس تأويل علمي . والتأويلان معروفان بشكل واسع عند جميع الشعوب في العالم بكامله.ونلاحظ من خلال هذين التأولين ملاحظة مهمة وهي أن سعاده لم يسع الى مقارنة بين العلم والدين ، ولكنه يميّز بين المنهج الديني الذي يعتمده رجال الدين والمنهج العلمي الذي يعمل به العلماء ، مما

أدى الى تأويلين أو تفسرين لحدث نشوء النوع الانساني ، كما نلاحظ أيضاً أنه فضـّل المنهج العلمي في توضيح الواقع الاجتماعي ،ومتابعة تطور الانسانية منذ نشوء نوعها وحتى نشوء الأمة وظهور القومية،مع لفت النظر الى أن سعاده عندما فضـّل اعتماد المنهج العلمي في موضوع هو من اختصاص العلم لم يرم الى نكران وتجاهل أهمية الدين وتأثيره في حياة الناس ، ولكنه أراد عدم الخلط بين الدراسة العلمية الاجتماعية والدراسة الدينية ، لأن لكل من الدين والعلم ميدانه وموضوعاته. واذا أردنا أن نعرف رأي سعاده في الدين ، فاننا نجده في مقال له نشر عام 1940 في جريدة " سورية الجديدة " في سان باولو-البرازيل حيث قال : " **فلو لم يتمكن الدين من تقديم البراهين العقلية التي يمكن ان تطمئن اليها أحكام الأزمنة التي لم يدركها العلم الحديث لما كان أقدم الناس على الجهاد والتضحية . ولو لم يجد أهل أي دين أن دينهم يصلح وينظم طرق حياتهم ومعاشهم في هذه الدنيا قبل الآخرة لما اعتنقوه وتمسكوا به.**"

فالمنهج الديني الذي استند الى حكاية خيالية خرافية أوقصة تأملية افتراضية له تأويله ، في حين أن المنهج العلمي كان له تفسير آخر نتيجة اعتماده على طريقة علمية حسية قامت على أساس الخطوات التالية التي هي: الملاحظة ، والبحث ، والتحليل ، والتجربة ، والدرس ، والمقارنة ، والمنطق ، والنقد، والاستقصاء، والاستقراء، والتحقيق ، والاستنتاج والبحث عن كل الوسائل المتاحة التي تسمح بها عبقرية ومواهب الانسان .

وبهذا نكتشف السبب الذي حمل سعاده على انتقاد ونقض التأويل الديني المبني على اجتهاد تصوري وتخيّلي، وفي نفس الوقت لم ينكر الدين وتأثيره ولا قلل من مكانته وفاعليته في حياة الأشخاص . ويمكننا أيضا أن نعرف تفضيله للمنهج العلمي في بحثه لنشوء النوع الانساني المستند الى التحقيق، والدرس، والتحليل والاكتفاء فقط بانتقاد التأويل العلمي من غير نقضه،ومن ثم الموافقة على بعض التأويل العلمي والأخذ ببعضه أو رفضه ورفض

بعضه الآخر ، مبدياً بعض ملاحظاته ووجهة نظره وبعض آرائه .

نشوء الانسان بين الخلق والتطور

ولهذا فضّل سعاده العلم وطرائقه لبحث نشوء النوع البشري الذي بات محصورا بين عمليتين :**عملية الخلق وعملية التطور**، ولم ينتقص من مقام الدين وتأثيره البليغ في حياة الناس . فاذا القينا نظرة سريعة على الدين، فاننا نستنتج أن الفكر الديني بحسب وجهة نظر سعاده هو ميل الى تطمين الانسان الذي يعيش قلقا أمام الموت والمصير . ولهذا نجد سعاده يعبِّر عن هذه الظاهرة في مؤلفه " نشوء الأمم " بقوله عن الانسان انه : " **أخذ يتكهن صدوره عن عالم غير هذه الدنيا يعود اليه بعد فناء جسده . ولم يكن هذا التكهن الراقي مما تنبه له الإنسان كما يتنبه للموجودات الواقعية ، بل كان درجة بارزة في سلّم إرتقاء الفكر سبقتها درجات من التخرصات الغريبة التي ليس هذا البحث مختصاً بها .**

ولكن لا بد من الإشارة الى هذه الدرجة ذات صلة متينة بنشوء الدين وفكرة الله وحكاية الخلق المستقل التي أثّرت فينا تأثيراً عظيماً "(ص.29).

استناداً الى ما أوردناه ، بجب علينا أن نميّز ما بين الدين الذي هو نوع من الفلسفة وبين العلم وخاصة علم الاجتماع الذي يبقى موضوع نشوء البشر والاجتماع الانساني وتطوره من اختصاصه .كما ينبغي علينا أن نوضح الفرق ما بين نظريتي: **عملية الخلق وعملية النشوء التطوري أو التطور**. وفي هذا كان سعاده صريحاً،واضحا، واقعياً، دقيقاً وموضوعياً حين أعلن من البداية في قوله:"**إن كتاب نشوء الامم كتاب اجتماعي علمي بحت تجنبت فيه التأويلات والاستنتاجات النظرية وسائر فروع الفلسفة ، ما وجدت الى ذلك سبيلا . واجتهدت الاجتهاد الكلي في الوقوف على أحدث الحقائق الفنية التي تنير داخلية المظاهر الاجتماعية ، وتمنع من اجراء الأحكام الاعتباطية عليها** " (المقدمة ص 26).

ان سعاده لم ينكر أو يتنكر للدين ودوره ، ولكنه رفض التأويلات التخيلية الوهمية التي تقوم على الافتراضات والتخمينات والأوهام ، وسعى الى تشجيع العقول على التخلي عن الخرافات والتكهنات ، والتقدم الى أقصى حد ممكن، باتجاه العلم واعتماده فيما يتعلق بالواقع الطبيعي من أجل تحسين كل من مستوى العلم ودرجة مستوى الدين،وتوسيع آفاق المُثُل العليا للشعوب. ولا يخفى على العقول السليمة الواعية الفرق بين دراسة **تعتمد التأمل والتكهن منطلقا** ، ودراسة تستند الى **الواقع الطبيعي والبحث والتنقيب أساسا لها** ، خاصةً، عندما نريد تكوين رأي منطقي ، وصياغة مفهوم معقول، فالنتائج بلا شك مختلفة ، وما كان للواقع أن يصبح خيالا ، ولا للخيال أن يكون واقعا . ويضيف سعاده على كلامه المتقدم ايضا فيقول : " **وليس القصد من بحثنا هذا الدخول في سلسلة الأبحاث الفلسفية/ العلميةالتي ينطوي عليها هذا السؤال** (صفحة 37).لقد اتخذ سعاده طريقة في كل مؤلفاته بحيث يبتعد فيها عن كل فوضى رافضاً لكل تخبط والتباس ، وهادفا دائما الى تعيين الاشياء بأفضل طريقة ممكنة لأن

تحديد الأشياء أو التعيين بحسب رأيه هو:" **التعيين هو شرط الوضوح . والوضوح هو الحالة الطبيعية للذات المدركة الواعية الفاهمة.**"

من أين وكيف وُجد الانسان

ان السؤال الخطير الذي أقلق راحة البشر وواجه جميع رجال الدين والعلماء والاساتذة وطلاب العلم هوهذا السؤال"**من أين وكيف وجد الانسان**" الجواب الديني كان حاسما ونهائيا وهو : أن الانسان وجد بالخلق مثل جميع انواع الكائنات الحيَّة التي خلقها الله . ولكن الجواب الديني يعني أن الخلق حصل بسيطا ، ومباشرة ، وكل نوعٍ وُجِد بشكل مستقل عن النوع الآخر بينما كان الرد العلمي على السؤال مختلفا واتخذ منحى آخر، وكان مؤيدا لعملية التطور. وينطبق هذا الأمر على أنواع النبات ، والحيوان ، والانسان، بمعنى تحول النوع الى نوع آخر من الحياة. وهذه النظرية بحسب رأي سعاده كانت : "**نتيجة ملاحظات دقيقة،لم يتح لها أن تبلغ درجة الكمال**

بالاستقصاء والتحري حتى القرن التاسع عشر الذي أخرج لنا الدروينية."(ص 34).

وقد تنبه كما قال سعاده الى هذه الظاهرة العالم الاجتماعي ابن خلدون في مقدمته ، كما أشار اليها سابقا الفيلسوف السوري أبو العلاء المعري .

خلاف المنهجين الديني والعلمي

أمام هذين المنهجين (الديني والعلمي) لاحظ سعادة أن المدرستين على خلاف جوهري " **فيما يتعلق بالحياة ، ومظاهر الكون، وحقيقة الأشياء بشكل عام**." (ص 31) وقد قال في مؤلفه : "**رأت المدرسة العلمية ان الانسان ليس الا كائنا واحدا من الكائنات الحيّة ،وانه خاضع للنظام الجاري عليها كلها .فحيث الحياة في كل مظاهرها غير ممكنة لا يستطيع الانسان أن يعيش.ولما كان الانسان مظهرا من مظاهر الحياة العامة،فلا يمكن البحث في كيفية نشوئه على حدة،ولذلك لا بد من جعل السؤال: " من أين جاء الانسان؟ " ضمن نطاق سؤال اوسع هو " من أين جاءت الحياة ؟**. " (ص32).

لقد حلل وانتقد علميا ومنطقيا التأويلين الديني والعلمي ، ولكنه اختار الطريقة العلمية في البحث وعارض التأويلالديني لأن موضوع نشوء الحياة الانسانية يتطلب الكثير من الأبحاث ،والتحليلات ، والتحقيقات والابتعاد عن التكهنات والأوهام والخرافات.

فاذا كان العلم لا يستطيع بحسب رأي سعاده أن يحدد بشكل صحيح الزمن الذي ابتدأت فيه الحياة ، ولا كيفية حدوث نشوء النوع البشري بالضبط ، ولا تعيين كيفية حدوث كل نوع ، ولا تعيين المكان الذي نشأ فيه نوع الانسان وتطور ، فان هذا لا يعني أبدا أن العلم لم يتوصل الى كشف القناع عن سر تنوع الكائنات .

وفي هذا يقول سعاده "**إن ما لدى العلم من الحقائق والأدلة البيولوجية، والانتربولوجية، والكيماوية والجيولوجية الخ ... مايجعل العقل يدرك بالمنطق والشواهد ترابط الكائنات في سلسلة تطور الحياة** ."

(ص 41).

التعليل الديني لنشوء الانسان ؟

ما هو التعليل الديني وكيف لخص الفكر الديني عملية نشوء الانسان ؟ كان الجواب وفقاً للرواية الدينية هو التالي : لقد علل الانسان نشوء نوعه بخلق مستقل وذكره سعاده كما ورد في الكتب الدينية على الشكل الآتي :

" جبل الله ترابا ونفخ فيه من روحه نسمة حياة . فخلق الله رجلا واحدا هو " آدم " ثم خلق له امرأة من ضلعه هي" حواء "وسنة التوالد تكفلت بتعليل تكاثر البشر وانتشارهم في الأرض " (ص 30).

نلاحظ من خلال التفسير الديني أن عملية نشوء النوع الانساني هي عملية تركيب مستقل منفصلة عن نشوء غيرها من الانواع ، وهي عملية مباشرة و بسيطة وغير معقدة وهي ايضاً معقولة وسهلة على الفهم ولا تحتاج الى الكثير من المجهود العقلي والدقة في التمييز . ولكننا عندما ندقق جيّداً ، ونمعن النظر والتبصر في هذه العملية نلاحظ في حنايا التفسير الديني ما يفيد التناقض، والكلام المتقدم يحتاج الى الدقة المنطقية والصدقية العقلية

فالخلق شيء والتركيب شيء آخر. فالخلق يعني ايجاد الشيء من لاشيء ، والرواية المتقدمة تفيدنا أن الله أخذ ترابا وجبله بسائل أي جبله بالماء حتى أصبح عجينا ثم نفخ فيه من روحه نسمة حياة فكوّن بذلك رجلا. هذه العملية هي عملية تركيب وليست خلق مباشر(كن فيكون).

بعد عملية التركيب هذه نشأت عملية أخرى حيث أخذ الله من ضلع الرجل ضلعاً وجعله امرأة فتم الحصول على الزوج (رجل وامرأة أي آدم وحواء).

ولكن هذه المرة كانت عملية استخراج وليست عملية تركيب (استخراج ضلع من آدم) .

وبعد عملية الاستخراج نشأت عملية ثالثة هي عملية الزواج بين الرجل والمرأة وحصول انتاج الذرية . وسنة التوالد تكفلت بتكاثر البشر .

العملية الأولى هي ايجاد الرجل الأول التي كانت عملية تركيب . والعملية الثانية في خلق المرأة كانت عملية استخراج أي انتزاع ضلع من رجل . وفي كلتا

العمليتين كانت عملية نشوء الانسان عملية تركيب واستخراج مما هو موجود في الأرض . ومن العمليتين التركيب والاستخراج نشأت العملية الثالثة التي هي عملية الزاوج والانتاج وتكاثر البشر . هذه هي حكاية الخلق المستقل البسيط والمباشر وعليها بني التعليل او التفسير الديني . لكننا نستنتج من كل هذه العملية أن ما حصل هو تركيب مما هو موجود وليس عملية خلق، لأن الخلق يعني أحداث أو ايجاد الشيء من اللاشيء.ولايخفى الفرق ما بين عملية الخلق وعملية التركيب على العقل السليم الذي هو أعظم موهبة وهبها الله للانسان . فالخلق شيء والتركيب شيء آخر. وعلى أساس الرواية المذكورة قامت وانتشرت التفسيرات والتأويلات الدينية والغالبية العظمى من دراسات رجال الدين المتعلقة بنشوء النوع الانساني.

التعليل العلمي لنشوء الانسان ؟

ما هو التعليل العلمي لنشوء الانسان وكيف يلخص التفكير العلمي نشوء الانسان ؟ الجواب العلمي يوضح أن نشوء

النوع الإنساني حصل بالتطور وليس بالخلق كما نلاحظ من خلال ملاحظة سعاده التي أبرزها في مؤلفه وهي : **أن المدرسة العلمية رأت أن الانسان ليس الا كائنا واحدا من الكائنات الحيَّة . وانه خاضع للنظام الجاري عليها كلها. فحيث الحياة في كل مظاهرها غير ممكنة لا يستطيع الانسان أن يعيش . ولما كان الانسان مظهراً من مظاهر الحياة العامة فلا يمكن البحث في كيفية نشوئه على حدة ولذلك لا بد من جعل السؤال" من أين جاء الانسان ؟" ضمن نطاق سؤال أوسع هو:"من أين جاءت الحياة ؟"** (ص.32).

هذه هي الرؤية العلمية لنشوء الانسان وعليها بني التعليل العلمي أو التفسير العلمي .

نلاحظ هنا من خلال القول المتقدم أن العلم لم يتعرض الى الله الخالق او الموجد ولا الى عملية كيفية الخلق ، بل اكتفى بالاشارة الى مصدر نشوء الانسان الذي هو **الحياة** دون أن يتعرض الى موجد الحياة أو خالق الحياة أو كيفية نشوء الحياة أو إذا ما خضع وجود الحياة لخالق أم لا .

وكل ما تناوله سعاده هو ان تطور الحياة كان سبباً أو سبب تطور جميع مظاهرها وتطور جميع الكائنات الحيَّة بما في ذلك تطور النوع الانساني . وهذا يعني بنظر سعاده أن الانسان نشأ بالتطور أي بتطور الحياة الذي أدى الى تطور أنواعها ومن ضمن هذه الأنواع النوع البشري . ولذلك فان العلم عندما وصل الى تقرير نشوء الانسان بالتطور، فإنه لم يعتمد على حكاية أو رواية مسلسل تناقلتها الاجيال واتخذت طابع التقديس في كتب الأديان وأصبحت شائعة بين الشعوب ، بل اتخذ العلم سبيلا آخرهو سبيل البحث والاطلاع والاختبار والمناقشة والاستقصاء والمتابعة والمراقبة وكل ما يفيد في الوصول الى أقرب الاجابات الى الواقع والمنطقي والمعقول في صدد النشوء الانساني، وما زال البحث قائما ووجهات نظر العلماء والباحثين تخضع لمختلف الآراء والنظريات فهي متوافقة حيناً،ومتعارضة في أحيان أخرى، ومتنوعة في أحيان كثيرة .

إن القدرة التي أوجدت الحياة أو الله الخالق لم يعط سره لأحد لا للدينيين ولا للعلميين وأهم ما وهب الله للانسان هو موهبة العقل ليعمل بعقله لا ليقف مشلولا أمام أي وضع أو واقع أو رواية أو حدث،أو أي شيء آخر،بل ان ميزة العقل الكبرى هي أنه يمتاز بالجدارة التي تؤهله أن يميِّزويعمل،ويتذكر ويتخيَّل،ويعقل ويفكر،ويدرس ويبحث ويناقش،ويقبل ويوافق ويرفض، ويتراجع ويتقدم ، وينظِّم ويدمِّر ويبني، ويكتشف ويخترع ، ويفعل كل ماتسمح به طاقته المادية والعقلية للوصول الى أجوبة منطقية ومعقولة ومُرضية .

إن مسألة نشوء النو ع الانساني لا تزال وتستمر تشكِّل أكبر تحدي للمفكرين والباحثين والعلماء والفلاسفة والكتّاب الذين أبدوا الكثير من الآراء المتعاكسة والمتصارعة حول مسألة نشوء الانسان ، مما يجعلنا نكرر ونؤكد أن القوة الخالقة لم تبح لأحد من الناس بسر وجود العالم لا للدينيين ولا للعلماء ، كما أننا على قناعة

تامة أيضا أن الانسان لم يُعط موهبة العقل لينشل أمام أي وضع أو حدث أو واقع أو أية علامة استفهام أو أي سر كبير . بل ان الله وهب العقل للانسان ليستخدمه في هذا العالم وليمجد به واهب العقل الذي لا يقبل ولا يرضى أن تصبح عطاياه مشلولة مهملة وبدون قيمة . لقد أعطى تلك الموهبة التي هي العقل للعالم لكي يدرس ويحلل طبائع الأشياء ، وأعطاها للفيلسوف لكي يفكّر ويتأمل ويعطي القيم الفكرية مواضعها ومراتبها ، وأعطى موهبة العقل أيضاً لرجل الدين ليكون له دليلاً ويرشد به الناس ويوجههم الى ممارسة الفضائل الحميدة وتحسين سلوكهم ومعاملاتهم في حياة تمتاز بالتفاهم والتضامن والتناغم والانسجام والسلام .

بناء على ما قدمناه ندرك ونتفهم بسهولة كلام سعاده عندما قال في محاضرته السابعة في الندوة الثقافية سنة 1948 صفحة 171:" **لم يوجد العقل الانساني عبثا. لم يوجد ليتقيد وينشل. بل وجد ليعرف ، ليدرك ، ليتبصر ، ليميز ، ليعيّن الاهداف ، وليفعل في الوجود ... العقل في**

الانسان هو نفسه الشرع الأعلى والقانون الأساسي . هو موهبة الانسان العليا.هو التمييز في الحياة، فاذا وضعت قواعد تبطل التمييز والادراك ،تبطل العقل ، فقد تلاشت ميزة الانسان الأساسية، وبطل أن يكون الانسان انساناً وانحط الى درجة العجماوات المسيَّرة بلاعقل ولا وعيّ"
ويضيف أيضا في المحاضرة السابعة نفسها صفحة 172
"سنة الله التي لا يفعل فيها عقل مميز مدرك هي للجمادات والعجماوات . أما الانسان فقد أعطاه القوة المميزة المدركة لينظر في شؤونه ويكيّفها على ما يفيد مصالحه ومقاصده الكبرى في الحياة. فليس معقولا اذن أن يعطّل الله نفسه هذه القوة بشرعٍ أبدي أزلي جامد..."
لقد وهب الله الانسان موهبة العقل ليعمل بها لا ليهملها أو يعرقل فعلها أو يعطلها.هذه الموهبة هي التي تشجّع وتحمل العالم الدنيوي على البحث والتفتيش عن حقائق الأشياء الدنوية، وتقود العالم الديني الى وجهته الدينية الحقيقية التي هي التأمل والتفكير بالمصير والحياة الباقية كما أشار سعادة في محاضرته السابعة صفحة 166
أي" **الاشتغال بالأفكار الدينية الفلسفية أو اللاهوتية،**

المتعلقة بأسرار النفس والخالق وما وراء المادة."وليس الاستناد الى الروايات الافتراضية الخيالية والتخمينية . وهذا ما توصل اليه الفيلسوف ابن رشد حين قال:"**لايمكن أن يعطينا الله عقولاً ويعطينا شرائع مخالفة لها**" .

الخلاصة التي يمكننا التوصل اليها من خلال هذه الدراسة هي أن العالم الاجتماعي أنطون سعاده كان عالماً واضحا في بحثه عندما عيّن منهجه تعيينا لا التباس فيه ولا تشوش واعتبر العلم نهجا واضحا ووحيدا لحصول المعرفة الواقعية السليمة التي تساعد الدارسين الباحثين على التقدم وتفتح مجالات واسعة للمزيد من المعلومات والمعارف والاختبارات للوقوف على حقائق الاشياء الغامضة واكتشافها خصوصا بعد أن أثبتت العلوم على اختلافها كما يقول سعاده"**أن الحياة أقدم كثيرا مما قال به التعليل الديني ، وأن الأنواع من حيوان ونبات متصلة اتصالا وثيقا ينفي مبدأالخلق المستقل،كما اثبتت الكيمياء وحدة العناصر التي تؤلف ما هو عضوي وما هو غير عضوي** "(صفحة 38) وفي هذا يتفق مع وينرت - أورسبرونغ .

لقد اعتمد سعاده في بحثه على أكثر من علم وخاصة علوم الأحياء، والانسان، والجيولوجيا، والنبات، والحيوان . (ص 22 و23) .

لقد وافق سعاده على نظرية التطور في موضوع نشوء الانسان لأن التطور قد قامت عليه الدلائل والبراهين العلمية، وقد قال سعاده في مؤلفه ما يلي"**فلبعض النباتات استعداد غريب للتطور ، والانسان نفسه قد تطور بعد نشوئه، فبين الانسان العصري والانسان الهيدلبرغي أو النيندرتالي شوط من التطور لا يستهان به** "(صفحة 41) . في حين أن الحكاية الدينية لم يقم عليها أي دليل أوبرهان، بل ينبغي على الانسان أن يؤمن بها ويعتبرها بديهية وغير خاضعة لأي نقاش خلافاً للعلم الذي لا يقر بايمان الا بعد المعرفة.

الخلاف محتدم في التآويل

أما الخلاف، فانه لايزال محتدما بين العلماء ورجال الدين وبين العلماء أنفسهم بين مؤيد ومعارض.بين الذين يؤيدون نظرية الخلق وبين المعارضين الذين يؤيدون نظرية

التطور أي أن يكون الانسان نشأ بالخلق أم بالتطور.حتى أن بعض دعاة التطور يعتقدون بأن هناك خالق لعملية التطور، بينما نجد حاليا أن كثيرين من العلماء يقولون بأن الحياة نشأت من المادة من دون أي تدخل الهي كما صدر عن أحد دعاة التطور وهو السير جوليان هوكسلي في الذكرى المئوية الدروينية في شيكاغو عام 1959 حين قال:"**لا مكان في التطور للخوارق . فالأرض وسكانها لم يخلقوا خلقا ، بل نشأوا بالتطور**" كما ورد في كتاب :

" **هل وُجد الانسان بالتطور أم الخلق** ؟ ص . 6" وفي المحاضرة نفسها قال البروفسور هوكسلي أمام 2500 مندوب من المجتمعين في مؤتمر شيكاغو:" **اننا جميعنا متقبلون حقيقة التطور ... فتطور الحياة لم يعد مجرد نظرية ، بل هو حقيقة واقعة . انه قاعدة تستند اليها كل طريقة تفكيرنا .** " (ص.7)

كما نجد في كتاب"**البيولوجيا أي علم الأحياء هو بخدمتك** " الصادر في عام 1963 الذي يؤكد القول المتقدم بقوله : "**ان جميع البيولوجيين ذوي السمعة والصدقية متفقون**

على أن تطور الحياة على الأرض هو حقيقة ثابتة."
(ص. 7) وقد أكد على ذلك كتاب (البيولوجيا بخدمتك).

بعض علماء دين مع نظرية التطور

ولم يقتصر القول بالتطور بالنسبة لنشوء الانسان على العلماء العلميين فقط ،بل تعداه الى الرؤساء الدينيين أيضا حتى أن كثيرين من رؤوساء الدين قد وافقوا على مفهوم التطور . فقد ذكرت مجلة ميلووكي في الولايات المتحدة الأميركية في عدد 5 آذارعام 1966 بأن راعي الكنيسة الكاثوليكية في كنيسة القديس سان جيمس ... اصدر بيانا يتقبل ويوافق فيه على عملية التطور قائلا:" **ليس هناك أي شك حول حقيقة التطور**" (ص. 7) وقد ذكرت المجلة أن الكاهن شدد على كلمة " **حقيقة** " ووضع تحتها **خطاً.**

النتيجة الحاصلة من خلال بحث سعاده واستقصائه في الثلاثينات من القرن الماضي والتي سبق فيها الكثيرين من العلماء المعاصرين هي أن نشوء الانسان كان بالتطور وقد قام عليه الدليل العلمي ولا جدال فيه.أما بالنسبة لكيفية

حدوث التطور، والزمن الذي حدث فيه ، والبيئة التي سبق أن حدث فيها ، وهل كان بطيئا أو فجائيا ، أم كان ذلك دفعة واحدة سبقت تطور البيئة أم على دفعات ، فان سعاده يقول أن العلماء لم يصلوا الى اتفاق بشأن ذلك ، ولذلك ترك الأمر لاستكمال اختبارات وأبحاث العلماء وتحقيقاتهم في المستقبل وقد أشار الى ذلك بقوله:" **أن التطور قام عليه الدليل والبرهان الجزئي** " ولم يقل البرهان **الكلي** . وكذلك عندما قال أيضا : " **لا نستطيع ، مما أبرزه لنا العلم ، أن نعيّن بالضبط الزمن الذي ابتدأت فيه الحياة . ولا يمكن اقامة الدليل ، بكل معنى الكلمة ، على كيفية حدوث التطور منذ بدء الحياة حتى نشوء الانسان ، اذ ليس بين البشر الكاتبين من كان شاهداً يسجل تفاصيل هذا الحدث الخطير،فمن يطلب من العلم أن يروي حكاية تطور كل كائن حيّ كما حدث تماما لا يحصل على جواب .**

ولكن التعليل العلمي يأتي بدلائل تعطي برهانا معقولاً لوجودنا وكيفية حدوثه . ولكل فرد يطلع على هذه الدلائل

أن يرى لنفسه هل هي كافية لاقناعه أم لا."(نشوء الأمم صفحة 41).

معرفة نشوء الانسان من معرفة نشوء الحياة

يعتقد البعض أن العالم الاجتماعي السوري أنطون سعاده يجاري وليم داروين والعلماء القائلين بالتطور من الجماد الى النبات الى الحيوان الى الانسان . اننا نرى أن هذا الاعتقاد بعيد عن الصحة كلياً . صحيح أن سعاده وافق القائلين بالتطور واعتبر أن الانسان نشأ بالتطور وقد قام الدليل العلمي والبرهان الجزئي على هذا الاعتقاد ، لكن سعاده يقول اذا اردنا ان نعرف من أين جاء الانسان علينا أن نعرف من أين جاءت **الحياة** . فالانسان هو مظهر من مظاهر الحياة كما أن النبات والحيوان هما مظهران أيضا من مظاهر الحياة . ولكل من هذه الأنواع عملية تطور خاصة به حتى ولو شبه للكثيرين " **أن آخر أفق كل نوع تبدو وكأنها بداية أفق النوع الذي يليه** " ((نشوء الامم ص 34) . ان الجامع المشترك الأهم أو القاسم المشترك

بين مظاهر الحياة أو أنواع الحياة المتعددة هو أن جميعها أنواع حيّة . ولذلك لا بد لهذه الأنواع من أن تتشابه في بعض الصفات الحيَّة ، كما يمكن ملاحظة بروز أشياء اكثر تشابها بين بعض الأنواع من غيرها. ففي البدء كانت الحياة، ومن دون وجود الحياة لا وجود لأي مظهرأو أي نوع من مظاهرها وأنواعها الحيَّة .

صحيح أن بين الأنواع ترابط ، وجميع الأدلة تثبت الاتصال بين الكائنات الحيّة بعضها ببعض وقد اقام العلم الأدلة المقنعة على ذلك الاتصال كما يقول سعاده :" **بأنّ الأنواع العديدة الّتي تملأ الدّنيا إنّما هي تنّوعات حياة عامّة وتركّب عناصر أوّلية واحدة تمتدّ في سلسلة تطوّرات يغيب أوّلها وراء الطّيات الجيولوجيّة**."(نشوء الأمم ص. 40) ولكن هذا الترابط لا يعني أبدا أن الأنسان كان قرداً قبل أن يكون انسانا.والذين يقولون بهذا من العلماء، فانهم ، بدون شك، يلتقون ويشاركون الدينيين الذين بنوا استنتاجاتهم على حكاية الخلق المستقل الوهمية والتي لا تحظى بالمصداقية عندما وصلوا الى الجدار

المسدود في ابحاثهم فاختلقوا حكاية وهمية أخرى شبيهة بخلق آدم وحواء .

اننا نعتقد أن موجد الكون وموجد الحياة وجميع أنواعها لم يعط سرالايجاد لأحد، واننا على يقين حتى أيامنا هذه أنه لم يتوصل أحد الى كشف أسرار الكون والوجود والحياة . أما بالنسبة للنظريات المتعلقة بنشوء الانسان ، فان العالم الاجتماعي السوري أنطون سعاده كان واضحا حين قال : " **ومهما يكن من أمر النّظريّات المتعلّقة بنشوء الإنسان وهل حدث ذلك ابتداء من حالة قرديّة كانت درجة من درجات ارتقائه، أم أنّ القرديّة حالة منحطّة تفرّعت من حالة التّطوّر نحو البشريّة ، فمّما لا شكّ فيه أنّ الإنسان يقع من الوجهة الإحصائيّة، في جدول الحيوانات المتجمهرة أو المتجمّعة، أو هي الأنواع الحيوانيّة الّتي يعيش أفرادها جماعات ".** (نشوءالامم ص 89).

وهنا لا بد من الاشارة والتركيزعلى عبارة "**حالة قردية** " سواء كانت درجة من درجات الارتقاء أو حالة من

حالات الانحطاط . لأن المقصود من العبارة هو حالة واقعة بين مرحلتي الانحطاط والارتقاء . وليس المقصود أن يصبح الانسان قردا اذا انحط ، أو يتحول القرد الى انسان اذا ارتقى .فالانسان والقرد نوعان مختلفان من أنواع الحياة كسائر الأنواع المترابطة والمتصلة بعضها ببعض مثل النباتات والحيوانات والحشرات . وقد نبه سعاده الى ذلك بقوله:"**وإذا كان الإنسان يقع من الوجهة الإحصائيّة، في جدول الحيوانات المتجمهرة، فلا يعني ذلك بوجه من الوجوه أنّ بينه وبين الحيوانات والحشرات المذكورة قرابة اجتماعية تُمكّن من استخراج أقيسة عامّة تطبّق على كلا الحيوان والإنسان، كما ظنّ ويظنّ عدد من الكتّاب الاجتماعيّين وغيرهم.**"(نشوء الأمم صفحة 91) .

وهذا ما لفت انتباه الأكاديمي استاذ الدراسات العليا في الجامعة الفدرالية البرازيلية الدكتور **لويس فرناندو لوبس بيريرا** بعد اطلاعه على كتاب "**نشوء الأمم**"فكتب تحليلا أكاديميا قال فيه : " **نجد أن أنطون سعاده يسعى الى ما**

يجعل دراسته مميزة حين يفصل ما بين عالم الحيوان وعالم الانسان .فالفرق الذي قال به بالنسبة للعلاقة مع البيئة المادية هو فرق لافت،وعلامة بارزة.وفي النهاية، فان الحيوانات تميل الى إشباع حاجاتها بشكل مباشر بينما يستطيع الانسان أن يشبع حاجاته الى جانب ذلك بشكل غير مباشر باستعمال الأدوات ، وهذه الأدوات تتطورعلى نحو متزايد ".

نتوصل من خلال دراستنا " **لنشوء الأمم** "أن أنطون سعاده انتقد ونقض تأويل رجال الدين المبني على رواية خيالية والقائل بالخلق المستقل والمباشر والبسيط من جهة واكتفى بانتقاد التأويل العلمي من غير أن ينقضه ، فوافق على مفهوم نشوء الانسان بالتطور من جهة ،ولم يوافق على اعتبار الانسان متحدرا من نوع من القرود من جهة ثانية. لقد أكّد سعاده أن ليس بين الانسان والحيوانات والحشرات قرابة . وكل ما في الأمر أن جميع الانواع من نباتات وحيوانات وحشرات وقرود مترابطة فيما بينها

لكونها مظاهر حياة والحياة هي أصل ومصدر جميع الكائنات الحيّة .

وبهذا نستنتج أن الانسان نشأ بالتطور **نوعاً كسائر الأنواع وليس فردا مستقلا** كما تروي الحكاية الدينية ،**ولم يكن نشوؤه أيضا بالتحدر من نوع القرود** كما توهم كثيرون من العلماء.

الترابط والفوارق

بين أنواع الكائنات الحيّة

ان الأنواع المختلفة هي كائنات حيَّة مصدرها **الحياة** التي نشأت على كوكب الأرض وهذا ما تنبه له الفيلسوف السوري الأديب جبران خليل جبران بفطنته حين قال : **" إن أولادكم ليسوا أولاداً لكم . إنهم أبناء وبنات الحياة المشتاقة الى نفسها ".**

بالنسبة لنشوء الانسان المستقل ، فاننا نرى انه الى جانب أن للفرد استقلال فردي محدود ، فان له حياة مشتركة مع

الآخرين تنتظم في حركة وعمل جميع الافراد كأمكانيات او فعاليات أو طاقات اجتماعية انسانية متوافقة ومنسجمة من أجل غاية عامة مشتركة . كذلك يمكن تفسير الحالة أيضا بالنسبة للأنواع الطبيعية . فكما لكل نوع استقلاله المحدود،فان له ترابطه وعلاقته مع سائرالأنواع(نباتات، حيوانات، حشرات، أسماك، قرود، طيورالخ...) بحيث تعيش الأنواع جميعها في تناغم وانسجام كاملين لغرض الحياة المشتركة الذي لا يزال بالنسبة لنا مجهولاً. ومع ان كل هذه الأنواع هي مظاهر للحياة ، لكن أنطون سعاده لا ينسى ولايسدل الستارعن الفوارق البيولوجية والاجتماعية والفكرية الاساسية بين عالم الانسان وعالم الحيوان بل يقول :"**اذا كان الانسان يتفق وسائر الحيوانات والكائنات الحيّة في مبدأ المحافظة على النوع وخدمة النسل فان ظروف تطبيق هذا المبدأ عند الانسان تختلف عنها عند الحيوان** "(صفحة 93) ويضيف قائلاً:"**واذا تركنا الوجهة البولوجية وعمدنا الى الفوارق الاجتماعية البحتة وجدنا في الاجتماع الانساني ظاهرتين مفقودتين في غيره،هما استعداد الفرد لبروز شخصيته ، واكتساب الجماعة**

شخصيتها التي تكونها من مؤهلاتها الخاصة وخصائص بيئتها . وهاتان الظاهرتان الاساسيتان اللتان تميزان الاجتماع البشري تمييزا شديدا بخصائصهما لا وجود لهما في عالم الحشرات والحيوانات الدنيا ولا في عالم الحيوانات العليا. "(صفحة 98) ويقول أيضاً :" هنالك الفارق الأساسيّ الأوّلي الّذي يجعل لأعمال الإنسان وللاجتماع البشري صفة مستقلة تبطل كل مقابلة اجتماعية بين الإنسان والحيوان، هو ظهور الفكر الّذي له كلّ الأهميّة في الحياة والاجتماع الإنسانيّين"(صفحة 99).

ويزيد أنطون سعاده على ما تقدم هذه الحقيقة قائلاً :

" والحقيقة أنّه لا مبرّر لاعتبار مظاهر من عالم الحيوان معادلة لمظاهرعالم الإنسان ، وإيجاد علاقة بين تلك وهذه عن طريق بعض المشابهات الظّاهريّة العامّة ، واتّخاذ ذلك أساساً لإيضاحها أو للتّحدّث عنها، فيما يختصّ بالإنسان، كما عن شيء واضح من الوجهة البيولجيّة . فاتّخاذ الأمثلة الاجتماعيّة للإنسان من الحيوان يجب أن يكون على العكس ، أي من الإنسان للحيوان، فمظاهر كثيرة في عالم الحيوان الاجتماعيّ

تشبه نوعاً مظاهر من عالم الإنسان الاجتماعيّ . ولكن كم هو عظيم مبلغ الرّضى والاقتناع الّذي يصاحب قولنا: (وهذا نجده أيضاً في الحيوان).فما شأن هيأتناالاجتماعيّة وثقافتنا وما إليهما إذا كانت حياتنا الاجتماعيّة ليست إلاّ تطبيقاً لأمثلة مأخوذة من عالم الحيوان ؟".

لقد أصبح واضحا ، اذاً ، **أن الانسان نشأ بالتطور نوعاً كسائر الأنواع وليس فردا مستقلا كما تروي الحكاية الدينية** ولا يزال ينمو ويتطور ، **ولم يكن نشوؤه أيضا بالتحدر من نوع من القرود** كما توهم كثيرون من العلماء . لقد تأكد لنا ان الأنواع المختلفة هي كائنات حيَّة مصدرها الحياة التي نشأت على كوكب الأرض وهذا ماتنبه له جبران خليل جبران كما أشرنا أعلاه عندما قال " **إن أولادكم ليسوا أولاداً لكم. إنهم أبناء وبنات الحياة المشتاقة الى نفسها** ". واننا نميل الى الاعتقاد أن نشوء الانسان حصل بنفس الكيفية التي حصل فيها نشوء سائر الانواع الأخرى أي بالتطور.

التشابه بين أنواع الكائنات الحيّة

نتوصل من خلال دراستنا وتحليلنا لكتاب " نشوء الأمم" لأنطون سعاده أنه انتقد ورفض تأويل رجال الدين المبني على أساس قصة رومنسية من الخيال الانساني تقول بنشوء الانسان المستقل أو المنعزل عن غيره من الأنواع والمباشر والبسيط . كما أنه انتقد تأويل العلماء من غير أن ينقضه ، فوافق على منهجهم العلمي لجهة نشوء الانسان بالتطور ولم يوافق على تحدره من نوع القرود وسلالتهم لأنه لا يوافق على وجود قرابة اجتماعية بين الانسان والحيوانات والحشرات .وكل ما يمكن قوله في هذا الصدد انه يوجد تشابه بين أنواع : الانسان ، وأنواع الحيوان ، والحشرات ، والقرود ، والأسماك ، والطيور المترابطة فيما بينها باعتبارها مظاهر حياة، والحياة هي أصل جميع الكائنات الحيَّة.

هكذا نستطيع أن نستنتج أن الانسان أوالنوع الانساني نشأ بالتطور كنوع وليس كفرد مستقل كما ورد في الرواية الدينية ولا من سلالة القرود كما توهم كثير من العلماء .

ونشوء الانسان كنوع هو شبيه بنشوء جميع سائر الأنواع المختلفة الأخرى.

ففي الحقيقة ،ان جميع الأنواع المختلفة هي نتائج عمليات تطورية حياتية متنوعة ومختلفة حصلت على الأرض . فاذا أردنا أن نعرف من أين أتى الانسان ، علينا أن نعرف من أين أتت الحياة ، وبالتالي كيف نشأت الحياة . ويجب علينا في نفس الوقت أن نبحث لنكتشف من أين أتت الأرض وكيف تشكلت الكرة الأرضية . واذا أردنا أيضاً أن نكتشف كيفية تكون الكرة الأرضية ، فان مهمة اكبر تنتصب أمامنا وعلينا تنكبها وهي : كيف نشأ النظام الشمسي ومن أين ، ومن ثم اكتشاف ومعرفة نشوء أنظمة الأجرام الأكبر فالأكبر فالأكبر حتى اكتشاف علة العلل الأزلية الأبدية الأساسية اللانهائية التي أوجدت الكون اللانهائي. العلة النهائية البعيدة التي سماها العقل البشري باسم الله الخالق الموجود من ذاته المطلق القوة والقدرة والمحيط بكل شيء ولا حدود لقوته والمطلق العلم والعظمة ، **ولا يستطيع فكر مخلوق متناهي** مهما اتسعت

موهبته أن يبلغ سر الخالق اللامتناهي ، لأن خالق الكون والعوالم أو الله هو العظيم الأعظم الذي كلما تخيلنا أننا نقترب من ادراكه ، نكتشف فجأة أن كل ما تمكنا من الوصول اليه ليس أكثر من مجرد قطرة من ماء في محيط ، ونفاجأ بعدها بأسرار خفية لم تكن تخطر في خيالنا . ولكن كل هذا لا يعني أبداً أن علينا أن نيأس وننشل أمام غوامض أسرار الحياة والوجود والكون لأن العظمة الخالقة نفسها التي هي الله هي التي برمجتنا وهيأتنا ومنحتنا امكانية وقوة العقل الذي هو شعاع منبثق من تلك العظمة الخالقة. وهذا الشعاع هو دائم التوهج والفعل عبر التطور ونمو الأجيال جيلاً بعد جيل في الزمان والمكان .

نشوء الانسان ـ النوع بالتطور

النتيجة التي يمكن استخلاصها من كل ما تقدم من قرائتنا ودراستنا لكتاب " نشوء الأمم" تأليف العالم الاجتماعي السوري أنطون سعاده هي أن الانسان وجد نوعاً من (ذكر وأنثى) ، وليس فرداً ذكراً ، ولا فرداً

أنثنى متحدراً من اي نوع من القرود ، أو الحيوانات أو الحشرات أو الأسماك أو الطيور أو النباتات أو أي نوع من الجراثيم المرئية أو غير المرئية . لقد وجد الانسان على كوكب الأرض نوعاً كسائر الأنواع . ولذلك يصح أن نؤكد بانوجاد **الإنسان- النوع** على الأرض كما انوجدت سائر الأنواع الأخرى وانتشرت في كل بقاع الأرض . كما يمكن أن نطلق على هذا **الانسان-النوع** : النوع الانساني كما نقول النوع النباتي أو النوع الحيواني أو النوع القردي . ونشوء **الانسان- النوع** ونموه كان نشوءاً ونمواً بالتطور وليس دفعة واحدة كخلق فردي مباشر ومستقل عن غيره من الأنواع . واذا كان العلم قد توفق الى اكتشاف ناموس التطور ، فان الدين أو التفكير الفلسفي التأملي قد سبق العلم في اكتشاف ناموس آخر بالتأمل هو ناموس عبّر عنه سعاد بقوله **: أن لا شيء يمكن حدوثه من لاشيء** .وهذا ما أشار اليه سعاده كعالم وفيلسوف في كتابه:(الصراع الفكري في الأدب السوري) قائلا : **" ولكننا نتصور، بموجب مبدأ الاستمرار والاطراد الفلسفي ، الذي أضعه نصب عيني في فهمي الوجود**

الانساني ، أنه لا بد من أن يكون ذا اتصال وثيق بعالم نظرتنا الجديدة وحقائقه وقضاياه،كما أننا نرى، بموجب هذه النظرة ،أن عالمها ليس شيئا حادثاً من غير أصل، بل شيئا غير ممكن بدون أصل جوهري تتصل حقائقه بحقائقه ، فتكون الحقائق الجديدة صادرة عن الحقائق الاصلية القديمة بفهم جديد للحياة وقضاياها ، والكون وامكانياته ، والفن ومراميه " .

أنطون سعاده عالمٌ وفيلسوف

بعد كل ما تقدم ، نكتشف أن أنطون سعاده بالاضافة الى كونه عالم اجتماعي كبير ، هو أيضاً فيلسوف كبير وله نظرة جديدة ، ومولّد ومبدع نظرة فلسفية جديدة تستند الى العلم أساساً وتقوم عليه، وليست تقوم على الافتراض والتأمل .

والعلم بطبيعته ينطلق ويبدأ من فهم الواقع والحقائق المادية- الروحية أو الروحية- المادية دون تجزأة أي أن

حقائق الحياة لا تقبل التجزئة . فكل ما هو انساني مادي هو أيضاً انساني روحي . وكل الحقائق الانسانية الروحية هي في الوقت نفسه حقائق انسانية مادية . وهذه الحقائق المادية-الروحية الانسانية هي أساس التطور والنموّ والتقدم وارتقاء الانسانية. وقد أطلق سعاده على فلسفته وصف الفلسفة **" المدرحية "**.

المدرحية مصطلح فلسفي من ابتكار سعاده

ان كلمة **" مدرحية "** هي مصطلح فلسفي باللغة العربية ابتكره أنطون سعاده وهو يعني وحدانية أو وحدة الحياة بمظهريها الحياتيين (المادي والروحي) اللذين يشكلان التوازن التناغمي الانساني منذ بدء ظهور ونشوء النوع البشري ، وقد رافقا الحياة في جميع مراحل نموّها وتطورها ورقيّها مع التأكيد بأنه لا وجود لأية مظاهر انسانية روحية ان لم تكن مادية ، ولا وجود لأية مظاهر انسانية مادية أن لم تكن روحية ،بل ان المظاهر الانسانية المادية هي ايضاً روحية . وان المظاهر الانسانية الروحية هي أيضاً مادية . ويمكن وصفها بالمظاهر

الانسانية الحياتية المادية- الروحية الواحدة دون ثنائية ودون تعدد . وبهذا يمكننا ملاحظة أن أنطون سعاده اضافة الى كونه عالم اجتماع هو أيضاً فيلسوف ويستند في فلسفته الى العلم الذي يدرس واقع الوجود الانساني منذ نشوء نوعه ، ويرافق هذا الواقع في جميع مراحل تطوره هادفاً الى انشاء حياة قومية - اجتماعية جيّدة جديدة ليس لأمته السورية فقط ، وانما لجميع الأمم بشكل عام من أجل أن تحيا البشرية وتتطور وتتقدم وترتقي في انسجام تام , وتعاون متين ، وسلام شامل ، فيتولد بذالك الحس الانساني السليم بين الأمم، وينبثق الوعي أو الوجدان الانساني العالمي،وينشأ العقل البشري الجامع والشامل ثقافات جميع الشعوب .

و بهذه النظرة تستطيع الانسانية أن تتعمق في فهم الحياة وأن تواجه حقائق الكون ، وتكتشف أكبر قدر ممكن من قوانينه وأسراره ، وتبدع أرقى الفنون وتحقق للبشرية جمعاء أجمل وأرقى المـُثـُل العليا .

هذه ترجمة محاضرة عن البرتغالية الى العربية في المعهد التاريخي الجغرافي البرازيلي

رتبة الامانة شهادة تأهيل
لدخول جامعة عباقرة النهضة

سألني أحد الرفقاء عن رأيي في رتبة الامانة في الحزب السوري القومي الاجتماعي والغرض من انشائها فكان جوابي بهذه المقالة :

أولاً : ليس لي رأي خاص في رتبة الامانة بل يمكن أن أشرح فهمي لرتبة الامانة وليس رأيي وذلك بناء على قول الزعيم في محاضرته الاولى عندما تطرق الى قضية نعمة تابت ومأمون اياس وافكار فايز صايغ وغسان تويني ويوسف الخال والانحرافات التي حدثت في غيابه ثم تطرقه الى اللقاء الذي حضره غسان تويني ويوسف الخال ويوسف نويهض وحلمي معلوف وفوزي معلوف وتكلم غسان تويني ويوسف الخال في موضوع " حرية

الفكر" حيث قال سعاده بعض ان سمع آراءهم بشأن حرية الفكر قال :"**زبدة قولهم هي أننا لا قضية صحيحة لنا . لأننا حين نفكر بماذا يكون مصير الأفكار التي ستسقط في صراع الحياة ، وكيف يمكن أن ننقذها ، فاننا اذاً نعلن أنه ليس لنا قضية صحيحة قادرة على إنشاء مجتمع صحيح وتسيير هذا المجتمع على قواعد أخلاقية روحية سياسية أفضل**"الى أن قال في محاضرته الأولى: " **اذا كانوا يسلمون بأننا نعرف الفاسد في حقيقته فنحن اذاً نعمل لمحو الفاسد في جميع القضايا . اذاً يجب التسليم بأننا حركة صحيحة وجدت الحقيقة والحق والخير والجمال** ".

ومن يسلم معنا يا رفيقي في ناحية اننا حركة الحق والخير والجمال الصحيحة عليه أن يسلم معنا في كل النواحي لأننا نعمل لمحو الفاسد في جميع القضايا.

لقد بدأ سعاده بشرح العقيدة السورية القومية الاجتماعة الى المقبلين عليها بشكل هاديء وعلمي و ترتيبي منتظم ابتداء بالأساسيات الأولويات وأهمية كل أساسية وأولوية

منتقلا بعد ذلك الى الثانويات وتدرج أهمياتها . وفي نفس الوقت اتبع نفس المنهج في وضع وشرح النظام السوري القومي الاجتماعي الدستوري ، وكل ذلك كان يتم بمناقبية أخلاقية عالية ان لجهة شرح العقيدة او لجهة توضيح النظام الدستوري.

وعلى العضوالقومي الاجتماعي عندما يقسم يمين الانتماء أن ياخذ بما قدمه سعادة كاملاً من عقيدة قومية اجتماعية ونظام دستوري قومي اجتماعي، ومناقبية اخلاقية قومية اجتماعية وهذا هو الحزب السوري القومي الاجتماعي : عقيدة سورية قومية اجتماعية تشمل مجتمع الأمة السورية كله ،ونظام سوري دستوري قومي اجتماعي يهدف الى تحقيق رقيّ المة السورية بكل أجيالها ، ومناقبية سورية قومية اجتماعية تجعل الأمة السورية في عين تفسها تجسيداً للقيم العليا فتكون قدوة ومثالاً للأمم .

وعضو الحزب السوري القومي الاجتماعي لا يحق أن ياخذ ببعض العقيدة وبعض النظام وبعض المناقبية الأخلاقية ويترك بعضاً ، لأنه حين يأخذ ببعض ويترك

بعضاً يُخرج نفسه تلقائياً من الحزب حتى لو لم يُتخذ قراراً بحقه .

ورتبة الأمانة في الحزب هي من صميم منهاج الحزب ونهجه حتى وان لم يفصح عنها سعاده من البداية لأن من طبيعة أي مدرسة أو كلية أو جامعة أن تقيّم طلابها بعد تادية الامتحان فتمنحهم شهادات تخرج وسلوك ، او تمنع عنهم هذه الشهادات حين يرسبون او تُخرجهم من صفوفها حين يسيئون.

فالامتحان في نظام الحزب السوري القومي الاجتماعي هو من أهم مواد نجاح القضية السورية القومية الاجتماعة ورتبة الامانة اما ان نقبلها كما نظّمها سعاده ووضع شروطها ووضع الاسباب التي تبطلها ونكون قوميين اجتماعيين واما ان نلغيها او نتطاول عليها ونتهجم على من نالها دون ان يصدر قراراً من المؤسسات العليا باسقاطها عنه فنكون غير قوميين اجتماعيين . وأخطر الأخطار حين يُنَصّب كل واحد منا نفسه وصياً على الحزب عقيدةً ونظاماً ومناقبيةً فنصبح أسوأ وأردأ من

جميع مؤسسات التقاليد الخرافية البائدة التي سهّلت اجتياح الويلات لأمتنا ووطننا .

ثانيا : لقد وجه لي نفس السؤال أحد رفقائنا سنة 2015 يريد أن يعرف رأيي برتبة الامانة فأجبته أيضا بتاريخ 20 / 04 / 2015 بمقال جاء تحت عنوان:" **رتبة الامانة شهادة تأهيل لدخول جامعة عباقرة النهضة** " وأرسلت المقال الى موقع المنتدى القومي الذي يشرف عليه الأمين الدكتور غسان الياس الجزيل الاحترام . وأرى من المفيد ارسال المقال لك الذي يعبّر عن فهمي لرتبة الأمانة وليس عن رأيي فيها .فلولم تكن رتبة الامانة من صميم النظام القومي الاجتماعي ومنهجه لألغاها سعاده قبل رحيله واليك المقال :

رتبة الامانة شهادة تأهيل

لدخول جامعة عباقرة النهضة

الكلام عن رتبة الامانة في الحزب السوري القومي الاجتماعي لا ينفصل بتاتاً عن العقيدة السورية القومية

الاجتماعية والنظام السوري القومي الاجتماعي والمناقبية الأخلاقية السورية القومية الاجتماعية .وكل كلام أو رأي أو وجهة نظرأواقتراح لا يستند الى فلسفة العقيدة وفلسفة نظامها والغاية الاساسية من وجود حزب الأمة السورية الذي هو فكرة وحركة تتناولان حياة أمةٍ بأسرها يمكن أن ينحرف عن الهدف الاساسي من وجود حزب النهضة السورية القومية الاجتماعية .

وبناء على ما تقدم يمكننا ان نفهم معنى ومغزى كلام المعلم سعاده في محاضرته الأولى بتاريخ:7كانون الثاني سنة 1948 التي قال فيها:"**يجب أن يُعتبر الحضور الى الندوة الثقافية، وخصوصاً في الأوساط المثقفة، واجباً أولياً أساسياً في العمل للحركة القومية الاجتماعية لأنه اذا لم نفهم أهداف الحركة وأسسها والقضايا والمسائل التي تواجهها لا نكون قادرين على فعل شيء في سبيل الحركة والعقيدة والغاية التي اجتمعنا لتحقيقها. فالمعرفة والفهم هما الضرورة الأساسية الأولى للعمل الذي نسعى اليه** "

نستنتج من كلام سعاده ان المعرفة شرط ضروري لا يمكن الاستغناء عنه اذا اردنا ان نكون تلامذة المعلم سعاده ، ونكون بالتالي ابناء نهضة غايتها ايجاد مجتمع صالح جديد. والمعرفة لا تكون ولا يمكن ان تحصل الا بدرس تعاليم النهضة السورية القومية الاجتماعية والتعمق في فهم نظامها السوري القومي الاجتماعي درساً مستفيضاً واستيعاباً ووفهماً ، والاطلاع على تاريخ الحركة والمراحل التي مرّت فيها ومرّت عليها، والاختبارات المتعددة والمختلفة التي تعرضت لها. والى جانب دراسة ومعرفة تعاليم النهضة ونظامها هناك أيضاً شرط اساسي وضروري تابع للمعرفة هو الفهم الذي يعطي المعرفة قيمة أرقى. وقد قال سعاده أيضاً :

" **المعرفة التي لا تنفع كالجهالة التي لا تضر**". فحتى تنفع المعرفة ينبغي أن يرافقها ويتبعها الفهم السليم لتحصل القناعة،ويولد اليقين،ويكون الايمان، ويتحرك السعيّ، ويتحقق العمل بفهمٍ وقناعةٍ ويقينٍ وايمانٍ وثبات وصبر ونصرٍ لا مفر منه مهما كانت العراقيل والشدائد

والمحن. والمعرفة والفهم هما الضرورة الاساسية التي نبّهّ اليها سعاده بعدعودته من مغتربه القسري لمعالجة الانتشار الأفقي، السطحي الذي كاد يعرض الحركة السورية القومية الاجتماعية **"للميعان والتفسخ والتفكك"** لواستمرت عليه حركة النهضة ،ولو لم يعالجه سعاده باعادة احياء الندوة الثقافية التوعوية التعليمية التدريسية التربوية التي ركّزت على شيئين مهمين أساسيين ضروريين هما: **ايجاد وعيٍّ عقائدي سليم** ، **وايجاد وعيٍّ نظامي دستوري صحيح** . فمن غير وعيّ وفهم سليم عقائدي لتعاليم النهضة السورية القومية الاجتماعية وغايتها وفلسفتها والمسائل الكبرى والصغرى التي واجهتها وتواجهها لا يتمكن المقبلون على الانتماء الى الحزب السوري القومي الاجتماعي من تحصيل الوعيّ النظامي الصحيح الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد وعيّ واستيعاب المضامين العميقة لفلسفة تعاليم حركة النهضة السورية القومية الاجتماعية . وقد علّمنا سعاده أن أعظم أعماله بعد تأسيس العقيدة السورية القومية الاجتماعية كان وضع المؤسسات السورية القومية الاجتماعية.

وهذا ما ينبهنا الى أن العضوية في الحزب كانت سابقة على كل رتبة صغيرة أو كبيرة . ومن لا يستطيع أن يكون عضواً رفيقاً واعياً مقتنعاً صادقاً مؤمنا أميناً عاملاً منتجاً نامياً لن يستطيع أبداً أن يكتسب أو يحصل على أية رتبة أو وسام كرتبة أمانة أو وسام واجب،وكذلك ليس بمقدوره أن يتحمّل أية مسؤلية أو يُكلّف بأي مهمة ذات طبيعة خطيرة أو تُعهد اليه أية سلطة من السلطات.فليس الحزب السوري القومي الاجتماعي حزب رتب ومناصب ومراكز ووجاهات بل هو حزب عقيدة صالحة جديدة همّه الكبير انتصار حقيقة عقيدته وانتصارغاية عقيدته أيضاً بتعميم الوعيّ السليم ، ونشر المعرفة النافعة ، وايقاظ الوجدان الاجتماعي، ونصرة مبدأ المصلحة العامة ،وتنشيط حيوية الأمة، وتحقيق التقدم والرقي ، وصيانة مصالح الأمة السورية وسيادتها على نفسها ووطنها ، وخلق نظامٍ جديد لدولتها بحيث يشجع ويساعد على جعل كل مواطن من أبنائها واعياً مثقفاً، وعاملاً منتجاً، ومبدعاً متألقاً ، وجندياً مدافعاً عن حق أمته في الحياة والسيادة والتمدن والرقي.

وحين وضع سعادة مرسوم رتبة ألأمانة وعيّن شروطها لم يكن يقصد خلق طبقةٍ في الحزب تتمتع بامتيازات على غيرها ،بل كان يقصد بشروطها نوعاً من المؤهلات تمكّن العضو في الحزب من الوصول الى درجة تجعله متميزاً في فهمه لعقيدة الحزب وفلسفة تعاليمه وغايته، وقادراً على ايصالها الى ابناء الأمة الى جانب تعميق فهم رفقائه وترسيخ معارفهم قولاً وسلوكاً وانتاجاً وابداعا ومناقب وفضائل . وهذه الرتبة لا تعدو كونها رتبة استاذ مؤهل لديه الخبرة ليكون استاذاً ناجحا ليس فقط في شرح تعاليم النهضة السورية القومية الاجتماعية نظرياً بل في ممارسة تلك التعاليم عملياً ايضاً.

وحين نتمعن جيداً وندقق بشروط اكتساب رتبة الأمانة لمن يستحقها من وجوب مرور خمس سنوات على اعتناق العقيدة القومية الاجتماعية والعمل بنظام الحزب السوري القومي الاجتماعي، ومن اظهار الفهم الصحيح للعقيدة والايمان بها والعمل لها بنزاهة واخلاص ، وبوجوب كون الحاصل على الامانة مناضلاً ممتازاً بالفكر والفعل

في سبيل القضية الى جانب القيام بالتضحيات غير الاعتيادية في سبيل العقيدة والنظام ، وبضرورة كون الحائز على رتبة الامانة مثالاً في الايمان بالزعيم والعقيدة والنظام والامانة بالقيام بالمهمات ، واظهار التفوق الجلي في القناعة والايمان والادراك العالي والشجاعة والاقدام والحنكة في سبيل انتصار حقيقة الامة وتحقيق غايتها ومراميها الكبرى في الحياة .

عندما نتمعن بكل ذلك جيداً نكتشف بكل وضوح أن من توفرت فيه كل تلك الشروط،وتجاوزجميع تلك الاختبارات وتوفرت فيه تلك المزايا والصفات كان جديراً بأن ينال شهادة الامانة عن استحقاق وان يصل الى درجة الأستذة في مدرسة النهضة السورية القومية الاجتماعية وبالتالي يكون استاذا ومرشداً ومربياً وأهلاً للتقدير والاحترام .

ألا ينبغي أن يحترم الطلبة اساتذتهم في صفوف مدارسهم ما دام هؤلاء الاساتذة يقومون بمهماتهم التوعوية والارشادية والتعليمية والتربوية ويقدّمون خبراتهم الثقافية والنضالية التي اكتسبوها في صفوف الحزب

لتساعد الرفقاء الآخرين على مواجهة ما يعترضهم من مشاكل وعراقيل ، وتساعد أيضاً على تحصيل المعرفة النافعة والخبرة التي تفيدهم وتنهض بهم النهوض القومي الاجتماعي السليم ؟

ومرسوم رتبة الأمانة لم يترك الأمور تسير كيفما اتفق بل حصر كل شروطها بمصلحة الحزب والقضية السورية القومية الاجتماعية التي تهدف في المطاف الأخير الى : **"بعث نهضة سورية قومية اجتماعية تكفل تحقيق مباديء الحزب وتعيد الى الامة السورية حيويتها وقوتها، وتنظيم حركة تؤدي الى استقلال الأمة السورية استقلالاً تاماً وتثبيت سيادتها . واقامة نظام جديد يؤمن مصالحها ، ويرفع مستوى حياتها ، والسعي لانشاء جبهة عربية** " كما نصت على ذلك غاية الحزب.

فمن أخل بهذه الشروط ، أو استخدم هذه الرتبة لمصلحةٍ أخرى فقد فَقَدَ رتبة امانته باخلاله قبل ان يصدر بحقه أي قرار. فرتبة الأمانة هي لقب يناله العضو في الحركة السورية القومية الاجتماعية بعد تأديته امتحانا في الوعيّ

والفهم والادراك والايمان والعمل والانتاج والنضال والسلوك والتضحية، ولا يفقد هذا اللقب او هذه الرتبة الا اذا هو نفسه تراجع في وعيه وفهمه وادراكه وايمانه وعمله ونضاله وسلوكه وعطائه . فحامل شهادة جامعية مثلاً لا يخسرالشهادة التي نالها بنجاح بعد تأدية امتحانه وتخرجه الا اذا أساء استعمالها ،ولقب الامانة في مدرسة حزب النهضة هو شهادة اعتراف بمؤهلات العضو ليس العقلية الفكرية المناقبية فقط، وبل والعملية الانتاجية الابداعية أيضاً ،ولا تعطيه أية امتيازات سلطوية تشريعية او تنفيذية او قضائية أو ادارية وان كانت تؤهله للوصول الى تلك السلطات .

ان ازمة الحزب السوري القومي الاجتماعي الحقيقية ليست في رتبة الأمانة ، بل الأزمة الحقيقية هي التي أشار اليها سعاده والتي هي في الانتشارالأفقي السطحي للحركة. والعلاج الشافي لظاهرة الانتشار الأفقي السطحي يتطلب منا أن ننطلق من قول سعاده في محاضرته الأولى التي قال فيها : " **كان الواجب على كل قومي اجتماعي**

في الأوساط الثقافية، الاطلاع على الأمور الأساسية ، وفي صدر وسائل الاطلاع والمعرفة الصحيحة ، الندوة الثقافية . فيجب أن نطبق نظامنا على اجتماعات الندوة الثقافية . واذا كنا لا نقدر ان نطبق النظام في الأوساط المثقفة اعترفنا بأن هذه الأوساط غير صالحة لحمل أعباء حركة فكرية ذات نظرة واضحة الى الحياة ، وليست أهلاً للاضطلاع بعمل عظيم كالذي وضعناه نصب أعيننا،وهوايجاد مجتمع جديد نيّر في هذه البلاد وايصال هذه النظرة الى كل مكان. يجب علينا أن نفهم هدفنا فهما صحيحاً لنكون قوة فاعلة محققة ولكي نتمكن من العمل المنتج ".

ان الانتشار الأفقي السطحي لم يؤد الى وعيٍّ عقائدي سليم لتعاليم الحركة السورية القومية الاجتماعية ،ولا الى وعيٍّ نظامي دستوري صحيح ولا الى ايجاد عقلية اخلاقية مناقبية صالحة . ولو كان انتشار الحزب كما اراده سعاده انتشاراً معمّقاً للوعي العقائدي والوعيّ النظامي الدستوري ، وموَّسعاً للمعرفة النافعة لما حصل في الماضي انتفاضة على مؤسسات الحزب، ولما تجرأ

المنتفضون على الانتفاض ولا من كان على رأس السلطات في المؤسسات ترك الأمور تنفلت من بين يديه وتؤدي الى حصول انتفاضة أو حزب انتفاضة . وكذلك أجرؤ وأقول لوكان عند القوميين وعي عقائدي صحيح ، ووعي نظامي دستوري سليم واخلاقية مناقبية صالحة لما نشأ حزب أمانة عامة في الكيان الشامي وانشق عدد من الأعضاء عن المؤسسة المركزية ، ولا نأى أيضاً أمناء ورفقاء بأنفسهم وفضلوا ان يكونوا خارج العمل المؤسساتي .

لقد أسس المعلم سعاده حزب الأمة السورية بمبادئه وغايته ومؤسساته لخدمة القضية السورية، واستشهد من أجل تثبيت وانتصار هذه القضية،ولم يترك بعد استشهاده الاحزباً واحدا هو الحزب السوري القومي الاجتماعي المركزي.

وانتصار قضية هذا الحزب لا تكون بالانتفاض عليه ولا بالانشقاق عن مؤسساته،ولابالعمل من خارجه اوالتقاعد، بل انتصار قضية حزب الأمة السورية يكون بالنهضة التي هي خروج من الشك الى اليقين ، ومن الغفلة الى الوعيّ ، ومن الفوضى الى النظام ، ومن التقاعس الى

القيام بالواجب ، ومن النأي بالنفس الى ممارسة الفروسية ونسيان أعضائه جراحهم الخصوصية النازفة من أجل تضميد جراح الحزب وجراح الأمة البليغة .

وهذا هو الدواء الذي وصفه المعلم سعاده بعد أن شخّص الداء وحصره في انتشار الحركة الأفقي السطحي حين قال في محاضرته الأولى من كتاب المحاضرات العشر صفحة 12: " **ولكي لا نعود القهقرى يجب أن نكون مجتمعاً واعياً ، مدركا، وهذا لا يتم الا بالدرس المنظم والوعيّ الصحيح ... علينا أن نفهم فلسفة الحركة لندرك كيف يمكن أن نعالج الأمور**".

فاذا لم نع أهمية قضيتنا ، ولم نتوصل الى أدراك حقيقة عقيدتنا، ولم ننس جراح خصوصياتنا النازفة ، ولم ننطلق بصفاء بصيرتنا، وطهارة قلوبنا،وجمال حقيقتنا الخيّرة فان انتشار الحركة الأفقي والسطحي سيكون سببا فاعلاً في توالد انتفاضات وانتفاضات على الانتفاضات، وحصول انشقاقات وانشقاقات من الانشقاقات ،وتكاثر تقاعدات وتقاعدات عن التقاعدات. فالعقيدة القومية الاجتماعية والنظام القومي الاجتماعي هما أركان قضية حق الأمة السورية وعدلها ورقيّها ، وقضية الحق والعدل

والرقيّ لا تظلم من يعمل لها ولانتصارها، ولاتطلب من أعضائها رفقاءً كانوا أو أمناء أو مسؤولين أكثر مما يتمكنون ويستطيعون. وجنود قضية الحق والعدل والرقيّ لا يجلدون بعضهم بعضاً بل يعملون متعاونين لتحقيق القضية التي تساوي وجودهم.

ان من"**الغباء والجنون أن يحرق المرءُ بيته انتقاما من جاره** "كما قال ابن أمتنا المنسي الشاعر السوري الحكيم بوبليو السوري فكيف لا يكون حمقاً فظيعاً عندما ينتقم الرفيق القومي الاجتماعي من رفقائه بتدمير مؤسسات حزبه بعامل الكيدية، أو بمبررات الحفاظ على العقيدة ومصلحة الأمة، أوبحجج ان من هم في موقع السلطة ليسوا أهلاً لذلك أو لا يحبهم وكأن الذين يقبضون على السلطات باقون في مواقعهم الى الأبد ، ويتجاهلون ما قاله المعلم سعاده :"**اذا غلط ابن أمتك فلا تجعل من غلطه سبباً لعداوة داخلية ، بل اعمل على اصلاحه** ". فكيف يمكن قبول أي تبرير أو ذريعة أو حجة لاستمرار معارك المهاترات بين الرفقاء والامناء نكاية برفيق اوأمين أو دعماً لرفيق ضد رفيق، أومساندة لأمين ضد أمين بدل ان نأخذ بيد المتعثرالذي يمكن أن يؤدي الى تعثّرنا فيكون انقاذه من التعثر انقاذ للحزب والنهضة والأمة ، ونعمل

على اصلاح خطأ المخطيء الذي يمكن أن يصيبنا أيضاً ، ونرشد التائه الى الطريق القويم عملاً بقسمنا الذي أديناه لانتمائنا الى حزب النهضة والذي قبلناه طوعاً لا جبراً في العبارة التي تقول:"**وأن أقدّم كل مساعدة أتمكن منها الى أي عضوعامل من أعضاء الحزب متى كان محتاجاً اليها** ".

أليس جميع الأمناء ، المسؤولين وغير المسؤولين ، في السلطة وخارج السلطة هم أعضاء في الحزب السوري القومي الاجتماعي وكل عضوٍ منهم يمكن أن يكون بحاجة الى عون رفقائه معنويا أو مادياً ؟

واستناداً الى ما استطعت ان استوعبه وافهمه من الرسالة السورية القومية الاجتماعية بالنسبة الى رتبة الامانة أو ما يمكن تسميته بلقب الأمانة التي وضع سعاده مرسوم منحها بناء على مواد دستورية تقيَّد بها واحترمها واضعها ولم تكن ارتجالاً ، فاني أرى ان أغلبية الرفقاء السوريين القوميين منذ زمن التأسيس حتى اليوم استحقوا هذه الرتبة وليس فقط الذين صدرت بحقهم مراسيم منحها لأن معظم الرفقاء نجحوا في الاختبارات والتجارب والامتحانات التي تنطق أمام التاريخ آلاماً وعذابات

واضطهادات وسجوناً وتهجيرات ومطاردات وجراحات واستشهادات على مدى قرون عزّ نظيرها في تاريخ البشر من لحظة الانتماء الى هذا الحزب حتى رحيلهم عن هذا العالم .

فلولم يكونوا على درجة عالية من الوعي والادراك العالي والفهم العميق والاخلاص المتين والصدق والايمان والاستعداد البطولي لما واجهوا كل تلك المآسي بنفوس كبيرة، ولما عانقوا الموت بفرح عظيم عندما رؤوا فيه طريقاً الى الحياة الأعز والأجمل.

فالى رفقائي الأعزاء المشاركين في هذا المنتدى تحيتي السورية القومية الاجتماعية ومعاً على طريق الحياة الكريمة والنهوض بحياتنا الى الحياة الأكرم .

الرفيق يوسف المسمار
البرازيل - كوريتيبا في 2015/04/20

في عقيدتنا القومية الاجتماعية ، نحن لا نتجه في حياتنا نحو الفناء ، بل نتجه نحو البقاء . نحن لا نقول أن الحياة كلها ألمٌ وتعب،وأن الغاية العُظمى هي التهرُّب من الحياة ومتاعبها ومصاعبها . نحن نقول بأننا كفؤ ، بأننا أكفاء للاضطلاع بالحياة ومتاعبها وأن لنا المقدرة على حمل أتعابها بسرور ،عاملين بتقدم نحو الفلاح ، نحو التغلّب ، نحو المقدرة،لا نحوالفناء ونحو الخضوع ونحو التلاشي.

أنطون سعاده

من المحاضرة السابعة في 07 اذار 1948

العالم بحاجة الى رسالة صلاح "النحن"
وهذه هي رسالة القومية الاجتماعية

أرسلت لي الصديقة الأديبة الدكتورة سناء الشعلان خبر صدور كتابها " أكاذيب النساء " بتاريخ 2019/09/30 وهو مجموعة قصصية قدّمت لها تحت عنوان " **اهداء كاذب** " بهذه الكلمات :

"اليهنَّ عندما يُجدن الكذب كي يوارين الألم خلف الصمت اليَّ لأنني أفوقهنَّ قدرةً على الكذب .

الى مولانا الكذب الذي يهبنا الهراء كلما احتجنا اليه في عالمٍ لا يدين إلاّ له ولمريديه من الخرّاصين ".

فكان جوابي لها بهذه الرسالة تحت عنوان :

العالم بحاجة الى رسالة صلاح "النحن"

صديقتي العزيزة الدكتورة سناء الشعلان المحترمة

تحية الحياة والنهوض بالحياة.

صحيح أن يقال " أكاذيب نساء أو أكاذيب رجال " ولكن القول" أكاذيب النساء وأكاذيب الرجال " تعميم . والتعميم خطير . فليست كل نساء بلادنا كاذبات ولا جميع رجالنا كاذبون . بل بعضهن وقد تكون غالبيتهن كاذبات وليس كلهن . وبعضهم وقد يكون أكثرهم كاذبون ، ولكن ليس جميعهم .

لقد ظهرت رسالات الماضي لاصلاح الانسان – الفرد وهذا جميل فأسهبت الرسالات الدنيوية والماورائية بالحديث عن صلاح الأفراد نساء ورجالاً ، وكانت بذلك وجهة رسالات الأديان والتوجيه في المجتمع هي خلاص "**الأنا** " الفردية وتنصله من خلاص "**النحن**" الاجتماعية فاذا بمفهوم النعيم بعد الموت هو نعيم يصيب أفراداً ، وبمفهوم الجحيم في العالم الآخر جحيم أفراد أيضاً . وفهم الناس النعيم نعيم جماهير ولكنها فرادى ونعيمها التفلت

الفردي من كل التزام . وفهموا أيضاً الجحيم جحيم تكاثر ولكنه تكاثر لا رابطة بين أجزائه سوى عذاب الحريق .

وفي هيمنة المفاهيم الفردية على البشر ، وجد المراؤن والمنافقون كاذبات وكاذبون فرصتهم التي انتهزوها ليتلاعبوا بمشاعر وعواطف السذج والبسطاء من الناس ،فاسسوا دول الطغيان والظلم وعاثوا في الأرض فساداً وشرا ، وتحكّموا بمصائر الشعوب والأمم بترويج الأكاذيب وتخدير المشاعر ومسخ العواطف وتعطيل المدارك وتشويه العقول فاستفحل عمى البصيرة وليس البصر في الغالبية من أبناء المجتمع والمجتمعات ، فصار واجباً على سليمي البصيرة والمدارك والعقول أن يبتكروا رسالة صلاح " **الانسان ـ النحن** " . الانسان ـ الأمة . وان يوضحوا مفهوم نعيم الأمة وليس نعيم الفرد لأن الفرد بحد ذاته ليس الا مجرد امكانية فردية اوفعالية جزئية آنية تولد وتموت،وتأتي وتذهب ويستمر المجتمع في تعاقب الأجيال الاتية كما استمر في أجياله الماضية

الى جيلنا الحالي فكان نعيمه حين ينهض ويرتقى فيسعد ، وكان جحيمه حين يتخلف وينحط فيشقى .

فكان في زمان نهوضه وارتقائه صدق أناثه وذكوره الذي يعني نعيم الحياة وعزّ الحياة . وكان في زمان تخلفه وانحطاطه نفاق نسائه ورجاله الذي لا يعني الا جحيم العيش وعذاب الجحيم.

النعيم الحقيقي هو قيامة مجتمع- الأمة، وقيامة مجتمع- ألأمة هو انتعاش روحية الأمة ، وانتصار ذاتيتها العامة ، وانفتاح عقليتها الاجتماعية ، وانتصار اتجاهها الانساني في الحياة فلا تظلم غيرها من الأمم ، ولا تستسلم أمام ظلم يأتيها ويحل بها من غيرها ، ولا ترضى الا بكل ما هو حق وخير وجمال ورقيّ للبشرية بأسرها.

هذا هو صدق الأمة بنسائها ورجالها وأجيالها في القصد والقول والفعل الذي يعني الفوز ببراءة توليد نعيم البداية والنهاية في الدنيا وفي الآخرة.

لك محبتي وتحيتي ودمت على طريق التميّز والابداع

يوسف المسمار

البرازيل في 01 /10 2019

الاسلام السوري القومي الاجتماعي

استلمت من أحد الرفقاء تعليقاً على عنوان كتاب " الاسلام في رسالتيه المسيحية والمحمدية " يقول فيه :

" الإسلام في رسالتيه سلاح المشروع الصهيوني..التفتيت

الإسلام في رسائله الثلاثة التوحيديه الإبراهيمية سلاح المشروع الوحدوي السوري الذي يقضي على المشاريع التفتيتية الدينية والقبلية "

فكان جوابي هو التالي تحت عنوان :

الاسلام السوري القومي الاجتماعي

حضرة الرفيق العزيز

تحية قومية اجتماعية

بالنسبة لنا كقوميين اجتماعيين اتخذنا عقل الانسان- المجتمع وليس عقل الانسان- الفرد شريعةً أعلى وقانوناً

أساسياً ، فاننا نرى ان الاسلام الحقيقي والصحيح والمنتصر والمستقبل له هو الاسلام .

القومي الاجتماعي الذي لم يكتف ولن يكتفي بمكارم الاخلاق الفردية بل انطلق وينطلق وسوف يستمر في انطلاقه من مكارم الاخلاق الفردية المسيحية والمحمدية الغير كافية لاحلال سلام عالمي ثابت ويسعى الى تحقيق مكارم اخلاق الأمم - الاخلاق القومية الاجتماعية - التي تضع حداً لتنازع مصالح الأمم على المطامع والغنائم ببناء عالم تعاون الأمم الناهضة الحضارية الانسانية فيما بينها ، ليتحقق نشوء الانسان العالمي الحضاري الانساني الخالي من المطامع والعداوات ، وحتى تتحقق وتكون للأمم جميعها سياسةً واحدة وحيدة هي سياسة التعارف والتفاهم والتحابب والتآخي والتعاون التي تقوم على الحق والعدل والمحبة والرحمة وكل القيم التي تجعل العالم أكثر أمناً وأمانا واطمئناناً وهناء . أما اذا بقي العالم عالم تنازع مصالح، واستمر عالم مطامع وجشع فان ما قاله

أنطون سعاده هو الحكمة التي لا بد منها والعمل بها، وهي قوله الشهير :

" ما دام العالم عالم تنازع مصالح الأمم ، فسياسة الحرب ركن أساسي من أركان السياسة القومية كسياسة السلم "

الاسلام السوري الذي تقول به الحركة السورية القومية الاجتماعي هو الاسلام في رسالتيه : المسيحية والمحمدية اللتين جاء بهما يسوع ومحمد . فلا يسوع كان عنصرياً ولا محمد كان عرقياً ، بل كان يسوع محبة ولا يزال يسوع محبة ، والمحبة هي عشق الخالق والمخلوق والخلق وكل ما هو طبيعي نامي ومتطور ولا يحيد عن مسار الرقيّ . ومحمد كان رحمة ولا يزال رحمة ، والرحمة من نِعَمِ موجد الوجود الذي خَلَقَ فسوَّى ووهب للانسان العقل فهدى ، و يستحيل على كل من اتبع الهدى أن يظلم أخاه في الخلق وقرينه في الهدى .

فمن حاد عن نهج المسيح ،عن سابق تصميم، انحرف وسقط في مهوار المراءاة والكراهية وُجِب على أبناء

المحبة نبذُه . ومن ادعى التمسك بسنّة محمد نفاقاً ، ومارس الكذب ، عن سابق اصرار ، انحدر الى الفتنة والفتنة أشد من القتل فوُجب على أبناء الرحمة والمؤمنين بالرحمة لعنُه .

هذا هو اسلامنا السوري القومي الاجتماعي محبةٌ ورحمةٌ لا حدود لهما ،لأن محبة ورحمة الاسلام السوري القومي الاجتماعي هي محبةُ ورحمةُ انسان - مجتمع يحب جميع المجتمعات محبته لوجوده وحياته ورقي مصيره ، ويرحم جميع المجتمعات رحمته لنفسه انطلاقاً من ماضيه مروراً بحاضره وتطلعاً الى مستقبل عزيزٍلانهاية له في العز والرقيّ والسموّ متخطياً محبة ورحمة الانسان- الفرد الضيقة الابعاد والآفاق، الى محبة ورحمة عالم الأمم الانسانية الذي لا تحده أبعاد، ولا تحصره آفاق بل كلما استنفد زماناً جميلاً ، استولد زماناً أجمل . وكلما شعر ان الزمان الأجمل دخل روتينية جمود الجمال ، خلق زماناً مستمر التوالد أجد وأجود وأكثر جمالاً .

هذا هو الاسلام السوري القومي الاجتماعي المنفتح على الحياة والكون والفن - اسلام مجتمع - الأمة المتطلع

والساعي الى تحقيق نعيم العالم الذي هو النعيم الحقيقي الثابت مدى الزمان ولا يعكر صفوه جحيم ، وليس اسلام الفرد- الملّة المنغلق على ذاته والمستقتل في جهاده الى الوصول الى نعيمه الفردي الانعزالي المتحول مع الأيام الى جحيم .

نعيم الاسلام السوري القومي الاجتماعي نعيم أمم ناهضة تنهض بالعالم الانساني فيعمُّ النعيم،وتعمُّ النِعَم على الناس جميعاً أفراداً ومجتمعات وعالماً وهذا هو النعيمُ الذي لا يتجاوزه نعيم . ودعوة هذا الاسلام السوري القومي الاجتماعي الى كل أمةٍ في هذا الوجود أن تتواصل وتتعامل مع غيرها من الأمم كما تعشق أن تتواصل وتتعامل معها الأمم الآخرى بالمحبة المنعشة ، والرحمة المحيية ، والاخاء الانساني الحضاري الدافع الى محبة الحياة، والنهوض بالحياة ،ورفع مستوى الحياة الى أرقى وأجمل ما تتمكن منه النفس الانسانية الراقية الجميلة .

مع تحيتي القومية الاجتماعية

الرفيق يوسف المسمار

في 07 / 10 / 2019

سنة الله أو سنة الطبيعة هي التي لا يفعل فيها عقل مُميّز مُدرك ، وهذه للجماد والعجماوات.أما الإنسان فالله قد أعطاه القوّة المُميّزة المدركة لينظر في شؤونه ويُكيّفها الى ما يُفيد مصالحه ومقاصده الكُبرى في الحياة .فليس معقولاً إذن أن يُعطِّل اللهُ نفسه هذه القوّة بشرعٍ أزلي أبدي جامد .

لذلك كان العقل الانساني ، كان الانسان ، كان المجتمع الانساني حرّاً بارادة الله المصدر الذي نشأ عنه لكي يسير نحو ماهو الأفضل ، ليقرر بذاته ما هو الأفضل في حياته . ليسير بقوّة تمييزه وادراكه نحو ما هو الأفضل . ليقرر من ذاته وبذاته ما هو المصير الأفضل في حياته.

أنطون سعاده

المحاضرة السابعة في 7 اذار سنة 1948

الحزب السوري القومي الاجتماعي
مدرسة تغيير وتحديث تاريخ الأمة والعالم

تعلمت في المدرسة السورية القومية الاجتماعية أن المنطلق الوحيد للرفيقات والرفقاء المثقفين المتنورين المنتمين الى الحزب السوري القومي الاجتماعي بوعيهم وحريتهم وارادتهم التزام بعد حصول المعرفة والفهم والاقتناع بمباديء حركة النهضة السورية القومية الاجتماعية وغايتها هو الايمان المطلق القائم على الوعي السوري القومي الاجتماعي ، والمعرفة التامة لحقيقة القضية السورية القومية الاجتماعية،والفهم الكلي لغرض الصراع السوري القومي الاجتماعي في الحياة ، والاقتناع المطلق بأن نقطة انطلاق المثقف السوري القومي الاجتماعي المناقبي ليكون منتجاً ومتميّزا وفاعلاً هو القاعدة التي وضعها المعلم سعاده للمقبلين على هذه الحركة النهضوية العظيمة التي لا مثيل لها في عالمنا بقوله :

"كلُّ لا وضوح لا يمكن أن يكون أساساً لإيمان صحيح ، وكلُّ لا وضوح لا يمكن أن يكون قاعدة لأي حقيقة من جمال أو حق أو خير ، فالوضوح - معرفة الأمور والإشياء معرفة صحيحة ، هو قاعدة لا بد من إتباعها في أي قضية للفكرالإنساني والحياة الإنسانية "

و اتباع هذه القاعدة في حياة تلامذة المدرسة السورية القومية الاجتماعية بصدق واخلاص ومثابرة وصراع فكري حياتي يوقظ فيهم الأرواح والعقول والنفوس فيزدادون وعياً وعلماً ومناقب تجعل ايمانهم بحجم الوجود يُؤهّلهم ويطلق فيهم طاقة صراع لا حدود لها لتحقيق نهضة أمتنا السورية العظيمة التي آمن سعاده بأنها ستكون حتماً معلمةً وهاديةً للأمم بخريجيها وتلامذتها وجنودها الذين تتلمذوا ويتتلمذون ويستمرون في التتلمذ والفهم الأعمق للنظرة الابداعية الجديدة الى الحياة والكون والفن والمستقبل،وأيضاً بالذين لا يزالون في أرحام أجيال الأمة الآتية لأن الوضوح هو الأساس لكل نورٍ وحقيقة

كما هوالغموض مدخل لكل ظلام وباطل، وما كان للظلام والباطل أن يصمدا في وجه الحقيقة والنور.

فالوضوح منبّه لا يسمح لأبناء الحياة بالنعاس والغفلة ، بل يجعل من نومهم يقظة نهوض، ومن يقظتهم منارة وعيّ تخترق الأبعاد وتتجاوز الآفاق وتستشرف ما يغيب عن البصائر.

ومدرسة الحزب السوري القومي الاجتماعي التي تأسست على قاعدة الوضوح في القصد المضمر، والفكر المعلن، وقضايا الحياة العملية،والممارسة المشعة،والتوليد الدائم، والمناقب المتسامية هي بدون ريبة مدرسة انتصار النهضة على الانحطاط بوضوح الحق المغيّر بالصراع الدائم وجه تاريخ أمتنا وتاريخ العالم لكل ما هو أفضل ولن تتمكن كل عواصف الغموض المتلبدة بالأوهام والخرافات مهما تكثفت طبقاتها أن تواجه نسائم الحق والخير، والجمال والعدالة والمحبة والعز، التي أطلقتها زوبعة الحرية والواجب والنظام والقوة بوضوح الوعيّ القومي الاجتماعي ، والايمان القومي الاجتماعي ،

والعقلية الأخلاقية القومية الأجتماعية، والصراع القومي الاجتماعي في سبيل انتصار قضة النهضة السورية القومية الاجتماعية التي عبّر عنها مؤسس المدرسة السورية القومية الاجتماعية أفضل تعبير حين قال في جريدة الزوبعة في أربعينات القرن الماضي :

"إن قضية النهضة السورية القومية الاجتماعية هي قضية نهوض بالأخلاق والمناقب قبل كل شيء. فالأخلاق الضعيفة والمثالب النفسية قلما قدرت على النهوض بأمة أو تغيير حالة شعب سيئة"

" وإن نهضتنا هي نهضة أخلاق ومناقب في الحياة قبل كل شيء آخر. فجميع أساليب الكلام الجميل لا يمكن أن تسد فراغ منقبة واحدة من هذه المناقب الصافية التي بها تبني الأمم عظمتها ".

مع محبتي وتحيتي السورية القومية الاجتماعية لكل من آمن واعياً أن الحياة هي وقفة عزٍّ فقط

الرفيق يوسف المسمار

البرازيل في 16 تشرين الثاني 2019

مذهب أنطون سعاده

المذهب القومي الاجتماعي

استلمت بتاريخ 24 / 07 / 2019 رسالة من الصحفي البرازيلي " **ديوغو بيرسيتو**" من جامعة جورج تاون من الولايات المتحدة الأميركية يريد فيها ان يعرف ما اذا كان انطون سعاده قد تاثر بالكاتب والصحفي البرازيلي **بلينيو سلغادو** وهو عنصر بارز في تاسيس"الحزب التكاملي البرازيلي" والذي استبدله فيما بعد " بحزب التمثيل الشعبي " وهذه رسالته بالانكليزية :

Dear Mr. Mousmar Youssef
My name is Diogo Bercito. I'm a Brazilian researcher, currently studying at Georgetown University (Washington DC). I got your contact through Dr Sofia Saadeh.
I'm publishing an article about Antoun Saadeh's years in Brazil, and I have a specific question. Dr Sofia said you might be able to help me: are you aware if Antoun Saadeh ever met with Plinio Salgado or read his work? Do you know anyone who would know that?

The reason I'm asking is that I feel that Saadeh might have been inspired by this particular Brazilian author, who was prominent during those years. It would help me understand how Saadeh's years in Brazil contributed to his idea of a Geographical Syria.
Best regards,--
Diogo Bercito
Qua, 24/07/2019 12:28

وعلى اعتبار انه كما يقول في رسالته صحفي برازيلي يحضّر لنيل شهادة الدكتورة في الدراسات العليا الاسلامية والعربية في جامعة جورج تاون فقد أجبته برسالة باللغة البرازيلية عن أنطون سعاده ومذهبه في الحياة المختلف عن مذهب المفكر البرازيلي بلينيو سلغادو

وهذه ترجمة رسالتي الجوابية الى العربية مع نشرها بالرتغالية :

عزيزي السيد ديوغو بيرسيتو

من دواعي سروري البالغ الاتصال بك وتلقي رسالة من باحث يسعى إلى معرفة المعلومات الصحيحة والحقيقية لبحثه حتى تتسم أبحاثه ومقالاته بمزيد من الدقة للحقائق.

شكرًا لك على طلب المساعدة لمعرفة ما إذا كان العالم الاجتماعي والفيلسوف السوري أنطون سعادة قد التقى الصحفي البرازيلي **بلينيو سالغادو** أو قرأ أعماله أو إذا كنت أعرف أي شخص يعرف شيئاً عن ذلك على اعتبار أنك تكتب مقالاً لنشره عن سنوات **أنطون سعادة** في البرازيل لتفهم بشكل أفضل كيف ساهمت هذه السنوات بتعزيز فكرة أنطون سعاده عن سوريا الجغرافية. وسبب هذه الأسئلة هي أنك تشعر بأن أنطون سعاده يمكن أن يكون استوحى فكرته من هذا المؤلف البرازيلي .

في الواقع لا أستطيع أن أؤكد ما إذا كان أنطون سعادة قد التقى المؤلف **بلينيو سالغادو** أم لا ، ولكن ربما كان قد قرأ بعض الأعمال التي قام بها **بلينيو سالغادو** نظراً الى أن أنطون سعاده كان صحفيًا في سان باولو وعمل مع والده ، الدكتور خليل سعادة ، الذي كان عالمًا في الطب وفيلسوفًا ، وُلد في مدينة شوير- جبل لبنان عام 1857 ، وذلك قبل ولادة **بلينيو سالغادو**.

كان الدكتور خليل سعادة أحد مؤسسي مجلة "الطبيب" (1981) و كُلّف من قبل البعثة الطبية الإنكليزية برئاسة عياداتها ومستشفياتها في فلسطين في ثمانينيات القرن التاسع عشر.

بالإضافة إلى عمله في الطب ، كان الدكتور خليل سعاده أيضًا من أفضل الكتاب الإنكليزيين وكان المفكر الأول الذي انتقد الكاتب الإنكليزي الكبير **شكسبير** مما جعل الروائي الإنكليزي **شارلز كنغسلي** يكتب هذا التعليق على رواية **" الأمير السوري"** لمؤلفها بالانكليزية الدكتور خليل سعادة :

" ان الملائكة تخشى أن تطأ أقدامها حيث وطأت قدما شكسبير ، بيد أن الدكتور خليل سعاده يسير هناك غير هياب ولا وجل ".

لقد استشهدت بهذه المعلومات لتأكيد أن والد أنطون سعادة الدكتور خاليل سعادة ، كان هو مرشد أنطون سعادة عن فكرة سوريا الجغرافية ، وليس **بلينيو سالغادو** .

وعلاوة على ذلك ، فإن نظرة : **بلينيو سالغادو** ونظرة **أنطون سعاده** حول الحياة والكون والفن والعالم مختلفتان وأود أن أوضح لك أنه عندما تم نفي **بلينيو سالغادو** إلى البرتغال لمدة ست سنوات وعاد إلى البرازيل وأسس **حزب التمثيل الشعبي** كان **أنطون سعاده** منفياً في الأرجنتين لمدة تسع سنوات .وعندما عاد انطون سعاده إلى بيروت في عام 1947،مرمروراًسريعاً في ساو باولو

ولتوضيح المزيد عن نظرة أنطون سعادة ، أترجم لك المقطع التالي من كتابات أنطون سعاده لمعرفة مذهبه في الحياة الذي أسس حزبه على أساسه ومن أجل انتصاره كما ورد في خطاب أنطون سعاده في الاجتماع القومي الاجتماعي في نادي " شرف ووطن " في بوانس ايريس في الارجنتين في شهر كانون أول (ديسمبر) سنة 1939 في صحيفة الزوبعة العدد (88) الذي قال فيه :

المذهب القومي الاجتماعي

Doutrina Nacionalista-Social

" ان في سورية اليوم نهضة عظيمة تعيد الى الأمة حيويتها لتعود الى الانتاج والعطاء كما كانت تنتج وتعطي في الماضي .

ان سورية تحمل اليوم الى العالم بنهضتها القومية الاجتماعية رسالة جديدة .

هو ذا صراع عنيف هائل يستولي على العالم كله تقريباً شاطراً اياه الى شطرين لكل شطرٍ منهما مصالحه العميقة في هذا الصراع ولكل جهة من المصالح نظريات ومباديء تتستر وراءها وتعلن أنها تحارب من أجلها .

اننا نشهد الآن صراعاً عنيفاً في حرب عالمية هائلة لم يسبق لها نظير بين نظرية الشيوعية والاشتراكية القائمة على الأساس الماركسي الذي يفسّر الحياة ويريد اقامة نظام جديد في العالم كله بالمباديء المادية ،

ونظرية الفاشيين والاشتراكيين القوميين القائمة على الاساس المزنياني والنشوي الذي يُفسّر الحياة ويريد اقامة نظام جديد في العالم كله بالمباديء الروحية .

ان سورية لاتقف تجاه هذا الصراع الهائل واجمة واجفة.

ان النهضة السورية القومية الاجتماعية تعلن ان ليس بالمبدأ المادي وحده يُفَسّر التاريخ والحياة تفسيراً صحيحاً ويُشاد نظام عام ثابت في العالم ، وانه ليس بالمبدأ الروحي وحده يحدث ذاك .

اننا نقول بأن التاريخ والحياة يُفسّران تفسيراً صحيحاً بمبدأ جامع- بفلسفة جديدة تقول ان المادة والروح هما ضروريان كلاهما للعالم .

اني أقول ان النظام الجديد للعالم لا يمكن ان يقوم على قاعدة الحرب الدائمة بين الروح والمادة - بين المبدأ الروحي والمبدأ المادي - بين نفيّ الروح المادة ونفيّ المادة الروح بل على قاعدة التفاعل الروحي- المادي تفاعلاً متجانساً على ضرورة المادة للروح

وضرورة الروح للمادة ـعلى اساس مادي ـ روحي يجمع بين ناحيتي الحياة الانسانية .

بهذا المبدأ ـ بهذه الفلسفة ـ فلسفة القومية الاجتماعية ـ تتقدم النهضة السورية القومية الاجتماعية الى العالم واثقة انه يجد فيها الحل الصحيح لمشاكل حياته الجديدة المُعقّدة ، والأساس الوحيد لانشاء نظام جديد تطمئن اليه الجماعات الانسانية كلها وترى فيه امكانيات الاستقرار السلمي واطراد الارتقاء في سلّم الحياة الجديدة ."

عزيزي السيد **ديوغو**

إذا كنت ترغب في معرفة المزيد عن أنطون سعادة ، يرجى التكرم بتزويدي بعنوانك حتى أتمكن من أن إرسل لك كهدية كتاب **"نشوء الأمم"** تأليف أنطون سعادة ، الذي ترجمته إلى اللغة البرتغالية . مع التحية

يوسف المسمار كوريتيبا

البرازيل في 28 / 07 / 2019

ملاحظة : لقد أجابني السيد ديوغو بالشكر ً على توضيحي الذي ساعده على تفهم أكثر لنظرة أنطون سعاده وفلسفته كما شكرني على تقديم كتاب " نشوء الأمم " كهدية له مع ارسال عنوانه لاستلام الكتاب.

وهذه نصوص الرسالتين بالانكليزية والبرتغالية :

Dear Mr. Mousmar Youssef
My name is Diogo Bercito. I'm a Brazilian researcher, currently studying at Georgetown University (Washington DC). I got your contact through Dr Sofia Saadeh.
I'm publishing an article about Antoun Saadeh's years in Brazil, and I have a specific question. Dr Sofia said you might be able to help me: are you aware if Antoun Saadeh ever met with Plinio Salgado or read his work? Do you know anyone who would know that?
The reason I'm asking is that I feel that Saadeh might have been inspired by this particular Brazilian author, who was prominent during those years. It would help me understand how Saadeh's years in Brazil contributed to his idea of a Geographical Syria.
Best regards,
Diogo Bercito
Qua, 24/07/2019 12:28

وهذه رسالتي الى البحث ديوغو بيرسيتو

Caro Sr. Diogo Bercito

Foi um grande prazer o seu contato e receber uma mensagem de um pesquisador que procura conhecer os dados corretos e reais em sua pesquisa pra que possa produzir obras e artigos com mais fidelidade aos fatos.

Agradeço seu pedido de ajuda para saber se o Sociólogo e Filosofo Sirio **Antoun Saadeh** teria, alguma ocasião, se encontrado com o jornalista **Plínio Salgado** ou teria lido seu trabalho ou se eu conheço alguém que

saiba disso já que você está publicando um artigo sobre os anos de Antoun Saadeh no Brasil para entender como esses anos contribuíram para sua ideia de uma Síria Geográfica.

A razão de suas perguntas decorre do seu sentimento de que Antoun Saadeh poderia ter sido inspirado por esse autor brasileiro em particular.

Na verdade não posso confirmar se Antoun Saadeh se encontrou com o autor Plínio Salgado ou não, mas, provavelmente, pode ser que tenha lido algumas obras de Plínio Salgado já que era ele jornalista em São Paulo e trabalhava com seu pai, Dr. Khalil Saadeh, que era um cientista médico e filósofo, nascido na cidade de Chouair- Monte Líbano em 1857, portanto antes do nascimento de Plínio Salgado.

O Dr. Khalil Saadeh era um dos fundadores da Revista "O Medico" (1981) e foi nomeado pela Missão Médica Inglesa para dirigir suas clínicas e hospitais na Palestina nos idos de 1880 .

Além de seu trabalho em medicina era também dos grandes escritores ingleses e foi o primeiro pensador que criticou o grande escritor inglês Shakespeare. O que fez o Romancista inglês Charles Kingsley escrever este comentário sobre o romance do " príncipe sírio " Dr. Khalil Sa'adeh: "Os Anjos estão com medo de pisar onde Shakespeare pisou, mas o Dr. Khalil Saadeh caminha naquela direção sem qualquer problema ou temor".

Eu citei estas informações para confirmar que o pai de Antoun Saadeh, o Dr. Khali Saadeh, era o mentor de Antoun Saadeh sobre sua idéia de uma Síria Geográfica, não Plínio Salgado .

Além disto, as visões sobre a Vida, Universo, Arte e Mundo de Plínio Salgado e Antoun Saaadeh , são diferentes.

Eu gostaria de deixar claro para você que quando Plínio Salgado foi exilado em Portugal por seis anos e retornou ao Brasil e fundou o Partido de Representação Popular, Antoun Saadeh foi exilado na Argentina por nove anos e depois retornou a Beirute em 1947, passando rapidamente por

São Paulo.
Para esclarecer mais sobre a visão de Antoun Saadeh, traduzo o seguinte trecho de Antoun Saadeh referente a sua doutrina : **Nacionalista Social**

Antoun Saadeh disse: " Na Síria existe hoje um grande Renascimento Renovador que traz de volta à nação a sua vitalidade para voltar à produção e a inovação como produzia e doava no passado."

" A Síria está trazendo hoje, para todo o mundo, através de seu movimento de Renascimento Nacionalista - Social, uma nova mensagem". "Pois é um violento e enorme conflito que esta tomando conta de todo o mundo, quase dividindo- o em duas partes conflitantes e cada uma delas tem profundos interesses neste conflito e cada lado desses interesses tem suas teorias e princípios e se esconde por trás deles e declara que está lutando para defender tais teorias e princípios."

"Estamos agora testemunhando uma luta violenta em uma enorme guerra mundial sem precedentes, entre a teoria do Comunismo e do Socialismo baseada no alicerce Marxista que explica a vida e quer estabelecer uma nova ordem no mundo inteiro através dos princípios materiais e a teoria dos Fascistas e Nacionalistas Socialistas baseadas na doutrina de Mznani e Nashwi, que explica a vida e quer estabelecer uma nova ordem no mundo por princípios espirituais."

"A Síria não pode ficar indiferente e impassível em face deste enorme conflito."

"O Movimento Nacionalista - Social Sírio proclama que não é apenas o princípio material que interpreta a história e a vida com uma explicação válida; e também que não só pelo princípio espiritual tal acontecerá."

"Por isso , nos dizemos que a história e a vida são interpretadas de maneira correta só por um princípio abrangente unificador - por uma nova filosofia que diz que a matéria e o espirito são ambos necessários para o mundo."

" Eu digo que a nova ordem do mundo não pode se basear na guerra permanente entre o espírito e a matéria - entre o princípio espiritual e o princípio material - entre a negação do espírito da matéria e a negação da matéria do espirito , Mas, pode ser estabelecida com base na interação material-espiritual, uma interação homogênea da necessidade de matéria para o espirito e a necessidade de espirito para a matéria , isto é - numa base material-espiritual que combina os dois aspectos da vida humana."

"Com este princípio, com esta filosofia - a filosofia do nacionalismo social - o Movimento de Renascimento Nacionalista Social sírio apresenta-se para o mundo, confiante de que nela se encontra a solução verdadeira para os problemas complexos de sua nova vida e a única base para estabelecer um novo sistema que seja seguro a todos os grupos humanos e possibilite a estabilidade pacífica e a elevação desta nova vida."

Antoun Saadeh

De seu discurso no Encontro Social Nacional no Clube "Honra e Pátria" em Buenos Aires em dezembro de 1939 - Jornal AL-ZAUBAA No. 88

Estimado Sr. Diogo, se lhe interessar conhecer mais sobre Antoun Saadeh, queira, por gentileza, me passar seu endereço para que eu possa lhe enviar, como presente, o livro "Gêneses das Nações", de autoria de Antoun Saadeh, traduzido por mim para o idioma português.

Um abraço .

Youssef Mousmar

Curitiba-Brasil , 28 / 07 / 2019

لمحة عن المفكر البرازيلي

بلينيو سالغادو

ان بلينيو سالغادو هو كاتب وصحفي وسياسي ولد في 22 كانون الثاني 1895 ووفاته كانت في 8 كانون الأول 1975 .بدأ حياته عضواً في الحزب البلدي (1918-1920) وفي حزب سان باولو الجمهوري (1928-1930)

شارك في تأسيس حزب العمل التكاملي (193- 1937) بعد ذلك أسس حزب التمثيل الشعبي (1945 - 1964) ثم انضم الى التحالف الوطني للتجديد 1974 قبل عام من وفاته.

شغل منصب نائب اتحادي عدة مرات (1958- 1974) وترشح لرئاسة جمهورية البرازيل سنة 1955 ولكنه لم يوفق .

ألّف كتاب الأدب والسياسة دافع فيه عن الأفكار القومية المناهضة للبرالية والمؤيدة للزراعة.أيد الانقلاب القائد

العسكري الرئيس جيتولو فارغس الذي وعده بوزارة ولم يُعين وزيراً.

كان **بلينو سالغادو** ميالاً الى الفاشية الايطالية التي ساعدته ماديا وكانت تزوده بالمال عن طريق السفارة الايطالية في البرازيل واجتمع بموسوليني في ايطاليا وكان على تواصل معه ولم يكن ميالاً أو مؤيداً للنازية . اهم ما يتميز به هو فكرة التكاملية التي كانت اساس فكرة حزب العمل التكاملي الذي شارك في تاسيسه عام 1932 وتولى رئاسته وانتهى الحزب في سنة 1937 أي قبل وصول الزعيم الى البرازيل بسنة واحدة .

في عام 1939 قامت جماعة الحزب بمحاولتين للاستيلاء على الحكم دون ان يوفق الحزب باستلام السلطة مع ان رئيس الحزب **بلينيو سالغادو** حاول التنصل من هاتين المحاولتين الا ان السلطات لم تقتنع وادخلته السجن وسجن لمدة شهر واحد و نفي الى البرتغال حيث بقي ست سنوات ثم عاد الى البرازيل وحاول تنزيه سمعته في

سنة 1945حيث أسس الحزب الثوري الشعبي وانتخب عدة مرات نائباً في البرازيل .

الفكرة التكاملية البرازيلية التي أتى بها وتميّزبها مستوحاة من العقيدة المسيحية وخاصة الكاثوليكية التي تقوم على فكرة اعتبار اعتبرت شعار النزاهة التي هي" **الله ،الوطن والأسرة"** بمثابة نقطة انطلاق لفهم مفاهيم الحركة التي أصبحت معروفة باسم الفاشية البرازيلية.

و**تشير كلمة "الله"**إلى التأثيرالديني المسيحي للمتطرفين، حيث تحتل الشخصية الإلهية المكانة الاولى ويحتل **الله** الجزء العلوي من الهيكل الهرمي الاجتماعي ، كما يفهمه التكامليون ، لأن الله "هوالذي قاد ويقودالشعوب ويقرر مصيرها .

أما تعريف **الوطن** من قبل التكامليين باسم "وطننا ". كان القصد من ذلك هو تقديم وحدة الشعب البرازيلي داخل الإقليم ، وبصفة رئيسية كنقطة عكسية لتقسيم المجتمع إلى طبقات.

يهدف نشطاء حزب بلينيو سالغادو إلى تحقيق هذه الوحدة من خلال تشكيل دولة متكاملة ، والتي من شأنها أن تنسق بين المصالح المختلفة داخل المجتمع.

أخيرًا ، لدينا **الأسرة** باعتبارها أصغر وحدة في التنظيم الاجتماعي ضمن الاقتراح التكاملي . ستكون الأسرة هي "بداية ونهاية كل شيء" و ضمان الحفاظ على التقاليد".

في مركز تفكير **بلينيو سالغادو** الاجتماعي والسياسي هو **"الرجل المتكامل "**.

و مذهبه حول التكاملية البرازيلية قائم على فكرة انه" قبل كل الأنظمة الواعدة فانه يجب على الرجل ان يحفاظ على شخصيته ، وفوق الرجل هناك خالقه ،وبهذا يجب أن نوجه خطواتنا على الأرض من خلال هذا الممر القصير عبر هذا العالم ". ووفقًا لتفكير **بلينيو سالغادو** ، فان " الشخص البشري الفرد ... هو نقطة البداية والنهاية لجميع الاعتبارات الاجتماعية والسياسية وأساس المجموعات الطبيعية ، ومصدر حق الأمم واستقلالها."

وقد استوحى **بلينيو سالغادو** افكاره من عدد من المفكرين الاوروبيين امثال **جان جاك روسو،ولوك،وهوبز،وكانت، ووليام جيمس، وماركس** للوصول الى التكاملية وبقي عند حدود الانسان-الفرد باعتباره"الشخص البشري الذي هونقطة البداية والنهاية لجميع الاعتبارات الاجتماعية والسياسية "

قد يكون الزعيم قرأ بعض كتب : **بلينيو سالغادو** ولكن تفكير الزعيم لم يكن من نوع تفكير بلينيو سلغادو . وفي الفترة الذي كان اثناءها **بلينيو سالغادو** منفياً في البرتغال ويتردد الى ايطاليا ويتصل بموسوليني كان الزعيم في الارجنتين .

عندما عاد بلينيو سالغادو الى البرازيل 1945 من منفاه بفي البرتغال ، كان الزعيم لا يزال في الارجنتين. وأثناء عودة الزعيم سنة1947 مر مروراً سريعاً في البرازيل في طريق عودته الى الوطن .

صحيح ان انطون سعاده درس في البرازيل وقرأ للعديد من الأدباء والمفكرين البرازيليين ويمكن ان يكون قرأ بعض أعمال بلينيو سالغادو ولكن ليس بالتأكيد .

وقد قرات مقالاً في جريدة سورية الجديدة جاء تحت عنوان : **الروح السورية الجديدة والروح البرازيلية الجديدة"** في العدد 72 نشر في تاريخ 29 / 06 / 1940 يقارن بين خطابين خطاب لسعاده بمناسبة أول آذار 1940 في بونس أيريس - الأرجنتين وخطاب للرئيس البرازيل **جيتوليو فارغس** في الشهر 06 سنة 1940 تتوافق الأفكار بين الخطابين معبّرة عن الروح الجديدة. وسعادة كان قد سبق الرئيس البرازيل بستة أشهر في خطابه مما يعني ان الرئيس البرازيلي جيتوليو فارغس يمكن ان يكون استوحى الفكرة من الزعيم علماّ ان الزعيم كان قد دخل السجن في سان باولو وحُقق معه وقد قمت بترجمة أفكار **الزعيم** و**جيتوليو فارغس** الى البرتغالية وارسلتها الى احدى المجلات للنشر والى القاريء المقال الذي صدر في جريدة سورية الجديدة في 1940/06/29 :

الروح السورية الجديدة والروح البرازيلية الجديدة

جريدة "سورية الجديدة"، سان باولو، العدد 72، 1940/6/29

O novo espírito sírio e o novo espírito brasileiro:

Jornal (Nova Síria) No.: 72 em 29 /6 / 1940 São Paulo

قال الرئيس البرازيلي جيتوليو فارغاس في خطابه في حزيران 1940

« نحن نشعر أنّ الأساليب السياسية العتيقة قد أخذت بالانحطاط فالاندثار »

O presidente brasileiro, Getúlio Vargas em seu discurso disse em 06 /1940

«Sentimos que os velhos métodos políticos começaram a degenerar e desaparecer»

Jornal (Nova Síria) em 29 /6 / 1940 São Paulo

قال أنطون سعاده في خطاب اول آذار سنة 1940

«إنّ التفكير الذي سارت بموجبه الإنسانية حتى الآن قد دخل في طور الشيخوخة في العالم كله، والبشرية بأسرها تنتظر تفكيراً جديداً ينقلها إلى سعادة أفضل، وسورية القومية تساهم بأكبر نصيب في وضع قاعدة هذا التفكير الجديد».

“O pensamento que passou pela humanidade até agora entrou na era do envelhecimento em todo o mundo, e toda a humanidade espera por um novo pensamento que pode leva-la para uma prosperidade melhor, e a Síria nacionalista –

Social está colaborando com a maior contribuição para lançar e estabelecer as bases desse novo pensamento. “

والخلاصة ان مسيرة الأديب البرازيلي : بلينيو سالغادو شبيهة بالسياسيين في بلادنا الذين يصرحون تصريحات في الصباح وينقضونها في المساء . يعارضون ويتنكرون لمعارضتهم ، ويوالون ولا يفون بوعودهم .والمهم بالنسبة لهم أن يصلوا الى منصب تماماً كالمتزعمين الذين قال عنهم الزعيم في خطابه المنهاجي الذين رأوا : " **أن العائلة والبيت لا يكفيان في هذا العصر لدعم التزعم فلجأوا الى كلمات محبوبة لدى الشعب ، كلمات الحرية والاستقلال والمباديء ، وتلاعبوا بهذه الألفاظ المقدسة متى كانت تدل على مثال أعلى لأمة حيّة ، الفاسدة متى كانت وسيلة من وسائل التزعم وستاراً تلعب وراءه الأهواء والأغراض** " .

رسالة من الأمين

الدكتور أدمون ملحم

رفيقي العزيز يوسف المسمار المحترم

تحية سورية قومية اجتماعية

شكرا جزيلا لهديتك الجميلة: كتاب "النصر بطولة واعية" متوجا بكلمة إهداء صادقة ومعبرة عما يختزن في نفسك من محبة قومية.

قرأت معظم كلمات الكتاب القيمة وهو سيبقى لي مع مجموعة الكتب التى أرسلتها لي في السابق مراجع فكرية ثمينة أعود إليها دائما لأرتوي من مضامينها الغنية بدروسها والمشعة بأنوار النهضة ومفاهيمها .

أقول لكم بكل صدق يا رفيقي العزيز: ان من يقرأ كتاباتكم يزداد معرفة و إيمانا وثقة بالنفس لأنك تكتب بصدق وإبداع معبراً عن حقيقة العقيدة القومية الإجتماعية ولأنك جندي يصارع ببطولة واعية متسلحا بالفهم والإدراك والعلم والمعرفة ومتمرساً بالمناقب السامية وممتلئاً بالمحبة القومية والصفاء القومي والإيمان العظيم.أطال الله بعمركم ونتمنى لكم كل الصحة والعافية ليبقى عطاءكم في سبيل النهضة سخياً .تكلمت مع الرفيق عادل بشاره وأبلغته عن الكتاب وسيأتي لزيارتي قريبا- محبتي القومية لكم.

لتحي سورية وليحي سعاده

الأمين أدمون ملحم استراليا في 2019/10/10

رسالة الى ألأمين

أدمون ملحم

حضرة الأمين العزيز

أدمون ملحم الجزيل المحبة والتقدير والاحترام

تحية سورية قومية اجتماعية

كلماتك اللطيفة نسائم انعاش تنعش العقل والنفس وتقوي الهمّة على المتابعة والعمل والانتاج القومي الاجتماعي لتستمر شعلة النهضة متوهجة في كل مكان من هذا العالم بأمنائها والرفقاء .وحضرتكم في طليعة العاملين المنتجين المبدعين .فالمكتبة القومية الاجتماعية ،كما تقول ، تكبر بالعطاء الكبير وأيضاً تزداد تألقاً ،وقد أثبت حضرتك أنك في طليعة المعطائين من أجل تالق النهضة في الوطن وعبر الحدود ،وحركة نهضتنا ما كانت الا لخير أمتنا وخير الامم وقد ترك لنا سعاده درساً كبيرا حين قال:"**إنّ التفكير الذي سارت بموجبه الإنسانية حتى الآن قد دخل**

في طور الشيخوخة في العالم كله، والبشريةُ بأسرها تنتظرُ تفكيراً جديداً ينقلها إلى سعادة أفضل، وسورية القومية تساهم بأكبر نصيب في وضع قاعدة هذا التفكير الجديد ".

وعلينا نحن أن نحمل مهمة انتصار التفكير الجديد لنكون جديرين بتلامذة واضع قاعدة التفكير الجديد سعاده.

اشكرك من العقل والقلب على كل كلمة من كلماتك .

دمت أيها الأمين الجزيل الاحترام قدوة في العطاء القومي الاجتماعي لتحيا سورية حياة الرقي والسعاده .

الرفيق يوسف المسمار

كوريتيبا - البرازيل في 12 /10/ 2019

المحتويات

أ – المقدمة : النظرة المدرحية خلاصة نظرات الصلاح

001 – القومية الاجتماعية جوهر الفلسفات الصالحة

029 – الحزب السوري القومي الاجتماعي حزب رسالة جديدة

037 –أنطون سعاده معلم وقائد وليس منظر وفبلسوف كلام

063 – القومية الاجتماعية خروج من العدم الى الوجود

077 –حركة النهضة قامت على الحقيقة والحقيقة انتصار

091 – أنطون سعاده مولّد نظرة أصلية جديدة الى الحياة

107 – النهضة بالتوليد لا التقليد

119 – مفهوم نشوء الانسان التطوري عند سعاده

161 – رتبة الأمانة شهادة تأهيل

181 – العالم بحاجة الى رسالة صلاح " النحن"- حياة الانسان- المجتمع

185 – الإسلام السوري القومي الاجتماعي

191 – الحزب السوري القومي الاجتماعي مدرسة تغيير وتحديث التاريخ

195 – مذهب أنطون سعاده المذهب القومي الاجتماعي

صدر للمؤلف

- مجموعة شعرية
- انتصار الحياة : مسرحية شعرية
- دراسة في الفلسفة القومية الاجتماعية
- دراسة في النظام القومي الاجتماعي
- لـهب النهضة : شعـر
- ترجمة محاضرت في العقيدة القومية الاجتماعية الى اللغة البرتغالية للمعلم أنطون سعاده
- القاموس البرتغالي - العربي
- القاموس العربي - البرتغالي
- أوراق للحياة : مجموعة مقالات
- قصائـد للنهضة : شعـر
- قصائـد مضيئة : شعـر
- قطرات من نور : شعر
- اعداد نوافذ على الفلسفة المدرحية
- القاموس الجامع : برتغالي - عربي و عربي- برتغالي
- مفاهيم قومية اجتماعية : مجموعة مقالات
- على مشارف النور : شعر
- ترجمة كتاب "نشوء الأمم" من العربية الى البرتغالية للمعلم وعالم الاجتماع أنطون سعاده
- ترجمة قصة **"نور في الظلام"** من البرتغالية الى العربية للكاتب سليم ميغال بطلب من دار الكتب الوطنية العامة في البرازيل بهدف نشر الثقافة البرازيلية وقد غيَّرت لجنة النشر في بيروت العنوان وصدر بعنوان :**"الكورة البرازيل ذهابا وايابا"** وحذفت قسماً كبيراً منه.
- نوافير نور : شعـر
- أضواء سورية قومية اجتماعية : مقالات ورسائل
- أنطون سعاده العالم الاجتماعي والفيلسوف باللغتين : العربية والبرتغالية
- كـلام للأجيال : مقالات ورسائل
- التاريخ لا يرحم الجبناء : مقالات
- أقوال مأثورة للشاعر المنسي بوبليو السوري بالعربية والبرتغالية والاسبانية والفرنسية والانكليزية مع الأصل اللاتيني

- نداء الحياة : مقالات ورسائل
- عاصفة من حقائق : مقالات ورسائل
- القومية الاجتماعية عقيدة انتصار : مقالات وتعليقات
- ترجمة مباديء الحزب السوري القومي الاجتماعي الى اللغة البرتغابة
- ترجمة مبادي الحزب السوري القومي الاجتماعي الى اللغة الفرنسية
- خواطر من الحياة وللحياة : شعر
- كتاب محاضرات قومية اجتماعية للعالم الاجتماعي أنطون سعاده بالبرتغالية
- الحرية صراعٌ حضاري للأفضل
- مأساة الحضارة ثقافة الأنانية الهمجية
- الحياة لأبناء الحياة
- ديوان قصائد مضيئة الطبعة الثالثة
- النصر بطولة واعية
- الفلسفة المدرحية جوهر العقائد الصالحة

للطباعة

- أقوال لأنطون سعاده : مترجمة للبرتغالية والاسبانية والفرنسية والانكليزية
- أقوال لعلي بن أبي طالب مترجمة للبرتغالية
- مجموعة شعرية - محاضرات ودراسات - مختارات مترجمة من والى البرتغالية والعربية

222

Youssef Mousmar
Rua Emiliano Perneta, 195 Apt. 132
CEP : 80010 -050
Curitiba -Paraná - Brasil
Fone : 0055-41- 99958 4432

e-mail :youssefmousmar@hotmail.com
Site :www.arabeportugues.com.br

مطبعة فورتوناتو- كوربيليا- بارانا- برازيل

Impressão : Gráfica Fortunato

Corbelia- Paraná –Brasil

Fone : 45- 3242 1186